٩٥٠٨ ٧٨٨١٥

كامه الزهر و معدة الدرر

بازدید شد
١٣٨٢

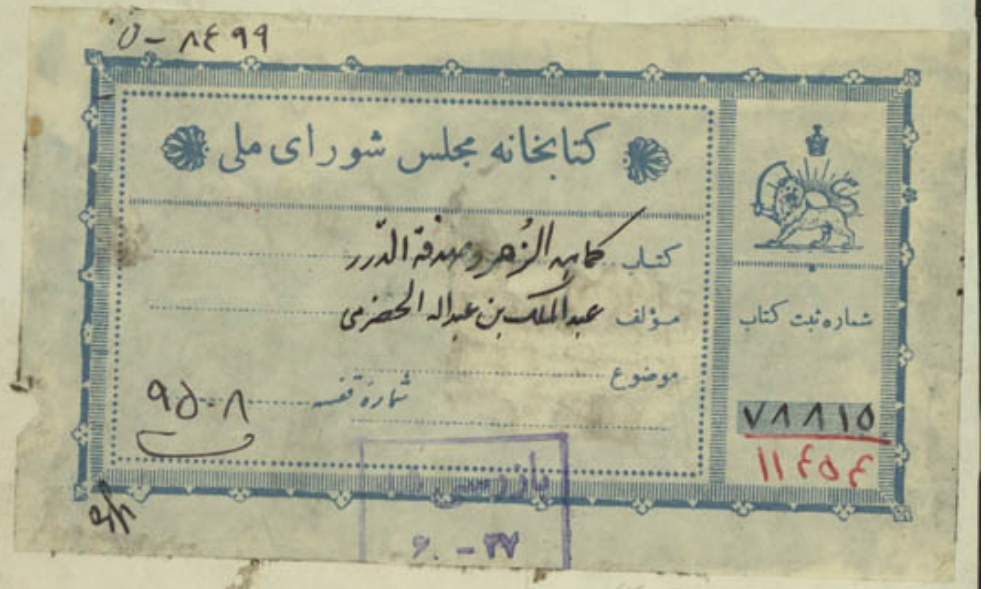

خطی | کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
٩٥٠٨

۹۵۰۸ ۷۸۸۱۵

كامة الزهر ومهدة الدرر

بازدید شد
۱۳۸۲

خطی | مجلس شورای اسلامی
۹۵۰۸

حكم الزمان بفرقتي وبعادي ممن احب فلم يكن بمرادي ليل الليل

يا وحشتي لفراقهم من احبتي رحلوا وقلبي معهم وفؤادي

ولقد وقفت على الديار مسائلا وملامعي عبرى كسيل الوادي

ومدامعي عبرى كسيل الوادي

من

ولقد وقفت على الديار مسائلا

٧

ك
٩٨

(نوا)

كتاب كمامة الزهر وصدفة الدرر في شرح القصيدة
البسامة الملقبة بطوق الحمامة شرح الشيخ الفقيه الكاتب الأديب
الاريب ابي مروان عبد الملك بن عبد الله بن بدر رون الخضرمي
الشلبي شكر الله سعيه ورضي عنه وغفر له ولوالديه ولما لهما اليهما
ولكتابتها ولمن التقط بما فيها من مصارع العقول
الماضية في هذه الدنيا الفانية المفنية
ولمن دعا لنا ولهم بالمغفرة
والرحمة ولجميع المؤمنين
والمؤمنات الاحياء
منهم والاموات
انه هو الغفور
الرحيم ولا
حول ولا قوة
الا بالله
العلي
العظيم

قد صار الي وسيصير الى غيري في اوائل
ذي القعدة سنة ١٢٣٨ وانا الفقير عبد الله
بن احمد بن زين الدين الهجري الحمدي
حامدا

١٢٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر واعن يا كريم

الحمد لله الملك القديم المعبود الصمد القدير المقصود الرب الرؤف
الرحيم المحمود الكثير الانعام الوافر الجود تفرد بالقدم وليس بوالد ولا
مولود واسبغ النعم فهو الكريم الودود واحسن فاحسانه غير محصور ولا
معدود فهو فلم يحتج الى اعوان ولا جنود واستعبد العباد بالركوع والسجود
وبطش بالجبارين والاكاسرة الأسود واباد اصحاب الرس واصحاب الاخدود
واهلك قوم عاد وافنا قوم ثمود وقدر الشقاء وقسم السعود وفتح بقدرته
كل باب مسدود واقام البراهين على وحدانيته فلا وجه للجحود وابهر حق
جراة الملحد في باطل العهود وسمع صنين انين الدنف الجهود وارسل السحاب
تزجرها الرعود والارض بقدرته الحديد بيد اود ووعد اولياءه بسدر
مخضود وطلح منضود وظل ممدود وحبس اعداءه في النار في يوم الورود
ويحاسب العباد بنطق الجوارح والجلود ويظهر الجرايم ويقيم الشهود
ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود احمده على الانعام الوافرة
واشكره على الاحسان المتواتر واسأله مزيد الفضل فهو قادر واشهد

ان لا اله

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا مظاهر واشهد ان
محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى الزاهر صلى الله عليه وآله وصحبه
ازواجه والعشائر وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم تبلى السرائر وسلم
تسليما كثيرا قال الشيخ الفقيه الكاتب الاديب عبد الملك الحضرمي الشبلي
رحمه الله تعالى اما بعد فانه جمعني يوما من الايام مع جماعة من اخواني
النشار والنضام نديّ ادب ومجلس دعا الى الافاضة في هذا الشان
وندب فافضينا فتاح للذاكرة في الادب وحاله وافضينا اقداح راح
الحديث في الشعر ورجاله الذي هو ديوان العرب ولسانها الذي هو
يفصح عن مآثرها ويعرب عن فتنا شدنا ما رقم من يروده بانامل
المحابر ونظم من عقوده في اجياد الدفاتر حتى افضانا الحديث الى ذكر
القديم منه والحديث وذكرنا من درج من الامم وفرج بالشعر ابوابا
لم يفرجها قبله من كان له قدم من القدم وما ابدع فيه من انواع البديع كا
لتكافوه والتفريع والحشو والتتميم والتسميط والترصيع والالتفاته
والاشارة والمقابلة والاستعارة والتبليغ والتلويح والتصدير والتوشيح
والتجنيس والتضاد والترديد والاستطراد والتقسيم والتسهيم والاحالة
والتتميم ثم جلنا في ميدان الاجالات ورفضنا ما سواها من المقالات وذكرنا
ما انطبع منها وما رمت حين نشواها فانشد بعض الحاضرين قصيدة الوزير
الكاتب السامي الرواية في الادب والمراتب ابي محمد عبد الحميد بن عبدون
رحمه الله التي يندب بها بني مسلمة المعروفين ببني الافطس حين حكم

الحمام كاسر وجدع منهم كل مغطمس فانه ذكر فيها كثيرا من الملوك ممن دنت اليهم
نوب الايام اي دبيب والحقت شمسهم عند الظهيرة بالمغيب ومشت
اليهم الفرآوار منهم بعد نعيمهم في السرا بؤس الفراكد واكثرهم لم تعرف كنه
حالات تلك الاجالات حتى كان فيهم من يقول ما هذه القصيدة الا كا
لمعما وما اظن احدا يروم شرحها الا صار في طريقها كالاعما فكان في القوم
من اشار نحوي وقال لو شكه فلان لافتتح رتاجها للبهم وانجدي قصر
اخبارها وانهم فاكثرهم لم يلتفت اليه وقال لي احشوا التراب في وجهه
كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اتعنون قوله م احشوا التراب
في وجوه المداحين بل افعل ان شاء الله تعالى بحول وقوته واكم بها النباحين
فعولت ان اروي قدحها واعلى قدحها واطلع صبحها واقمر شرحها
واجمع اخبارها واقصى آثارها ليقرب على من اراد غنم علومها في ظلامها
بنجومها فانه يحتاج من يعنى بمعرفة قصصها ويتكلم على قصصها ان يطالع
عليها عدة كتب وعندها يتعلق بمعرفتها بسبب فذكرت اثر كل بيت ساق
فيه خبر شرحه مفسرا واقدم من الابيات من تقدم خبره وسبق فيه وروده
او صدره فاني الفيته قد عول على هذا الشان في صدور الابيات ولم يحتفل
باعجازها مع قربها في اطنابها وايجازها فاول القصيدة

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... فما البكاء على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا الوك معذرة ... عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان ابدا مسالمة ... فالبيض والسمر مثل البيض والسمر

ولا هوادة بين الرأس تأخذه ... يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا تغرنك من دنياك نومتها ... فما ضاعة عينها سوا السهر
ما الليالي اقالت عثرتنا ... في الليالي وخانتها يد الغير
في كل حين لها في كل جارحة ... منا جراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشئ لكي تعزبه ... كالاثم نار الى الجاني من الزهر
كم امة وليت بالنصر خدمتها ... لم يبق منها وسل ذكرا ك من خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله ... وكان عضبا على الاملاك ذا اثر

قوله هوت بدارا هو دارا بن دارا ابن بهمان بن اسبيداد بن يشتاسف بن
بهمن اسفندار هذا اول من ملك من الفرس الاول وسأذكر ان شاء الله تعالى
كم ملك كل ملك منهم اذا انقضا خبر دارا وكان من خبر مقتل دارا ان ذا
القرنين الاسكندر الملك وليس بذي القرنين صاحب الخضر عليه السلام فيما ذكر
والله اعلم بذلك لما منع دارا من الاتاوة التي كانت تعطيها ملوك زمانه وكانت
للملوك من قبل جبل وضعف عن زمن يشتاسف الملك تؤدي الاتاوة للملوك
فارس وذلك ان البخت بن شم وهو الذي يقول له الناس البخت نصر كان
مرزبانا ليشتاسف الملك الفارسي والمرزبان عندهم هو ملك على ربع
من ارباع الملك قد دوخ الارض وذلل الملوك من كل امة للملوك فارس فلما ظهر
الاسكندر وكان يعد الهمة امتنع ان يؤدي للملوك فارس ما كانت تؤديه
الملوك قبله لها وكان في زمن دارا فخرج من تلك الاتاوة فخرج دارا لقتاله فما
لتقيا ببلاد الجزيرة فاقتتلا سنة وكان دارا قد ملك قومه واخوا الراحة سنة

فلحق كثيرمن وجوههم بالاسكندر واطلعوه على عورات وقوه عليه ثم وثب
على دارا حاجباه وتقربا برأسه الى الاسكندر فامر الاسكندر بقتلهما وقال
هذا جزاء من وثب على ملكه وقد حكى انه سيق اليه اسير اعذر به صاحب شرطته
فسأله الى الاسكندر فقال له الاسكندر بما اجترأ عليك صاحب شرطتك
فقال بتركي ترهيبه وقت اساءته واعطاى اياه وقت الاحسان باليسير
من فعله نهايه رغبته فقال الاسكندر نعم العون على اصلح القلوب للوعد
الترغيب بالاموال واصلح منه الترهيب وقت الحاجة اليه ثم امر الاسكندر
بقتله وقد قيل انه لما هزمه الاسكندر فر جريحا فخرج في طلبه في ستة الاف
حتى ادركه ثم لم يلبث دارا ان هلك فاظهر الاسكندر عليه الحزن و
دفنه في مقابر الملوك فانتهى ملك الفرس بقتل دارا وكان منتظما وتفرق
وكان مجتمعا وقد اختلف في الفرس وانسابها وكم من دولة كانت لهم فمن
الناس من زعم انهم من فارس بن ناشور بن سام بن نوح عليه السلام وهذا قول
هشام بن محمد ومنهم من زعم انهم من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم صلوات الله على نبينا وعلى آله وعليهم اجمعين ومنهم من زعم انهم
من ولد هدرام بن فحشد بن سام بن نوح وان ولد له بضع عشرة
رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس بالفروسية وفي ذلك
يقول خطاب بن المعلى الفارسي وبنا سمي الفوارس فرسانا ومنا
مناجب الفتيان وقد زعم قوم ان الفرس من ولد لوط من ابنته ريشا
وعويشا وذكر آخرون انهم من ولد بوان بن ابراهان بن الاسود بن سام
بن نوح

بن نوح عليهم وبوان هذا اليه ينسب شعب بوان وهو احد المواضع
المشهورة بالحسن وكثرة الاشجار وتدفق المياه وهو ببلاد فارس وفيه
يقول بعض احد الشعراء من ابيات يصف اذا اشرف المكروب من رأس
تلعة الى شعب بوان افاق من الكرب ومن الناس من يروي ان الفرس
من ولد ابران بن افريدون ولا خلاف بين الفرس ان الجميع منهم من ولد كيومرث
وهذا هو الاشهر وكيومرث هو الذي ترجع اليه فارس كما ترجع المروانيه
الى مروان والعباسية الى العباس فهذا ما ذكر من اختلاف انسابهم واما
التنازع في دولهم فمن الناس من زعم انهم اربعة اصناف وان الصنف
الاول منهم من كيومرث الى افريدون وهم الجمدهنانيه والصنف الثاني
من كيان الى دارا بن دارا وهم الكيانيه والصنف الثالث هم ملوك الطوائف
وهم الاشغانيه والصنف الرابع هم الساسانيه ومن الناس من جعلهم صنفين
فجعل الصنف الاول من كيومرث لدارا بن دارا وهم الكيانيه والصنف
الثاني من ازدشير بن بابك الى يزدجرد بن شهريار المقتول في ايام عثمان
رضي الله عنه ملكهم في الدولة الاولى والثانية ثلاثة الاف سنة وثلثمائة سنة
وستة وعشرون سنة وعدة ملوكهم عشرون ملكا منهم امرأة واحدة
فاول من ملك من الفرس الأول كيومرث وقد اختلف الناس في نسبه
فمن الناس من قال انه من ولد ادم لصلبه ومنهم من قال انه من ولد الاود
بن ارم بن سام بن نوح وقد قيل انه اول من ملك من بني آدم والله اعلم وكان
السبب في ملكه انه لما كثر البغي في الناس والظلم اجتمع الناس وراوا

انه لا يقيم امر الناس الا ملك يرجع اليه فيما يامر وينهى فمشوا اليه وقالوا
انت اكبر اهل زمانك وبقية ابينا والناس قد بغا بعضهم على بعض وكل القوي
الضعيف فنضم امرنا اليك وكن القائم بصلاحنا فاخذ عليهم المعهود
والمواثيق بالسمع والطاعة له وترك الخلاف عليه وصنعوا له تاجا
ووضعوه على رأسه وهو اول من وضع التاج على رأسه فلما استوسق
له الأمر قال ان النعمة لا تدوم الا بالشكر فالحمد لله على ياديه وتشكروه
على نعمه ونرغب اليه في مزيده ونساله المعونة على ما دفعنا اليه والحسن
الهداية الى العقل الذي يجمع الشمل ويصفي العيش فتفوا بالعدل
منا وانصفوا من انفسكم فورد كم لن افضل ما في همتكم والسلام ولم
يزل قائما بامر الناس حسن السيرة فيهم اربعين سنة حتى مات وكان
ينزل اصطخر من ارض فارس وقد اختلف في مقدار عمره فمنهم من
قال عمره الف سنة وقيل غير ذلك ثم ملك بعده او شهيج ابنه وقيل
اخوه وقيل او شهيج ابن فيقال ابن كومرث وكان ينزل ارض الصغد
وملك اربعين سنة ثم ملك بعده مطهومرث بن ونغهيجان بن او
شهيج وكان ينزل بيسابور وفي ذلك ايامر ظهر يوم اسب الذي
احدث دين الصابئة وكان ملكه ثمانين سنة ثم ملك بعده اخوه حام
وكان ينزل بفارس وفي ايامر احدث النيروز وكان ملكه ستمائة
سنة وقيل سبعمائة سنة وستة اشهر وقيل تسعمائة وتسعون
سنة وادعا الالهية وكذب ولعنه الله ثم ملك بعده يوارست

بن ادور اسب بن بغداسي بن طوح بن فروال بن سنامك بن فرس
بن كيومرث وهو الدهاك وقد عرب اسمه فقيل الضحاك ويقال انه ملك
الف سنة ثم ملك بعده افريدون وذلك انه غلب عليه وقتله و
سمي ذلك اليوم المهرجان واصله المهرتاه اي نفس ذهبت ولكنه عرب
فقيل مهرجان وكان دامت مدة ملكه حتى مائة سنة وقسم الأرض
بين اولاده وكانوا ثلثة سلم وطوح وايران وفي ذلك يقول احد شعرائهم

وقسمنا ملكنا في دهورنا ... قسمة اللحم على طهو الوضم
فجعلنا الشام والروم الى ... مغرب الشمس لابن الملك سلم
ولطوح جعل الترك له ... ببلاد الترك يحميها ابن عم
ولايران جعلنا عنوة ... فارس الملك وفزنا بالنعم

ثم ملك بعده منوشهر بن ايران بن افريدون وكان ينزل بابل وكان
في زمن موسى بن عمران عليه السلام ثم ملك بعده سهم بن ايران وكان ملكه
ستين سنة ثم ملك بعده فراسيات بن اسياسي وكان ملكه [illegible]
وكان مسكنه بابل ثم ملك بعده ابنه رو وكان مدة ملكه [illegible]
وقيل ثلث سنين وكان منزله بابل ثم ملك بعده كرساسب بن اسياس
وامه كرساسب من سبط بن يامين بن يعقوب اسرائيل الله عليهم وكان
مسكنه بابل ومدة ملكه عشرون سنة ثم ملك بعده كيقباد بن داد وكان
ينزل بلخ وهو اول من اخذ العشر من الارض وكان ملكه مائة وعشرون
سنة ثم ملك بعده كيقاوس بن كيانيد بن كيقباد وكان ينزل بلخ وكان ملكه

مايه وخمسون سنة وقيل مايتين وخمسين سنة ثم ملك بعده كسجر بن شاوس
وكان ملكه ستين سنة ثم ملك بعده بهراسب بن فوجا بن كيقس وكان ملكه
مايه وعشرون سنة ثم ملك بعده ابنه نيساسف وكان ينزل بلخ وكان ملكه
مايه وعشرون سنة ثم ملك بعده نهيار بن اسير باد بن ستاسب بن بهراسب
ويقال ان امه بنت ولد طالوت للملك وهو الذي بعث البخت بن الشي الذي
يقال له البخت نصر الى الشام وكان البخت نصر بن شي مرزبانا على العراق
والصحيح على ما ذكر انه كان مرزبانا ولم يكن ملكا براسه كما يذكر كثير من الاخباريين
والقصاص وكثير من اهل التواريخ فاصحاب البرتحات وقد ذكر بطليوس
صاحب كتاب المجسطي وتارون صاحب كتاب القانون في النجوم ان نهيار كان
مرزبانا وكان ملك بهيار اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده ابنته بهمانه ولها حروب
كثيرة وسياسة مشهورة وكان ملكها ثلث سنين ثم ملك بعدها اخوها دارا
بن بهيار وكان ينزل بابل وملكه كان اثنا عشرة سنة ثم ملك بعده دارا
بن دارا الذي قتله الاسكندر على ما تقدم وعليه انقضت دولة الفرس
وكانت مدة ملكه الى ان قتل ثلاثين سنة رجع بنا الكلام الى ذكر الاسكندر
اذ قد اكملنا ذكر ملوك الفرس الذين من دارا ابن دارا منهم واما قوله و
قلت غرب قاتله منهم الاسكندر الرومي للعذر وفي على ما تقدم وهو
ذو القرنين وقيل انه قتله بعض ملوك ما وراء بابل بسم ولذلك قال
وقلت غرب قاتله وسمي ذو القرنين لبلوغه اطراف الارض وان للملك
الموكل بجبل قاف سماه بذلك وحكي هذا عن ابن عباس ومنهم من قال

الملك

انما سمي بذي القرنين لانه كان له ذوابتان من الذهب وبهذا القول
الى علي بن ابي طالب عليه السلام وانما سمي بذي القرنين لانه راى في منامه بيده
من قرني الشمس فيضع يديه على قرني الشمس من شرقها الى غربها فقص
رويا على قومه فسموه بذي القرنين وقيل انما سمي بذلك لانه كان بعثه
الله الى قوم فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله ثم بعثه اليهم فضربوه
على قرنه الاخر فمات فسمي بذي القرنين وقيل انه انما سمي بذلك لانه
افنا قرنين من الناس وقيل ان اسمه الصعب وقد ذكر بيد اسمه يعرب
والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا بالجنوب في حدث اميم معقيم
وقيل اسمه الاسكندر وهو الاسكندر بن فليس وقيل يلفيس بن يونان
وقيل بن قيبوس وقيل بن مطوبوش وسا ذكر نسب يونان اذا انتهينا
الى ذكر اليونانيين وسيأتي ما ذكر في نسب الاسكندر انه من ولد دارا
الاكبر وهو اخو دارا الاصغر وذلك ان دارا الاكبر تزوج بنت ملك
الزنج هلاك فلما علمت اليه استحبت ريحها فامر ان يحتال لذلك فكا
تغتسل بماء السندروس فاذهب ذلك كثيرا من فروجهن عامتها وردها
الى اهلها وقد علقت منه بالاسكندر فقيل لدارا الاسكندر روس وقد اختلف
في اسمه فذكر الخوارزمي في تاريخه انه كان قبل الهجرة صلوات الله على
صاحبها وسلامه بتسع مايه عام وثلاثة وثلاثين عاما وذكر
ابو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف ان بينه وبين الهجرة اربع مايه سنة والله
اعلم بحقيقة ذلك وقوله وكان غضبا على الاملاك ذا التي لانه لما

بسم الله

ملك فارس وقتل ملكهم دارا وقد قدمنا كيف قتله وقد قيل انه قتله
مبارزة واستولى على مملكة فارس وتزوج ابنة ملكهم دارا وسار
نحو السند والهند فوطئ بلادهم ودوخها فلما قتل فورا صاحب مدينة
المناكير من بلاد الهند وسار نحو بلاد الصين والتبت فلما غلب عليها
ربت بلاد التبت قوما من رجاله بعد ما اثبت اسماءهم في ديوان و
سماهم بها بهم بلاد التبت وقيل ان الذي فعل هذا ملك من ملوك
التبابعة فسموا بذلك الاسم واسراعلم اي ذلك كان وكان معلم ارسطا-
طاليس تلميذ افلاطون وكان افلاطون وهو صاحب كتاب الفار
تلميذ سقراط ويحكى عن افلاطون انه كان يصور له صورة انسان
لم ير قبل ذلك ولا عرف فيقول صاحب هذه الصورة من اخلاقه
كذا وكذا ومن همته كذا فيقال انه صور له صورة فلما عاينها قال هذا
رجل محب للزنا فقيل له انها صورتك فقال نعم لولا اني املك نفسي
لفعلت واني محب فسار الاسكندر راجعا من سفره يوم المغرب
فلما سار الى مدينة شهرور وقيل ببلاد نصيبين وقيل ببلاد العراق
مات وحمل الى الاسكندرية وقبض وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة
وكان ملكه تسع سنين قبل قتله لدارا وست سنين بعد قتله لدارا
وتملك على سائر الملوك وملك وهو ابن احدى وعشرين سنة وذلك
بمقدونية وهو مصر وحكى من تقدم من الملوك زمانه انه لما دوخ الملوك على
ما ذكرنا ودانت له الارض سار نحو الهند وقتل ملكها الاعظم فورا صاحب

مدينة

مدينة المناكير فلما دخل مدينته بلغه ان باقصى ديارها ملكا ممن يلوكها
ذا حكم وسياسة وانصاف لرعيته وانه ليس في بلاد الهند من فلاسفتهم
وحكمائهم مثله يقال له كندكان وانه قاهر لنفسه مانع لها من الشهوة
الغضبية فكتب اليه الاسكندر كتابا يقول فيه اما بعد فاذا
اتاك كتابي هذا فان كنت قائما فلا تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت
حتى تدخل في طاعتي والا مزقت ملكك ولحقتك بمن مضى من ملوك
الهند قبلك فلما ورد عليه الكتاب اجاب باحسن جواب وخاطبه
بملك الملوك واعلمه انه قد اجتمع عنده اشياء لم يجتمع عند غيره مثلها في
ذلك انه لم تطلع الشمس على احسن منها صورة وفيلسوف يخبر عن ارادتك
قبل ان تسأله لحدة مزاجه وحسن قريحته واعتداله في بنيته واتباعه
ينعلم وطبيب لا يخشى معه داء ولا شيء من العوارض الامابطرا
من الفناء والدثور الواقع في هذه البنية وحل العقدة التي عقدها
المبدع المخترع لهذا الجسم الحسي وكانت بنية الانسان وهيكله
قد نصب في هذا العالم عرضا للافات والحتوف والبلايا وقدح
اذا ملأته شرب منه عسكرك جميعه ولا ينقص منه شيء فانا منفذ
جميع ذلك الى الملك وصار اليه فلما قرأ الاسكندر كتابه قال كل
هذه الاشياء عندي ونجاة هذا الحكيم من صولتي احب الي من ان
لا يكون عندي ويهلك فانفذ اليه الاسكندر جماعة من حكام
اليونانيين والروم في عدة من الرجال ونفذ اليهم ان كان صادقا فيما

يدعي به فاحملوا ذلك الي واتركوه في موضعه وان تبين لكم الأمر خلاف ذلك
وانه اخبر عن الشيء على خلاف ما هو به فقد خرج عن حد الحكمة فاشخصوا
الي فحضر القوم فلما انتهوا الى عملكة الملك الهندي خرج اليهم وتلقاهم
باحسن لقاء وانزلهم احسن منزل فلما كان في اليوم الثالث جلس لهم
مجلسا خاصا للحكماء منهم دون من كان معهم من المقاتلة فقال بعضهم
لبعض ان صدقنا في الاولا صدقنا فيما بعد ذلك فيما ذكر فلما اخذت
الحكماء مراتبها واستقرت بها مجالسها اقبل عليهم بمباحثات في اصول العلم
الفلسفية وفروعها وعلى كم يحتوي العلم الفلسفي في اصوله والحكم
تتفرع قال المصنف وقد ذكر ان العلم الفلسفي ينقسم الى اربعة
انواع احدها الرياضات والثاني المنطقيات والثالث الطبيعيات
والرابع الالهيات فاما الرياضات فاربعة انواع الواحد علم الحساب
والثاني علم الهندسة والاصل فيه النقطة وهي فيه كالواحد في علم
الحساب والثالث علم النجوم والرابع علم الموسيقات وهو علم تاليف
الالحان واما العلوم المنطقيات فخمسة انواع الواحد معرفة صناعة
الشعر وانواع بديعه على ما ذكرناه في صدر هذا الكتاب والثاني
معرفة صناعة الخطابة والثالث صناعة الجدل والرابع صناعة البرهان
والخامس صناعة المغناطيسي في المناظرة والجدل واما العلوم الطبيعيات
فسبعة انواع الواحد علم المبادي الجسمانية وهي خمسة اشياء
الهيولا والصورة والزمان والمكان والحركة والثاني علم السماء والارض
وهي معرفة

من العلوم الالهيات علم المعاد وكيف انبعاث الأرواح
وقيام الاجساد وحشرها للحساب يوم الدين ومعرفة
حقيقة جزاء المحسنين وعقاب المسيئين ولولا الاطالة
والخروج عما شرعنا فيه لاستقصينا في هذه الانواع الفلسفية
اقوال القايلين فلنرجع الى ما كنا فيه ونبتدئ به من خبر
الملك الهندي مع الاسكندر وما تكلم مع حكماء اليونانيين
بالعلوم الفلسفية من الطبيعيات والالهيات وطال
الخطب في تناظرهم اخراج الجارية فلما ظهرت لابصارهم
لم يقع طرف كل واحد منهم على عضو من اعضائها فيتعجب
الى غيره اشتغالا بحسن ذلك العضو عما سواه حتى خاف
القوم على عقولهم ثم ان كل واحد منهم رجع الى نفسه وقهر
السلطان هواه ثم اراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصرفهم
وسير الفيلسوف والطبيب والجارية والقدح معهم فلما
قدموا على الملك الاسكندر امر باه نزال الطبيب و
الفيلسوف ونظر الى الفيلسوف والى ما عنده ونظرهم
الى الجارية فما رعند مشاهدتها فاما من قيمة الجواري بالقيا
عليها ثم صرف همته الى الفيلسوف والى علم ما عنده وعلم
ما عند الطبيب وقص عليه الحكماء ما جرى لهم معهم من المباحثة
في العلوم الفلسفية فاعجبه ذلك وتامل اغراض القوم الهندية

وبقاصدهم واقبل ينظر في مطاردة الهند بعللها في معلولاتها
ما يصفه اليونانيين من عللها ايضا في معلولياتها على حسب
ما قدمت من اوضاعها ثم اراد محنة الفيلسوف على حسب
ما خبّر عنه فاجال فكره فيما يخبره به فدعا بقدح فملاه سمنًا
ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا ودفعه الى الرسول وقال احمله
الى الفيلسوف ولا تكلمه بشيء فلما دفعه اليه دعا الفيلسوف
بالف ابرة فغمزها في السمن وصرفه اليه فامر الاسكندر
بسبك تلك الابر كرة متساوية الاجزاء وردها اليه فامر
الفيلسوف بسبطها وجلاها حتى صارت جسما تراصد
مقابلها لصفايها مرآة وردها الى الاسكندر فدعا بطشت
وجعل تلك المرآة في الطشت وصبّ عليها الماء حتى غمرها
وردها اليه فاخذها الفيلسوف وعلى فمها طبخها رمح حتى
طفت على الماء وصرفها اليه فملأها الاسكندر رمادا التراب
وردها اليه فلما نظر الفيلسوف الى التراب تغرغر بكاءً ثم
ردها الى الاسكندر ولم يضع فيها شيئا فلما كان في
صبيحة اليوم الثاني جلس الاسكندر له جلوسا خاصا
ودعاه ولم يكن راه قبل ذلك فلما اقبل نظر الاسكندر من
الفيلسوف الى رجل طويل الجسم رحب الجبين معتدل
البنية فقال في نفسه هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع

لحسن الصورة وحسن الفهم كان واحدا في زمانه فاراد الفيلسوف
اصعر خده وجهه ثم وضعها على اربنة انفه واسرع نحو
الاسكندر رفحياه بتحية الملك فاشار اليه بالجلوس ثم قال
له لم ادرت اصعبك خدك وجهك ثم وضعتها على اربنة
انفك قال له قد علمت انك تقول في نفسك اذ نظرت
الى حسن صورتي واتقان بنيتي قل ما يجتمع هذه الخلقة
مع الحكمة واذا كان هذا كان صاحبها اوحد اهل زمانه فاراد ذلك
مني فاعلما سخ لك انه كما ليس في الوجه عيب انف واخل
فكذلك ليس في ديار الهند من هو على هذه الصفة غيري
فقال له الاسكندر حسن ما قلت لك فما بالك حين بعثت اليك
بالقدح السمن غمزت فيه الابر وبددته قال الفيلسوف
علمت انك تقول ان قلبي قد امتلأ علما فليس لاحد فيه
مستزاد فاخبرتك ان علمي يزيد كما زادت هذه الابر في
هذا السمن قال فما بالك حين علمت ذلك من الابرة
صنعت فيها مرآة صقيلة وصرفتها قال الفيلسوف علمت
انك تقول ان قلبي قد قسا من سفك الدماء والشغل
بهذا العالم فلا تقبل العلم ولا ترغب فيه فاردت ان اعلمك
الحيلة في ذلك كما جعلت من الكل مرآة للاجسام قال فما
بالك حين جعلتها لك في الطشت وصببت عليها الماء جعلتها

طافية على الماء قال الفيلسوف علمت انك تقول ان الايام
قصرت والاجل قريب ولا يدرك العلم الكثير في المهل القليل
فاخبرتك اني ساعمل الحيلة فيه في غير مدة طويلة كما جعلت
هذه المراة التي ترى في الماء طافية عليه في اسرع وقت قال
فاخبرني حتى ملات تلك الاناء ثم ارايتك رددته الي ولم تحدث
فيه شيئا قال علمت انك تقول ثم الموت وانه لا بد منه
فاخبرتك انه لا حيلة في ذلك قال الاسكندر قد اخبرتني
عن مرادي في جميع ذلك ولا حسنى الى الهند من اجل
وامور نحو ائن كثيرة فقال له الفيلسوف لو احببت
المال لما كنت عالما ولست ادخل على ملك بافساده فان القبيح
توجب الخدمة وقد ملكت ايها الملك الحكيم بسيفك
اجسام رعيتك فاملك قلوبهم باحسانك فهو خزانة
سلطانك فانها اذا قد رت ان تقول قد رت فامن ان
تفعل فالملك السعيد من ملك الرعية بالرهبة والرغبة
واشبه الاشياء من افعال الناس بافعال بارئهم الاحسان
فخيره بالمقام معه او الانصراف الى بلاده فاختار
الرجوع الى موضعه واما القدح فملاه مالا ثم اورد عليه
الناس فلم ينقص شيئا منه شيئا فيقال انه كان معمولا من
خواص الهند الروحانية مما تدعيه الهند ويقال انه كان

فاخبرني ان تقول

لادم عليه السلام ابي البشر مبارك لم فيه حين كان بارض سرنديب
من ارض الهند فورث عنه الى ان انتهى الى هذا الملك
الهندي واما الطبيب فانه كان لم معه مناظرات في
صنعته دلت على ثبوت قدمه في علمه وانه كان وصفه
صاحبه او كاذبا والله اعلم

واسر جيت من بني ساسان ما وهبت ولم تدع لبني يونان من اثر

بنو ساسان هم الفرس الاواخر وابوهم الذي ينسبون
اليه هو ساسان الاصغر بابك بن زراد بن افريدغ ابن
ساسان الاكبر وكان اول من ملك منهم ازدشير بن بابك
بن ساسان الاصغر وعدة ملوك الساسانية من ازدشير
الذي جمع ملكهم بعد تفريقه الى يزدجرد بن شهريار المقتول
في زمن عثمن بن عفان ثلثون ملكا منهم امراتان وقيل اثنين
وثلثون ملكا وساذكر اسماءهم وكم ملك كل واحد منهم
وما امكن من ذكر ما جرى في ايامهم من الاشياء المستغربة
والاشياء المشهورة التي تعرف ولا تعرف في اي وقت
جرت فاول ملوكهم على ما قلنا ازدشير بن بابك بن ساسان
الاصغر هذا وكان بين ازدشير هذا وبين الهجرة النبوية
على صاحبها وآله افضل الصلوة والتسليم اربع مائة سنة
واربعون سنة وكان ازدشير احد ملوك الطوائف

الذين كانوا بين الفرس الاول والفرس الاخر وكانوا على
اصطخر وكانت ملوك الطوايف قد تغلب كل ملك على
جهته واراد الملك لنفسه وكان سبب ذلك ان الاسكندر
لما غلب على دارا بن دارا وفرق ملك الفرس كتب الى
معلمه ارسطاطاليس يستشيره في امر الفرس فقال له
ولّ كل رجل من اكابرهم على جهة فانهم يتنافسون في الملك
فلا يجتمعون على ملك واحد فتتاخالفك واحد منهم
كانت مونته عليك قريبة فلم يزالوا كذلك اربع مايه سنة
لم يجمعهم ملك واحد فلما قام ازدشير بامرهم بعد ان
كابد منهم مشقة كبيرة قال ان كلمة فرقتنا اربع مايه سنة
لكلمة مشئومة يعني كلمة ارسطاطاليس وكان اعظم من كان
من ملوك الطوايف ملوك الأسعانية ويقال ملوك الاسكانية
وكان ازدشير قد كتب الى ملوك الطوايف يدعوهم الى
الاجتماع اليه بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله ولي الرحمة
من ازدشير ملك الملوك المستاثر دون بحجة المغلوب
على تراث ابايه الداعي الى اقوام دين الله وسنة المستنصر بايته
الذي وعد المحقين بالفلج وجعل لهم العواقب الى من بلغه
كتابي هذا من ملوك الطوايف سلام عليكم فقد رضيا
تستوجبون بمعرفة وانكار الباطل والجور فمنهم من اقر له

الحوص

بالطاعة

بالطاعة ومنهم من تربص به حتى قدم عليه ومنهم من عصاه
فصار عاقبته الى القتل والهلاك حتى استوسق له الامر فمن
جملة من تأبا عليه الاسكانية فاقسم الا يبقي منهم ان غلب عليهم
رجلا ولا امراة فلما غلب عليهم لم ينج منهم الا من اخفى نفسه
ونسبه وكان قد اخذ في جملة من اخذ منهم ابنة ملكهم
وكان حسنها بارعا وكانت عاقلة فلما وقعت عينه عليها
قال لها انت من بنات ملوكهم قالت بل من خدمهم فاصطفاها
لنفسه فحملت منه فلما علمت بالحمل شهرت نفسها وقالت
اني ابنة ملكهم فامر شيخا من رجاله يقال له جيد بان
يودعها بطن الارض اشار الى قتلها فقالت اني حبلى من
الملك فلا تبطل زرع الملك فاخذها وعمل لها سربا تحت
الارض وجعلها فيه ثم عمد الى مذاكير فجبها ووضعها في
حق وختم عليه ورجع الى الملك ان يودعها خزانة الملك
واقامت الجارية في ذلك السرب حتى وضعت غلاما فسماه
الشيخ شاه بور اي ولد الملك فسماه الناس سابور
وبقي ازدشير دهرا لا يولد له ولد فراه الشيخ يوما حزينا
فقال له وكان خاصا به يشرك اسر ايها الملك ان لك عندي
ولدا وعمرك ما هذا الحزن فقال من اجل ان ليس لي ولد
يرث ملكي قال له الشيخ ايها الملك ان لك عندي ولدا

بارض الملك وقال قد اودعتها بطن الارض ودفع اليه الخبر وقال انه فيه ورغبه

طيبا فادع بالحق فدعا به فقضى حاجته فاذا فيه من اكرم الشيخ
وكتاب انه لما امر ان الملك بقتل المرأة الاسكافية التي علقت
من ملك الملوك ازدشير لم ار ان ابطل ندع للملك الطيب
فاودعتها بطن الارض كما امرني وتبرأت اليه من نفسي
ليلا يجد عائب الى عيبنا سبيلا فسر ازدشير لذلك
سرورا كبيرا وامر الشيخ عند ذلك ان يجعل الغلام بين
مائة غلام من اشباهه في الهيئة ثم يدخلهم عليه ففعل
فعرفه ازدشير بينهم وقبلته نفسه ثم امرهم ان يلعبوا
في جوف الايوان بالصوالج فدخلت الكرة الايوان
فاحجم الغلمان عن الدخول لها واقدم الغلام من بينهم فدخل
لها فامر ازدشير عند ذلك بعقد التاج على راسه وكان لسان
الفرس الاول الفهلوية وهي من اللغات التي لم يبق لها من رسم
وكان ازدشير من اهل العقول والمعرفة وله اشياء اقتدى
بها بعده المتاخرون من الملوك الاكابر وكان قد رتب
اصحابه على ثلث طبقات الطبقة الاولى على نحو من
عشرة اذرع بمجلسهم من مجلسه وهم بطانته ونديماؤه و
محل ثقته والطبقة الثانية على مقدار عشرة اذرع من هؤلاء
وهم وجوه المرازبة وملوك الكور والطبقة الثالثة على
مقدار عشرة اذرع من الثانية وكان يقول ما شئ اضر

عالمي

على نفس ملك او رايس اوذي معرفة صحيحة من معاشر
سخيفه او مخاطبه وضيع وهو كان النفس تصلح على مخالطة
الشريف الاديب الحسيب كذلك نفس من معاشرة الخسيس
حقيقة ذلك منها كما ان الريح اذا مرت بالطيب حملت
ريحا طيبا تحيى به النفس ويقوى جوارحها كذلك اذا
مرت بالنتن فحملت منه فلمت به النفس واضرها اضرارا
تاما والفساد اسرع اليها من الصلاح اذا كان الهدم اسرع
من البنا ومما حفظ من وصية ازدشير لابنه سابور
عند نصبه اياه للملك اذ قال له يا بني ان الدين والملك
اخوان لا غنا لاحدهما عن صاحبه والدين رايس الملك
والملك حارسه ومن لم يكن له رايس فمهدوم ومن لم يكن له
حارس فضايع ومما حفظ من مكاتبة من ازدشير ملك
الملوك الملكتاب الذين بهم تدبير المملكة والفقهاء الذين هم
عماد الدين والاساورة الذين هم حماة الحوزة والحراث
الذين هم عمار الارض سلام عليكم ونحن كاتبون اليكم بوصية
احفظوها لا تستشعروا الحقد فانه يهدكم العدو
ولا تحبوا الاحكام فيشملكم القحط وكونوا لابنا السبيل
ماوى تؤوا غدا في المعاد وتزودوا في الاقارب فانه امسى
للرحم واقرب للنسب ولا تركنوا الى الدنيا فانها لا تدوم

البلاد في ايامه وقلت العمارة وقلت بيوت الاموال فلما ان
كان في بعض الايام ركب الى بعض متنزهاته وصيده فجنه الليل
وهو يسير نحو المدائن فكانت ليلة مظلمة فعرض عليه بالموبذ والموبذان
عند المجوس كالربي عند اليهود والقسيس عند النصارى
لامر خطير بالرفجعل يحادثه فتوسطوا في مسيرهم بين خرابات
وضياع كانت من امهات الضياع قد خربت في ملكه
لا انيس بها الا البوم فاذا بوم يصيح واخر يجاوبه من
بعض تلك الخرابات فقال الملك اترا احدا من الناس اعطى
فهم هذا الطائر المصوت في هذا الليل فقال له الموبذ انا
ايها الملك ممن خصه الله بذلك قال فما يقول هذا الطائر المصوت
في هذا الليل وما يقول الاخر قال الموبذ هذا يوم ذكر يخاطب
بومة انثى ويقول لها امتعيني نفسك حتى يخرج بيننا
اولاد يسبحون الله تعالى ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكثرون
الترحم علينا فاجابته البومة ان الذي تدعوني اليه هو
الحظ الاوفر والنصيب الاكبر في العاجل والاجل الاتي
اشترط عليك خصالا ان انت اعطيتنيها اجبتك الى
ذلك فقال لها الذكر وما تطلبينه مني قالت ان تقطعني
من خرابات الضياع عشرين قرية مما خربت في ايام هذا
الملك السعيد قال له الملك فما الذي قال لها الذكر قال الموبذ

امتعيني

كان من قوله

كان من قوله لها ان دامت دولة هذا الملك السعيد اقطعتك
منها الف قرية فما تصنعين بها قالت في اجتماعنا ظهور
النسل وكثرت الولد فنقطع كل ولد من اولادنا ضيعة
من هذه الخرابات فقال لها الذكر هذا اسهل امر سألتنيه
وانا ملي بذلك ما حييت للملك فلما سمع الملك كلام الموبذ عمل
في نفسه واستيقظ من نومه وافكر فيما خوطب به فتنزل
من سماعه ونزل الناس بنزوله وخلا بالموبذ وقال له ايها
القيم بامر الدين والناصح للملك والمنبه على ما اغفله من امور
ملكه واضاعه من شؤون بلاده ورعيته ما هذا الكلام الذي
به خاطبني فقد حركت مني ساكنا فقال الموبذ صادفت
من الملك السعيد جدة وقت تسعد به العباد والبلاد فجعلت
الكلام مثلا وموقفا على لسان الطائر عند سؤال الملك
اياي عما سأل فقال له الملك ايها الناصح اكشف لي عن هذا
الغرض ما المراد منه قال له ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة
والقيام بشريعته بطاعته ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز
للملك الا برجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل
للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل فالعدل
هو الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب وجعل له قيما
وهو الملك قال اما ما وصفت فحق فاني لي عما اليه يقصد واوضح

ل في البيان قال نعم ايها الملك عمدت الى الضياع فاقطعتها
الجذم واهل البطالة فعمدوا الى ما تحصل من غلاتها فاستعملوه
المنفعة وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما تصلح الضياع
ويسوغ في الخراج لقربهم من الملك ووقع الخيف على
الرعية وعمار الضياع فانخلوا عن ضياعهم وقلت الاموال
وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملكك فارس من اطراف
بلادك من الملوك والامم لعلمهم بانقطاع المواد التي تستقيم
بها دعاة الملك فلما سمع الملك ذلك اقام في موضعه ثلاثة
ايام فاحضر الوزراء والكتاب وارباب الدواوين فانتشرت
الضياع من ايدي الخاصة والحاشية وردت الى اربابها فـ
حملوا على رسومهم السالفة واخذوا بالعمارات وقوي من
ضعف منهم فعمرت البلاد واخصبت وكثرت الاموال عند
الجباة وقويت الجنود وانقطعت مواد الاعداء واقبل
الملك يباشر الاموال بنفسه فحسنت سيرته وانتظم ملكه
حتى كانت ايامه تدعا بعيد الاعياد مما عم الناس من
الخصب وشملهم من العدل ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام
بن هرمز المعروف بالبطل وكان ملكه اربعة اشهر وهو الذي
يقال له شاشاه ثم ملك بعده ابنه نرسي بن بهرام تسع سنين
وقيل سبع وخمسة اشهر وذكر ابو عبيدة معمر ابن المثنى عن عم

كسرى

كسرى ان كل من تقدم هذا الملك كان ينزل جهدي سابور بن
بلاد خوزستان ثم ملك بعده ابنه هرمز بن نرسي وكان ملكه تسع
سنين وخمسة اشهر ثم ملك بعده ابنه سابور بن هرمز وهو
هو الذي يقال له سابور ذو الاكتاف وكان ملكه الى ان
هلك اثنتين وسبعين سنة وكان حاذقا والده حملا فغلبت
العرب على سواد العراق وقام الوزراء بامر العرب فكانت
جمرت العرب ممن غلب على العراق ولد اياد بن نزار
وكان يقال لها طيق لاطباقها على بلاد العراق وملكها
يومئذ الحرث بن الاغر الايادي فلما بلغ سابور من
السنين سبع عشرة سنة اعد اساوره للخروج عليهم و
القتل بهم والايقاع وكانت اياد يضيفون بالجزيرة ويشتو
بالعراق وكان في جيش سابور رجل منهم يقال له لقيط
فكتب الى اياد شعرا ينذرهم به ويعلمهم خبر من يقصدهم فقال

سلام في الصحيفة من لقيط ... على من بالحزيرة من اياد
فان الجيش ياتيكم دلافا ... فلا تحبسكم سوق النقاد
اتاكم منهم سبعون الفـا ... يجرون الكتائب كالجراد

فلم يعبؤا بكتابه وسراياهم تكر نحو العراق وتغير على السواد فلما
تجهز القوم نحوهم اعاد اليهم كتابا يخبرهم فيه ان القوم قد
عسكروا وحشدوا اليهم وانهم سائرون اليهم وكتب اليهم شعرا

ابلغ اياد او خلل في سراتهم ۞ الى اذا الراع ان لم اعصى قد نصح
الى تخافون قوما لا ابا لكم ۞ امسوا اليكم كامثال الدبا سرعا
فقلدوا امركم لله دركم ۞ رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
ما زال يجلب دار الدهر اسطره ۞ يكون متبعا ايضا ومتبعا
حتى استمر على شماريرته ۞ مستحكم السن لا نكسا ولا ضرعا

فاوقع بهم سابور وعمهم بالقتل وما افلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وخلع الكتاف كبيرهم فسمي بذلك سابور الاكتاف وقد كان سابور في مسيره في البلاد اتى على بلاد البحرين وفيها يومئذ بنو تميم فاعمن في قتلهم وهرب بنو يتيم وشيخها يومئذ عمرو بن يتيم بن مر وله من العمر يومئذ ثلثمائة سنة وكان يتعلق في عمود البيت في قفة اتخذت له فاراد واحمله فابا عليهم الا ان يتركوه في ديارهم وقال انا هالك هامة اليوم او غد وما ذا بقي من عمري ولعل الله ان ينجيكم من سطوة هذا الملك المسلط على العرب فتركوه فلما اصبحت خيل سابور الديار الفوها خالية فلما سمع عمرو صهيل الخيل جعل يصيح بصوت ضعيف فاخذ وجيء به الى سابور فلما وضع بين يديه نظر الى دلايل الهموم ومرور الايام عليه فقال له سابور من انت ايها الفاني قال انا عمرو بن يتيم بن مر وقد بلغت من الكبر عاتيا

وقد هرب

وقد هرب الناس منك لاسرافك في القتل واثرت على بدنك الفنا من مضا من قومي ولعل امرك يجري على يديك فرحمهم وانا سايلك عن امر ان انت اذنت فيه فقال له سابور قل تسمع فقال ما الذي حملك على قتل رعيتك ورجال العرب فقال سابور قتلهم لما ارتكبوا من بلادي واهل مملكتي قال عمرو فعلوا ذلك ولست عليهم بنعمة فلما ملكت وقفوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة لك قال سابور واقتلهم لانا نجد في مخزون علمنا وما سلف من ابنا اوايلنا ان العرب ستمد آل علينا فقال عمرو وهذا امر استحقه ام تظنه قال بل احققه ولا بد ان يكون قال عمرو فلم تسئ اليها والله لأن ينبغي على العرب ويحسن اليها فيكافيوك في قومك عند ادالة الدولة لهم باحسانك اليهم اولى وان انت طالت بك المدة كافوك عند مصير الامر اليهم ان كان حقا وان كان باطلا فلم تعجل الاثم وسفك الدماء قال سابور الامر صحيح والراي ما قلت ولقد صدقت في القول ونصحت فنادى منادي سابور بالامان للناس ورفع السيف عنهم ويقال ان عمرو ابقي بعد هذا الوقت ثمانين سنة ثم سار سابور الى ارض الروم ففتح المدن وقتل خلايق من الروم وقال لمن معه اني اريد ان

ادخل ارض الروم متنكرا لا تعرف اخبارهم وسيرهم و
ممالك بلادهم فاذا بلغت من ذلك حاجتي انصرفت الى بلدي
فسرت اليهم بالجنود فحين رءوه تعزيز بنفسه فلم يقبل قوله
فسار متنكرا الى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر وقد
اجتمع فيها الخاص والعام فدخل في جملتهم وجلس على بعض
وقد كان قيصر امر مصورا الى عسكر سابور وان يأتيه بصورته
فصوره فلما جاءه قيصر بالصورة امر بها فصورة على اناء الشراب
من الذهب والفضة والمتبعض من كان على المائدة التي عليها
بكاس فنظر بعض الخدم الى الصورة التي على الكاس وسابور
مقابل له على المائدة فتعجب من اتفاق الصورتين وتقارب
الشبهين فقام الى الملك فاخبره فمثل بين يدي الملك فسأله
عن خبره فقال انا من اساورة سابور هربت منه لامر حقته
فيه فلم يقبلوا منه ذلك وقدم الى السيف فاقر بنفسه فجعل
في جلد بقر وسار قيصر في جنوده وسابور معه في عسكره
بذلك الجلد حتى توسط بالعراق فافتتح بالمدائن وشق الغار
وعقر النخل وانتهى الى مدينة سابور وقد تحصن فيها وجوه
فارس فنزل عليها وقد حضر عيد النصارى فاغفل الموكلون
بباب سابور واخذهم الشراب وكان بقرب سابور اسرى من
الفرس فراطنهم بالفارسية ان يحل بعضهم بعضا وشجعهم

وامرهم

وامرهم ان يصبوا عليه زقاق الزيت ففعلوا فلان عليه الجلد وتخلص
وقيل ان خلاصه كان على يدي وزيره في قصة طويلة ذكرها في كتاب
سلوان المطاع والله اعلم والقى الى المدينة ليلا فراطنهم فعرفوه فرفعوه
اليهم بالحبال ففتح خزائن السلاح وخرج على الروم من ليلته تلك
وهم مطمئنون فكبس جيشهم عند ضرب النواقيس فانهزم الروم
واتى قيصر اسيرا فابقى عليه واستحياه وضم اليه من اسر من اصحابه
واخذهم بغرس الزيتون في العراق بدلا من النخل التي عقروها
ولم يكن الزيتون قبل ذلك بالعراق وفي فعل سابور وتعزيره
نفسه ودخوله الى ارض الروم يقول بعض المتقدمين من شعراء

وكان سابور صفوان ارومته ... احتير منها فاضحا غير محتار
اذ كان بالروم جاسوسا يجول بها ... حزم البريئة من ذي كيد مكار
فاستاسروه وكانوا كبوة عجبا ... وزلة سبقت من غير عثار
واصبح الملك الرومي مغتربا ... ارض العراق على هول واخطار
فراطن الفرس بالايوان فافترقوا ... كما تجاوب اسد الغار بالغار
فجد بالسيف اصل الروم فاجتثوا ... سرورك من طلاب اوتار
اذ يغرسون من الزيتون ما عضدوا ... من النخيل وما احفوا بمنشار

وهو الذي بنى الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية ويقال
ان الرشيد اراد هدم الايوان فبعث الى يحيى بن خالد البرمكي يشاوره
في ذلك وسيأتي الخبر انشاء الله تعالى في خبر يحيى بن برمك ثم ملك

يقصر ب

بعده اخوه ازدشير بن هرمز فكان ملكه الى ان خلع اربع سنين
ثم ملك بعده سابور بن سابور خمس سنين واربعة اشهر وكانت
لحروب كثيرة مع اياد بن نزار وغيرها من العرب وفيها يقول شاعرهم
على رغم سابور بن سابور اصبحت ٭ قباب اياد حولها الخيل والنعم
ثم ملك بعده ابنه بهرام بن سابور الذي يدعى ماى شاه وكان
ملكه عشر سنين وقيل احدى عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه
يزدجرد المعروف بالاثيم فكان ملكه الى ان هلك احدى
عشرة سنة وخمسة اشهر وثمانية عشر يوما وقيل اثنين وعشرين
سنة غير شهرين وكان فظا خشن الجانب شديد الكبر فاجتمعوا
ودعوا الله عليه وسالوه تعجيل الفرج منه فذكروا انهم راوا فرسا
قد اقبل حتى وقف على بابه فاطاف الناس به متعجبين من حسنه
فاخبروه بذلك فقام فنظر اليه واعجبه فاسرج باسراجه والجامه فلما
ابرج مسح وجهه وناصيته واستدار حوله فركضه ركضة اهلب
بها كبده فقتله ثم ملا الفرس فروجه فلم يدرك ثم ملك بعده ابنه
بهرام بن يزدجرد وهو المعروف ببهرام جور وكان ملكه ثلاثا
وعشرين سنة وغاص بهو وفرسه في حماة في بعض ايام صيده فجزع
عليه فارس لما كان عمها من عدله وشملها من احسانه ورافته برعيته
وكان من اهل النجدة والشدة والباس على اعدائه ويقال انه دخل ارض
الهند متنكرا فمكث فيها حينا لا يعرف حتى بلغه ان بها فيلا يجا

بوضع

بموضع قد قطع السبيل واهلك الناس فسأل عنه ان يدلوه عليه فرفع
امره الى الملك فارسل معه رسوله فلما انتهيا اليه رقا الرسول على شجرة
لينظر باذا يصنع بهرام مع الفيل فصرخ بهرام بالفيل فخرج اليه فجعل
يرميه ويثبت الناب بين عينيه ثم دنا واخذ بخرطومه وجذبه جذبة
خر الفيل منها على وجهه ثم احتز راسه واقبل به الى الملك فحباه
الملك واحسن اليه ثم ان ملكا من اعداء ذلك الملك اقبل نحوه بالملك
الملك الذي كان بهرام عنده فخرج ذلك الملك من كثرة جنود الملك
الذي سار نحوه فقال له بهرام لا يهولنك امره فركب بهرام وقال
لاساورة الهند احرسوا ظهري ثم انظروا المعمل وكانوا قوما لا
يحسنون الرمي اكثرهم رجالة فحمل عليهم حملة هدهم ثم جعل يضرب
الرجل منهم فيقطعه نصفين ويأتي الفيل ويضرب مشفره ويكبه
ويتناول من عليه فيقتلهم ويأخذ الفارس من على سرجه يذبحه
على قربوس سرجه ويتناول الرجلين فيضرب احدهما بالاخر
فيموتا ولا يقع له نشابة في الارض فولوا امامه منهزمين وحمل اصحابه
الذين كانوا يحرسون ظهره عليهم فاكثروا القتل فيهم فانكحه ملك الهند
ابنته واسم هذا الملك الهندي شيرمر ونحلها الدتيل ومكران وما
يليها من ارض السند واشهد له بذلك ثم انصرف بهرام الى مملكته
ولم تزل تحمل اليه اموال تلك البلاد ثم انه سار نحو ملك الترك يغزو
غطيمة فهزمه بهرام في جمع يسير من قومه واخذه اسيرا وكان ينشو

وقيل ثلاث عشرة سنة وستة اشهر وثلاثة ايام

بهرام في ارض العرب وكان يقول الشعر بالعربية وتكلم بلغات
كثيرة وكان على خاتمه مكتوب بالافعال تعظم الاخطار ومما حفظ من
شعر بهرام جور يوم ظفر بخاقان الملك حين اخذه اسيرا ثم قتله

اقول لما انفضت جموعه * كانك لم تسمع بصولات بهرام
واني حامي ملك فارس كلها * وما خير ملك لا يكون له حام

ومن قوله ايضا

لقد علم الانام بكل ارض * بانهم قد اضحوا لي عبيدا
ملكت ملوكهم وقهرت منهم * عزيزهم المسود والمسودا
فتلك اسودهم تبغي حذاري * وترهب من مخافتي الورودا
وكنت اذا تشاوس ملك ارض * عبأت له الكتائب والجنودا
فتعطيني المقادة او توافي * به يشكو السلاسل والقيودا

ثم ملك بعده يزدجرد ابنه وكان ملكه تسع عشرة سنة وقيل ثماني عشرة
سنة واربعة اشهر وثمانية عشر يوما واحضر حين ملك رجلا من
حكماء عصره كان عنده ياخذ من اخلاقه ويقتبس من رايه ما يسوس
به رعيته فقال له ايها الفاضل ما اصلاح الملك قال الرفق بالرعية
واخذ الحق منهم في غير مشقة والتودد اليهم بالعدل وامن السبيل
وانصاف المظلوم من الظالم قال فما اصلاح امر الملك قال وزراؤه
واعوانه ان صلحوا صلح وان فسدوا فسد قال له يزدجرد ان الناس
قد اكثروا في اسباب الفتن فصف لي ما الذي يسكنها ويدفعها قال

الحكم

الحكيم تنبهها صغاين وتحشها جراة عامة ويولدها استحقاق خاصة
ويوكدها انبساط الالسن بضمائر القلوب واشفاق موسر واهل مصر
وغفلة متلذذ ويقضة محروم والذي يسكنها اخذ العدة لما يخاف
قبل حلوله واثبات الجد حين يلتبس الهزل والعمل بالحزم في ارتضا
والغضب ثم هلك ويتنازع الملك من بعده ابناه فيروز وهرمز
فقتل فيروز ثم هلك فيروز بن يزدجرد بعد قتله لاخيه هرمز
ثم ان غزا الجنشوار ملك الهياطلة حتى اخذه اسيرا ثم عاهده على
ان يخلي سبيله ولا يغدره ولا يعرضه بعد ذلك ففعل فلما رجع
الى ملكه اخذته الحمية فغزاه ثانية فظفر به مرة اخرا فقتله وكان
ملكه سبعا وعشرين سنة وتنازع الملك بعده ابناه قباذ ويلاش
فغلب يلاش على اخيه قباذ فهرب الى خاسان ليطلب من ملك
الترك ان يعينه على اخيه ثم ملك يلاش فكان حسن السيرة الى ان
هلك اربع سنين وكان قباذ لما صار الى خاقان يتمدد على اخيه فطاله
في ذلك اربع سنين ثم وجه معه جيشا فلما قدم المدائن وجد اخاه
قد مات فتملك بعد اخيه عليهم ثم ملك قباذ بن فيروز وفي ايامه
ظهر مزدق الزنديق وتفسير مزدق جديد الملك واليه يضاف
المزدقية وكان ملكه الى ان هلك ثلاثا واربعين سنة وكان ضعيفا
في ملكه مهينا ولما قام مزدق في ايامه قال ان الله قد جعل الارض
للعباد بالسوية فيظالم الناس واستاثر بعضهم على بعض وانظم الى

مزدق جماعة وقالوا نحن نقسم بين الناس ونرد على الفقراء حقوقهم
من الاغنياء فكانوا يدخلون على الرجل فيغلبونه على اموله ونسائه
فوثب رجل من الاشراف يعرف بابن ساجور في جماعة من اصحابه على
مزدق فقتلوه وعاد قباذ على ما كان عليه من ملكه ثم سعى بقاتلي مزدق
الى قباذ حتى قتلهم فانتشر ملكه وادبر ولم تبق ناحية الا خرج عليها
خارج ثم قهلك على ذلك ثم ملك بعده ابنه كسرى انوشيروان بن
قباذ فاعاد الامور الى احوالها وبقي رؤوس المزادقة وعمل سيرة
اردشير فكان ملكه ثماني واربعين سنة وثمانية اشهر وقيل سبعا
واربعين سنة وثمانية اشهر وهو الذي بنا سور الباب والابواب
وجعل هذا السور من جوف البحر مقدار ميل وبناه على الرفاق
بلبن الحديد والرصاص فكلما ارتفع البناء نزلت الى ان استقرت
في قرار البحر وارتفع السور على الماء فغاصت الرجال حتى بالجنازير
والسلاسل الى تلك الزواق فشقوها وتمكن السور على وجه
الارض في قعر البحر وذكر المسعودي ان هذا السور كان بانيا
في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة سنة وبينما هذا السور الذي في
البحر العقبة وجعل هذا السور في البر على جبل الفتح اربعين
فرسخا حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال من هذا
السور بابا من حديد واسكن فيه من داخله امة من الناس تراعي
ذلك الباب وما يليه من السور وذلك لدفع الامم المتصلة بذلك الجبل

وهم انواع من الامم منهم الخزر واللان والبرغز والترك وغيرهم و
لما بنا انوشيروان هذا السور هنأته الملوك وراسلته وهادنته
فكان فيمن ورد عليه رسول ملك الروم قيصر بجدايا والطاف فنظر
الى ايوانه والى حسن بنائه ورأى فيه اعوجاجا في ميزانه فقال كان
تحتاج هذا الصحن ان يكون مربعا فقيل له ان مجون الها منزلا في
جانب الاعوجاج وان الملك اراد هدمها على بيعه وارغبها في الثمن
فابت فلم يكرهها وبقي الاعوجاج من ذلك على ما ترى فقال الرومي
هذا الاعوجاج خير من الاستواء وكتب اليه ملك الصين مع
يعقور ملك الصين صاحب قمر الدد والجوهر الذي يجري
في قعر نهران يستقيان العود والكافور والذي يوجد في الجنة
على في سخين الذي تخدم بنات الفملك والذي في مربط الف
فيل أبيض الى اخيه كسرى انوشيروان واهدى اليه فارسا
على فرس من در منضد بالجوهر عينا الفارس والفرس من ياقوت
احمر وقائم سيفه من سفن نابت منضد بالجوهر وثوب حرير
صيني فيه صورة الملك على ايوانه وعليه حليه وتاجه وعلى رأسه
الخدم بايديهم للذباب والصورة منسوجة بالذهب وارض الثوب
لازورد في سفط من ذهب تحمله جارية يغيب في شعرها
بتلالا جلا وغير ذلك مما اهدته الملوك الى اشنانها وكتب
اليه ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك الشرف

وصاحب قمر الذهب وابواب الياقوت والدر الى اخيه كسرى
انوشيروان ملك فارس صاحب التاج والراية واهدى اليه
الف منوى عود يذوب في النار كما يذوب الشمع ويختم عليه
كما يختم على الشمع وجاما من الياقوت الاحمر فتح شهر ملوا
درا وعشرة امناء كافورا لفستق واكبر من ذلك وجارية
طولها سبعة اذرع يفرب اشفار عينيها الى خدها كان بين
جفنيها لمعان البرق مع اتفاق شكلها مقرونة الحاجبين لها
ظفاير من شعر تجرها وفراش من جلود الحيات الين من الحرير
واحسن من الوشي وكان الكتاب في لحاء شجر معروف بالكاغدي
يكتوب بالذهب الاحمر وهذا الشجر يكون في ارض الهند
والصين وهو نوع من النبات حسن وريح طيبة يكاتب فيه
ملوك الصين والهند وكتب ملك التبت الى ملك بتمان
ومشارق الارض المجاورة للصين والهند الى اخيه كسرى
يحمد السيرة والعدل ملك المملكة المتوسطة للاقاليم السبعة
انوشيروان واهدى اليه انواعا مما تحمل من عجايب ارض
تبت منها مائة جوشن تبتية ومائة ترس تبتية مذهبة
واربعة الاف منوى المسك في نوافج غزلانه واليه استغاث
بن ذي يزن يستنصره على الحبشة فبعث معه قايدا من قواده
في جيش من الديلم وكان يسمى كسرى الخير ثم ملك بعده ابنه هرمز

واموقاهم

واموقاهم ابنه خاقان ملك الترك وقيل بل ملك من ملوك الخزر
وكان ملكه اثنى عشرة سنة ثم سئمت عيناه وكان اول ملك
سئمت عيناه ثم ملك بعده ابنه ابرويز ويعرف بكسرى وطالت
مدته حتى ضجر الناس منه فخلعوه بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكه
وكان وزيره والقايم بامره بزرجمهر الحكيم وبزرجمهر هذا قضايا
وحكم ومواعظ وكلام كثير في ايدي الناس ويقال ان بزرجمهر ترك
دين المجوسية ورجع الى دين عيسى عليه السلام فقتله كسرى لذلك
ويقال انه وجد في منطقته كتاب فيه اذا كان القدر حقا فالحرص
باطل واذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة بكل احد عجز
واذا كان الموت بكل احد نازلا فالطمانينة الى الدنيا حمق وكان
هذا بزرجمهر بابلغ خمسة عشر سنة دخل على كسرى وقد جلست
الوزراء على كراسيها صح
ثم قال الحمد لله المتفضل بالنعم المرهوب نقمه الدال عليه بالرغبة اليه
المؤيد الملك سعوده في الفلك حين رفع شانه وعظم سلطانه
واناره به البلاد وانعش به العباد وقسم بره في التقدير وجوده
التدبير فرعاه ربه بفضل نعمه وحباها انعاما من الله ٢ المعشات
عليه وتبينا لما في يديه واسئاله ان يبارك له فيما اتاه ويخول له المعشات وذاودها
فيما استرعاه ويرفع قدره في السما ويشيد ذكره على وجه المأتى الاكالين والفها الرفق و
لا يبقا له يدا لا مناوي ولا يوجد له فيها مدانى واستوهب اللين صح صح

الله له حيوة لا تنغيص فيها وقدرة لا تحيد احدا عنها وملكا
لا يوئس فيه ومعافية تديم له البقاء وتكثر له النماء وعزا يؤمنه من
انقلاب رعيته او هجم بليه وانه موتى الخير ودافع الشر وامر الملك
ان ٣ فخافاه درا ولم تمنعه حداثة سنه اسنى زرع وقلده خيره و
شره وكان اول داخل واخر خارج وكان ابوه حامل الذكر وضع
الحال سيفه المنطف اسمه البتخيذ كان وفي ايام أبرويز كانت
حرب ذي قار وكانت لتمام الاربعين من مولد رسول الله صلى الله
عليه واله وفي رواية اخرى انها كانت بعد بدء ربا باربعة اشهر
ويقال انه خرج في بعض اعياده وقد صفت له الجيوش وفيما
صفت له الف فيل وقد احدقت به خمسون الف فارس
دون الرجاله فلما ابصرت به الفيلة سجدت فما رفعت رؤسها
ويسطها لخراطيمها حتى جذبت بالمحاجن وهو راطنها الفيالون
بالهندية وهو الذي قتل النعمان بن المنذر وسيأتي خبره ان
الله تعالى ثم خلع ابرويز بسملة عيناه وقتل وكان له سيرة موصوفة
بالحسن ثم ملك بعده ابنه قباذ المعروف بشيرويه القابض على
ابيه والقاتل لرؤا لفرس تسميه الغشوم وكان ملك شيرويه
الى ان هلك ستة وستة اشهر وقيل اقل وقيل اكثر وام شيرويه
هذا هي ابنة قيصر وقتل شيرويه من اخوته ثمانية عشر رجلا
وهلك حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ثم ملك بعده ابنه ازدشير

وهو ابن

وهو ابن سبع عشرة سنة فسار اليه من البطائح شهريار فقتله
وكان ملكه خمسة اشهر ثم ملك شهريار نحو من عشرين يوما وقيل
شهر بن فاغتاله ابنة لكسرى ابرويز ويقال لها ازربدخت
فقتلته وقد قيل ان الذي ملك بعد شيرويه اسمه جرهان
ولم يكن من اهل بيت المملكة وان التي قتلته اسمها بوران
ثم ملك بعدها كسرى ابن قباذ وكان ملكه ثمانية اشهر ثم ملكت
بعده ابنة لكسرى ابرويز يقال لها ازربدخت وكان ملكها
ستة واربعة اشهر ثم ملك يزدادجرد ابن كسرى وهو
طفل وكان ملكه شهرين ثم ملك يزدجرد ابن شهريار بن كسرى
ابن ابرويز بن هرمز بن نرسي انوشيروان بن بهرام بن يزجرد
سابور بن هرمز بن سابور بن ازدشير الذي هو اول من ملك
من الساسانيين ويزدجرد هذا اخر من ملك منهم وكان ملكه
الى ان قتل بمرو من بلاد خراسان عشرين سنة وذلك لسبع
سنين من خلافة عثمان بن عفان وهو سنة احدى وثلاثين
من الهجرة واذ قد انتهينا اخبار الفرس وذكرنا ملوكهم
وكم مدة كل ملك منهم فلنذكر اليونانيين كما ذكرهم بعد الساسانيين
في البيت نقول ولم تدع لبني يونان من اثر فقد تنازع الناس
في اليونانيين فاضافهم قوم الى الروم واضافهم قوم الى ولد
اسحق بن ابراهيم وقالت طائفة ان يونان هو ابن يافث بن نوح عا

وقال اخرون انهم من ولد يافث بن الاصغر وذهبت قوم الى
انهم من ولد راس بن باران بن سام بن نوح عليه السلام وذهب قوم
اخرون الى انهم قبيل متقدم في الزمن الاول قال المسعودي
وقد ذكر ان يونان اخو قحطان وانه ولد عابر بن شالخ وان
امره كان في الانفصال عن دياره اخيه وانه خرج من ارض اليمن
وكان يونان جبارا عظيما وسيما جسيما وكان جزل الراي كبير
الهمة عظيم القدر وهكذا ذكر يعقوب بن اسحق الكندي في
نسب يونان انه اخ قحطان وقد رد عليه ابو العباس النامي ٢ الناشئ ٣
في قصيدته التي ذكر الكندي فيها ابا يوسف انى نظرت فلم
اجد على الفحص رايا صح منك ولا عقدا وصرت حكيما عند
قوم اذا امرء تلاهم جميعا لم يجد عندهم عهدا يقرون
الحادا بدين محمد لعمر حييت شيبا يا اخا كندة ادا
وتخلط يونانا بقحطان ظله لعمري لقد باعدت بينهما جدا
ولما كثر اولاد يونان خرج يرتاد موضعا يسكنه فاتا الى
موضع من المغرب فاقام فيه هو ومن معه من ولده فكثر نسله
الى ان ادركه الموت فجعل وصيته الى الاكبر من ولده واسمه
حرينوس فقال له اني راحل عنك وقد وليتك على اخوتك
فعليك بالجود فانه قطب الملك ومفتاح السياسة وباب
السياده وكن حريصا على اقتنا الرجال بالانعام عليهم تكن

سيدا رشيدا واياك والحيد عن الطريقة المثلا التي عليها بنو العم
فانه متى تركها يقع في الهلكة فلما مات يونان بقي ابنه بعده على
مكانه وكثر نسلهم فغلبوا على ديار المغرب من ديار الافرنجيه
والتوكريدوا جناس الامم من الصقالبه وغيرهم وذكر
بطليموس في كتابه ان اول من ملك من ملوكهم اسمه
قيليص وتفسيره محب العروس وقيل اسمه تلقيص وقيل
فيلقوس وكان مدة ملكه سبع سنين ثم ملك بعده الاسكندر
ابنه وقد تقدم خبره وبعض ما كان ثم ملك بعد الاسكندر
بطليموس وكان حكيما عالما شابا مدبرا وكان ملكه اربعين سنة
وقيل بل كان ملكه عشرين وذكر ان هذا الملك اول من افنا
البزاه ولعب بها وضراها وكان من قبله من الملوك لا يلعب
بها وقيل ان الشيء يذكر بها يجانس ان الازار قد من
ملوك الاندلس اول من لعب بالشواهين وقد اختلف
في العقبان من اول من لعب بها فقيل اليونانيين وقيل
الروم واول من لعب بالصقور الحارث بن معوية بن
ثور وهو ابو كنده ثم ملك بعده بطليموس الثاني الذي
يقال له محب الاخ واسمه هيقلوس وكان ملكه ستا
وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس المعروف بمحب
الاب وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس

صاحب العملك والنجوم وكتاب المجسطي اربعا وعشرين سنة
ثم ملك بعده بطليموس محب الام خمسا وثلاثين سنة ثم ملك
بعده بطليموس الصانع سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس
الاسكندر اثنى عشر سنة ثم ملك بعده بطليموس الحديد
ثمان سنين ثم ملك بعده بطليموس الجوال ثمان سنين
ثم ملك بعده بطليموس الحرث ثلاثا وثلاثين سنة وهذه الاسمية
بطليموس لملوك اليونانيين ككسرى للفرس وقيصر للروم
وخاقان للترك والنجاشي للحبشة وطرخان للخزر
ثم ملكت بعد بطليموس الحارث البنة جلا نظرة وكانت
حكيمة فلسفية معربة للعلماء معظمة للحكمة ولها كتب مصنفة
في الطب والرتبة وغير ذلك مترجمة باسمها ومنسوبة اليها وكان
لها خبر طريف في موتها وقتلها لنفسها وكان لها زوج يقال له
بطليموس مشارك لها في ملك مصر وبنيه وهي بلاد مصر فلما
اراد الله ذهاب ملك اليونانيين اتى عليهم ملك رومية فسار
اليها اعطيطش ملك رومية وكان اول من سمي بقيصر والبه
ينسب القياصرة وانما سمي اعطيطش هذا قيصر لان امه ماتت
وهو جنين في بطنها فشق بطنها عنه ومعنى قيصر بقر وكان هذا
الملك يفتخر بان امه لم تلده وحقيقة هذه اللفظة
بالعجمية جنشر وقد قيل ايضا انما سمي جنشر لانه ولد بشعر يبلغ

عينيه

عينيه واسم الشعر بالعجمية جنشار نه فعرب فقيل قيصر
ولا ثنتين واربعين سنة خلت من ملكه ولد المسيح عليهم
وكان له مع جلا نظره حروب كثيرة حتى قتل زوجها واراد
اعطيطش اعمال الحيلة في اخذها لعلمه بحكمتها وليتعلم منها
لانها كانت بقية من حكماء اليونانيين فراسلها فعلمت مراده
فيها وما قد وترها به من قتل زوجها فطلبت الحيلة التي تكون
بين الحجاز من مصر والشام وهي نوع من الحيات تراعي الانسان
حتى اذا تمكنت من النظر الى عضو من اعضائه قفزة اذرعا
نحو كالريح فلم تخط ذلك العضو بعينه حتى تنغل عليه من
سمها فيأتي عليه ولا تعلم بها لجودة من فوره ويتوهم الناس انه
قد مات فجاءة حتف انفه قال المسعودي ورايت نوعا من
هذه الحيات ببلاد طبرستان وهي حيات بشرية ولها راسان
تكونان في الرمل في جوف التراب فاذا احست بالانسان او غيره
من سائر الحيوان وثبت عليه من موضعها اذرعا كثيرة فضربت
في احدى راسيها اي موضع من ذلك الحيوان لحقت فمات من
حينه فبعثت جلا نظره الملكة فاحتملت لها حية من تلك الحيات
فلما كان في اليوم الذي علمت ان اعطيطش يدخل في قصرها
امرت باتواع الرياحين والزهر فبسط في مجلسها وقدم سريرها
وعمدت بما احتاجت وجلست على سريرها ووضعت تاجها

على راسها وعليها ثيابها وزينتها وفرقت حشمها فاشتغلوا
بانفسهم وقربت هي يدها من الاناء الذي كانت فيه الحية ففرتها
فطارت مكانها وخرجت الحية من الاناء ولم يجد مخرجا ولا مذهبا
تذهب فيه لاتقان ذلك المجلس بالرخام والمرمر فاستترت
تلك الحية بين الرياحين ودخل اغطيطس حتى انتهى الى
المجلس فنظر وهي جالسة والتاج على راسها فلم يشك انها تنطق
فدنا منها فتبين انها ميتة وتعجب من تلك الرياحين فذهب الى
كل نوع منها يلمسه ويمديه ما سبب موتها وهو متأسف على
ما فاته منها فبينما هو كذلك اذ فقدت الحية عليه فوجد بسمها
فيبس شعره الذي ضربته الحية فيه فتعجب من قتلها لنفسها ثم عما
كادته به من القاء الحية بين الرياحين فهذا اخر ما ملك من اليونانيين
وابتعث اختها طسما وعاد على عاد وجرهم منها ناقص
المرة اخت طسم هي جديس فان طسما هو طسم بن لاوذ بن ارم
بن سام بن نوح وهم العرب العاربة على ما ذكر بعض المورخين
وكان منزلها جميعا باليمامة واسمها في ذلك الوقت جو وكان
الملك عليها في ذلك الوقت رجلا من طسم يقال له عليق وكان
غشوما ظلوما لا ينتهي عن هواه وكان لسبب فناء طسم و
جديس وهو قوله وابتعث اختها طسما وذلك انه لما تمادى
عليق في ظلمه وصنع بجديس ما صنع وكان من امرها ما كان وذلك

ان عليقا

ان عليقا اتخذ ذات يوم امراة اسمها هزيلة بنت مازن مع زوج
يقال ان اسمه ماش وكان قد طلقها واراد اخذ ولده منها وقد
ابت عليه فترافعا الى الملك ليحكم بينهما فقالت هزيلة ايها الملك
هذا يعني ولدها الذي حملته تسعا ووضعته رفعا وارضعته
سبعا ولم انل منه نفعا حتى اذا عتت اوصاله واستوت خصاله
اراد ان ياخذه مني قهرا ويترك بيتي منه صفرا وقال زوجها
قد اخذت المهر كاملا ولم انل منه طائلا الا ولدا جاهلا فافعل
ما كنت له فاعلا فامر الملك ان يقبض الولد منها فيجعل في
غلمانه وقال لهزيلة ابغيه ولدا ولا ولدا ولا تتزوجي بعده احدا
فقالت هزيلة اما النكاح فبالمهر واما السفاح فبالقهر ومالي
ارب في واحد منهما وانشات تقول

انينا اخا طسم ليحكم بيننا ٭ فابرز حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا ٭ ولا فهما عند الحكومة عالما
ندمت فلم اقدر على متن حزح ٭ فاصبح زوجي طائر الراي نادما

فلما وصل الشعر الى عليق غضب واقسم ان لا تهدى عروس
في جديس لبعلها حتى يكون هو الذي يبدا بها فان كانت بكرا
افترعها وان كانت ثيبا باضعها وهذا ليغيظ بذلك جديسا
ويذلها فلم يزل على ذلك دهرا حتى اهديت عفيرة بنت عفار
الجديسية اخت الاسود بن عفار سيد جديس الى بعلها فجلت

الى عليق كعادته فيقال ان اسمها الشموس وكان معها اللعين يغنيها من

ابدي بعليق وقومي فاركبي ٭ وبادري الصبح بامر معجب ٭

فما لبكر دونه من مذهب ٭ فلما اقترعها وخلى سبيلها

خرجت على قومها في دمائها تشاقر بثيابها عن قتلها ودبرها وهي

لا احد اذل من جديس ٭ اهكذا يفعل بالعروس

يرضا لهذا يا لقومي حر ٭ اهدي وقد اعطا وسيق المهر

لاخذه المؤكدا بنفسه ٭ خير من ان يفعل ذا بعرسه

ثم قالت تحرض جديسا على طسم

ايصلح ما يوتا الى فتياتكم ٭ وانتم رجال فيكم عدد الرمل

ايصلح عيشي بالدماء فتاتكم ٭ صبيحة زفت في النساء الى البعل

فان انتم لم تغضبوا عند هذه ٭ فكونوا نساء لا يقفن من الكحل

ودونكم طيب العروس فخانا ٭ خلقتم لاثواب العرائس والغسل

فلو اننا كنا رجالا وكنتم ٭ نساء لكنا لا نقر على الذل

فقبحا وشكلا للذي ليس ذا ٭ ويحتال عيشي بيننا مثبة الفحل

فموتوا كراما واصبروا لعدوكم ٭ لحرب تلظا بالكرام من الجزل

والا فخلوا بطنها و تحملوا ٭ الى بلد قفر وهزل مع الهزل

ولا تجزعوا يا قوم للحرب انها ٭ تقوم بأقوام كرام على رجل

فنهلك فيها كل نكس مواكل ٭ ويسلم فيها ذو النجابة والفضل

فلما سمعت بذلك جديس اجتمعت غضبا لذلك فقال لهم الاسود

بن عفار.

بن عفار وكان مطاعا فيهم يا جديس لتطيعنني فيما امركم به او

لأتكين على سيفي حتى يخرج من ظهري قالوا فانا نطيعك قال

لقد علمتم ان طسما ليسوا باعز منكم ولكن ملك صاحبهم عليكم

وعليهم وهو الذي يدين عنا لهم بالطاعة ولولا ذلك ما كان لهم

عليكم من فضل ولو امتنعتم منهم لكان لكم النصف قالوا قد قبلنا

قولك ولكن القوم اكثر عددا منا وعدا فقال اني صانع طعاما

ثم ادعوهم اليه فاذا جاؤكم متفضلين بالحلل نهضنا اليهم بالسيوف

فانفرد انا بالملك وينفرد كل واحد منكم برجل منهم وابدأوا

برؤسائهم ثم قال الاسود فقالت عفيرة لاخيها الاسود لا يفعل

هذا فان العذر رذلة وعار ولكن كاشروا القوم في ديارهم فتظفروا

وعوتوا كراما قال لا ولكن نمكر بهم فيكون ذلك امكن لنا منهم ثم ان

الاسود صنع طعاما وامر قومه ان يختر طوا سيوفهم ثم يدفنوها

في الرمل حيث صنع لهم الطعام ثم دعا عمليقا وقومه فلما توافوا

الى المدعاة استشار جديس السيوف من حيث دفنوها وثاروا

عليهم فقتلوهم حتى ما افلت منهم الا رجل واحد اسمه رياح بن مرة

ففر الى حسان بن تبع فاستغاث به وكان لما اراد المشي الى

حسان عمد الى جريدة نخل فجعل عليها طينا رطبا وحملها معه

وخرج معه كلبة فلما ورد على حسان كسر بن الكلبة ونزع الطين

من الجريدة فخرجت خضرا ودخل على حسان فاستغاث به واخبره

ما صنعت جديس بطسم فقال الملك من اين اقبلت قال الى جنبك
ابيت اللعن فاراه الجريدة والكلبة وقال خرجت بهما من بلدي فقال
له حسان ان كنت صدقتني فقل جئت من مكان قريب ووعده
بالنفر ثم نادى حسان في حمير بالمسير واخبرهم بما صنعت جديس
بطسم فقالوا وما جديس وطسم ايها الملك قال هما اخوان قالوا
فما لنا في هذا من ارب وهم عبيدك ايها الملك فقال حسان
ما هذا بالحسن ارايتم لو كان هذا فيكم ما كان حسنا لكم ان يهدر
دماءكم وما علينا في الحكم ان لا ينصف بعضهم من بعض فقام
فرسانهم فقالوا الامر امرك ايها الملك مرنا بما احببت فامرهم
بالمسير فساروا حتى كانوا من اليمامة على ثلث ليال فقال رياح
بن مرة لحسان بن تبع ابيت اللعن ان لي اختا من وجر باليمامة
تبصر الراكب مسيرة ثلاث ليال وانا اخاف ان تنذر قومها بك
فركل انسان ان يقتلع شجرة من الارض ويضعها امامه فامر حسان
بذلك ثم ساروا حتى اذا كانوا على ثلث ليال قالت اخت رياح
يا جديس لقد سارت اليكم الشجر قالوا لها وما ذاك قالت ارا
شخوصا ومن ورائها بشر واني ارا رجلا من ورائها شجرة منهم تمشي
كتفا او يخصف نعلا فكذبوها وغفلوا عن اخذ اهبة الحرب
حتى صبحهم حمير ففي ذلك تقول اخت رياح بن مرة واسمها
يمامة وهي التي تسمى زرقاء اليمامة ويقال ان اسمها عبيرة فقالت

خذوا لهم حذركم يا قوم ينفعكم ٭ فليس ما قد راى سهلا فيحتقر
اني ارا شجرا من خلفه بشر ٭ فكيف يجمع الاشجار والبشر
صفوا الطوايف منكم قبل داهية ٭ من الامور التي يخشا وتنتظر
اني ارا رجلا في كفه كتف ٭ او يخصف النعل حضفا ليس يعتسر
ثوروا بجمعكم في وجه اولهم ٭ فان ذلك منكم فاعلوا اظفروا
وعقروا كل ما مد دون منزلهم ٭ فليس من دونهم فحش ولا ضرر
او عاجل القوم عند الليل ان ركدوا ٭ ولا تخافوا لها حزنا وان كثروا

فلما كان حسان من اليمامة على مسيرة ليلة عبا جيشه ثم صبحهم
فاستباح اليمامة قتلا وسبيا وهرب الاسود حتى نزل بطن
فاجاروه من كل من يطلبه وهم لا يعرفونه فقبيلته في طي مشهورة
من كور ثم ان حسانا لما فرغ من جديس امر باليمامة
كانت زرقا فانتزع عينها وكان في داخلها عروق سود فسألها
عن ذلك فقالت لم تجر السود كنت اكتحل بما يقال له الاثمد
فيثب له بصري وقيل انها اول من اكتحلت بالاثمد فامر بها
فصلبت على باب جو وقيل سمي جو باليمامة فسميت اليمامة
من ذلك الوقت وفي هذا يقول رياح بن مرة الطسمي لما اخذ
بثار قال

عذرا الى من جديس بطسم ٭ ان طسما كان ان تدينا
قد اتيناهم بيوم كيوم ٭ تركوا فيه مثل ما تركوني

ليت طعما على منازلها نعلم ٭ اني قضيت منهم ديوني

وقد ذكرت الشعراء قصة المراة وجوا من ذلك قول الاعشاء

عار وايد ابن قتيبة

ما ابصرت ذات اشفار كما نظرت ٭ زرقا ولا نظر الدبسي اذ نجعا

قالت اراه رجلا غير كفكفت ٭ او يخصف النعل خصفا انه صنعا

دوال حسان يجري السم

فكذبوها بما قالت فصبحهم ٭ دوال حسان يجري السم والسلعا

فاستنزلوا الجوس من منازلهم ٭ وهدموا رافع البنيان فاسطنعا

وروى ابن اسحق

كوني عبيل الي ان غاب راكبها ٭ اهدت له من بعيد نظرة جزعا

اذ قلبت مقلة لعيت بمرفقه ٭ اذ يرفع الكلب راسي الال فارتفعا

ثم جاء بالابيات التي ذكرها ابن قتيبة دون البيت الاول وفيها

يقول المسيب بن غلس ٭ لعل نظرت عينا الى الجزع نظرة

الم تمثل موج المفعم المتلاطم ٭ الى عمد اذ وجهوا من بلادهم

تضيق بها الايا فروج المحارم ٭ وفيها يقول المثقب بن نوفل

وفتاتهم عند الغداة ببينت ٭ من بعد مراى ذي القضاء وسمع

قالت اراه رجلا تقلب نعله ٭ يقلب ذي فصل له ومشيع

وراى مقدمة الجيش ودونها ٭ ركض الجياد الى الصباح تتبع

واما عاد الذي ذكر فقال وعاد على عاد فهم الذين ذكرهم الله تعالى

في كتابه

في كتابه الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى عاد فاهلكوا بريح صرصر

عاتية فاخبر الله عز وجل عنهم وعن شدتهم وبطشهم وما بنوه

من الابنية المشيدة التي تدعا على مرور الدهر بالعادية و

ذكر جماعة من ذوي العناية باخبار العالم ان الملك من بعد

قوم نوح كان في عاد قبل سائر ملوك العالم ومصداق

ذلك في قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح

وقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى فهذا يدل على [illegible]

تقدمهم وان هناك عادا اخرى بعدهم وكان عاد الذي ينسب

اليه قوم عاد رجل جبار عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص

بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكان بعيد العمر وكان ذلك

انه ولد من صلبه اربعة الاف ولد وتزوج الف مرأة راى ص

وكان بلده متصلة باليمن وهي بلد الاحقاف وبلاد السحر

الى عمان الى حضرموت وذكر جماعة من الاخباريين عمن

عنا باخبار العالم ان عادا توسط العمر اجتمع اليه الولد

وولد الولد وراى البطن العاشر من ولده ثم عمر ما شاء

الله بعد ذلك من زمانه في احسن عيشة فلما بلغ الف سنة

ومائة سنة مات ثم كان الملك بعده في الاكبر من ولده وهو شداد

بن عاد وكان ملكه سبع مائة سنة ويقال انه احتوى على سائر

ممالك العالم وهو الذي بنا مدينة ارم ذات العماد المذكورة في سورة

الفخر وذكر بناها بعد ان جمع الفعلة من كل موضع فقالوا في
بناها على يذكر لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل الانهار
تسقيها واجرى مياهها في قنوات الفضة واتم بناها في نحو
ثلثمائة سنة وغرس لها فيها من انواع الثمار فلما جاءه الخبر
تمام بناها تجهز للمشي بحاكه وبمن يختص به فنظر
الى ما يحتاج لسكناها فقسم جهازه لعشرة لعوام لاستعداده
لذلك فلما صار على فرسخ منها ارسل الله عليه وعلى معه صيحة
اهلكته وكل من معه حتى ما بقي منهم احد ولا عين تطرف فهي
خالية الى الان وربما وقع بعض من يمر في تلك الارض فيدخلها
ولقد ذكر انه ضلت ابل رجل في زمن عمر بن الخطاب يعرف
بفلان بن فلانة فخرج في طلبها حتى وقع اليها فدخل وشاهدها
فذكر من عجائبها (عبد الله ابن قلابة) وان بناها لبنة من ذهب ولبنة من فضة
فلما وصل الخبر الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل كعب بن مانع الذي
يعرف بكعب الاخبار هل تجد في الكتب المتقدمة بذكر
مدينة بنيت على صفة ما وصف ذلك الرجل الذي دخلها
فقال نعم يا امير المؤمنين ووصف له قصتها وقال يدخلها رجل
في ايامك او قد دخلها وهي ارم التي ذكرها الله تعالى في كتابه
وذكر ان هذا شداد لما مات عاد ابوه ترك اثنين هما شداد
وشديد فقسم الارض بينهما فلما مات شديد رجع ملك الارض

الى شداد

الى شداد فمر به ذكر الجنة وان بناها لبنة من فضة ولبنة من ذهب
فحمله العتو على بنا مثلها على زعمه وسيكنها وكان من جبروته وفخره
ما ذكرنا في امره وقيل ان قوم هذا الملك هم عاد الثانية واليهم
انتهى البطش واليهم ارسل هود عليه السلام وهو هود بن عبد الله
بن رباح بن الجلود بن عاد بن عاص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
وكانوا اهل اوثان ثلاثة يقال لاحدهم صدا وللثاني صمودا
والثالث الهدى فدعاهم هود عليه السلام الى توحيد الله سبحانه فكذبوه
وقالوا من اشد منا قوة فوعظهم هود بما ذكره الله في كتابه ابتنون
بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون و
اذا بطشتم بطشتم جبارين الى اخر الايات فكان من قولهم ما اخبر
الله سبحانه عنهم في محكم التنزيل سواء علينا اوعظت ام لم تكن
من الواعظين الى قوله تعالى وما نحن بمعذبين فاصابهم عند ذلك
ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
الى قوله فهل ترى لهم من باقية والقصة ان الله تعالى حبس عنهم
القطر ثلاث سنين حتى جهد وافاوفد والملكة ابرقة وفد
ليستسقوا لهم وهم قتل بن عنيزة ونعيم بن هزال ومرثد
بن سعيد بن عفير وكان مسلما يكتم ايمانه وجلهمة بن الخيبري بن
خال معوية بن بكر ولقمان بن عاد صاحب السبعة النسور و
انطلق كل واحد منهم مع قوم من رهطه حتى بلغ عددهم سبعين

رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وكانوا اخواله وعمومته
فانزلهم واكرمهم واقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم
الجرادتان قينتان لمعوية ويقال انها اول من غنى العرب و
الخمر يذكر بالخمر اذا كان من جنسه فاول من غنى في الاسلام
الغناء الرفيق طويس وهو ضرب من شؤمه المثل فيقال
اشأم من طويس وذلك في ايام عثمان بن عفان وكنى بابي
نعيم والصوت الذي غنى به هو هذا قد براني الشوق حتى
كدت من شوقي اذوب فلما رأى معوية بن بكر طول مقامهم
عنده وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي اصابهم
شق ذلك عليه وقال هلك اصهاري واخوالي وهؤلاء
مقيمون عندي والله ما ادري ما اصنع استحيي ان امرهم
بالخروج فيظنوا انه ضاق بي مكانهم فشكى ذلك الى قينتيه
الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لعل ذلك يخرجهم فقال
معوية بن بكر يذكرهم

الا يا قيل قم مهينم ○ لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا ○ قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس ○ يأتيه الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير ○ فقد امست نساؤهم ايامى
وان الوحش يأتيهم جهارا ○ ولا يخشا لعادي سهاما

وانتم

وانتم هاهنا فيما اشتهيتم ○ نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ○ ولا لقوا التحية والسلاما

الشعر اليهم وهو

فغنت الجارية بهذا الشعر الجاريتين ثم غنت الثالثة وهي تغني بهذا

○ انا قوم جعلنا ○ من بني عاد بن سام ○ كالشمارخ من الطود ○
○ المناحيل العظام ○ فسقى الله بني عاد معا ○ صوت الغمام ○
○ وتلقانا وفدهم ○ عنهم بانعاش الذمام ○ فلما سمع
القوم ما غنيا به قال بعضهم لبعض يا قوم انما بغيكم قومكم
يتغوثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم فادخلوا الحرم
نستسقي لقومنا فقال مرثد بن سعد بن عفير وهو المؤمن
والله لا يسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم و
اظهروا اسلامكم فقال معوية حين سمع مخاطبة شعرا
ابا سعد فانك من قبيل ○ ذوي كرم وامك من عقود
فانا لا نطيعك ما بقينا ○ ولسنا فاعلين لما تريد
اقمرنا لنترك دين وفد ○ ورمل والصفا ثم العنود
ونترك دين اباء كرام ○ ذوي راي ونتبع هود

دينى ص

ووفد ورمل والعنود قبائل من عاد ثم قالوا لمعوية
احبس عنا مرثدا فلا يقدم معنا مكة انه قد ترك ديننا
واتبع دين هود وخرجوا لمكة يستسقون بها لعاد فلما
ولوا خرج مرثد حتى ادركهم قبل ان يصلوا فلما انتهى اليهم قال

اللهم اعطني سؤلي ولا تدخلني في شئ مما يدعوك به وفد
عاد وقد كان تخلف معه لقمان بن عاد صاحب النسور فقال
راس وفد عاد اللهم ان كان هود اصادقا فاسقنا فقد هلكنا
فانشا الله سحابا ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم نادى منادى
السحاب بقدرة الله تعالى يا قيل اختر لنفسك ولقومك من
هذا السحاب قال اخترت السود لانها اكثر ماء فناداه منادى
قد اخترت رمادا رمددا لا يبقى من عاد احدا لا يترك ولدا
ولا والدا الا جعلتهم هدا الا بنو اللوذ بن الهدا وبنو اللوذ بن
بنو الهيم بن هزور بن هويلر بنت بكر بن سعوية وكانوا سكانا
بمكة مع اخوالهم ولم يكونوا مع عاد وهم عاد الاخرى فساق
الله السحابة بما فيها من النقمة الى عاد فلما راوها استبشروا و
قالوا هذا عارض ممطرنا كما ذكر الله في كتابه وكان اول من تبين
بما فيها وعرف انها ريح امراة من عاد يقال لها مهدد فصاحت
بهم ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما رايت يا مهدد قالت رايت
كشهاب النار امامها رجال يقودونها فسخر الله عليهم كما
ذكر سبع ليال وثمانية ايام حسوما والحسوم المتابعة والدائمة
فلم تدع احدا من عاد الا اهلكته واعتزل هود صلى الله عليه وآله
ومن معه في حضرة فما يصيبهم منها الا ما تلين له جلودهم وانها
لتمر بالظعن من عاد فتحملهم بين السماء والارض وتشل بهم

بالجارة ولما خرجت الريح عليهم قال سبعة نفر منهم يقال لاحدهم
الخلجال تعالوا حتى نقف على شفير الوادي فنرد هذه الريح
واسم هذا الوادي الذي خرجت عليهم منه الريح المغيث و
ارسلت عليهم الريح يوم الاربعاء اخر الشهر فلم يدر الا بعا
وعلى الارض منهم حي وذلك مكث اربعا لا يدور وسماه سبحانه
يوم نحس مستمر وايام نحسات لكنها على عاد لا سوى حاشية
من الناسخ فجعلت الريح تاخذ من البعد الذين وقفوا
على شفير الوادي الواحد بعد الواحد فترمي به فيقذف
حتى لم يبق منهم الا الخلجال فقال له هود عليكم السلم تسلم قال
ومالي عند ربك ان اسلمت قال الجنة قال فما هؤلاء الذين
اراهم في السحاب كانهم البخت قال تلك الملائكة الذين يربي
قال فان اسلمت ايقيدني ربك منهم قال وتلك هل رايت
ملكا يقيد من جند قال اذا لوفعل ما رضيت ثم جاءت به الريح
فاقتلعته فالحقته باصحابه وفي ذلك يقول الهبل بن الخليل
لو ان عادا سمعت من هود ٭ ما اصبحت عاثرة الجدود
هامدة الاجسام بالوصيد ٭ صرعا على الانوف والخدود
فاصبح الوفد من الوفود ٭ احد وثد للابد الابيد
وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اوحى الله تعالى
الى الريح العقيم ان تخرج على قوم هود فتنتقم منهم فخرجت

بغر كيل على مقدار منخر الثور فكادت الارض ترجف ما بين غربها
الى شرقها فقال الخزان يا رب ان يطيقها فاوحى الله اليها ارجعي
فاخرجي على قدر خرق الخاتم ولم تخرج ريح الا بمكيال يومئذ
فانها عتت على الخزان فغلبتهم فلم يعلموا مكيالها ولما خرج من
وفد عاد مرثد بن سعد ولقمان بن عاد ولم يدخلا معهم فيما
دخلوا به دخلا مكة منفردين فدعوا الله لانفسهما فقيل لهما قد
اعطيتما مناكما فاختارا لانفسكما الا انزلا سبيل الى الخلود فقال
مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان يا رب
اعطني عمرا فقيل له اختر لنفسك بقاء سبع بقرات عفر
من جبل وعر لا لمس بهن ذعر وان شئت سبع نوبات من تمر
مستودعات في صخرة لا يمسها ذكاء ولا قطر وان شئت بقاء سبعة
انسر كلما هلك نسر عقب من دونه نسرا فاختار لانسر فكان
ياخذ الفرخ منها حين يخرج من البيضة ويأخذ الذكر لفضل
قوته فاذا مات اخذ غيره حتى انا على السابع وكان كل نسر يعيش
ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما مات لبد مات لقمان بعمر
وهو الذي يدعا لقمان النسور واما قوله فعاد على عاد وجرهم
قد ذكرنا ما يتشعب من خبر عاد واما جرهم فهو جرهم بن قحطان بن
زهير بن انس بن الهميسع بن حمير بن سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب
بن قحطان بن عابر وهو هود النبي عليه السلام قيل جرهم بن عابر بن سبا

بن يقطن.

بن يقطن وهو قحطان وكان من حديث جرهم انه لما تفرقت
القبائل في اليمن لقحط شديد كان بها في الزمن الأول فخرج من
اليمن العماليق وجرهم فيمت العماليق نحو تهامة وعليهم
السميدع بن هوذ بن لاوذ بن فيطون بن كوكو واشتد بهم الجهد
فاقبل السميدع يجر لهم وجههم على المسير ويشجعهم فيما قد نزل
بهم ويقول سيروا بنا كوكو في البلاد اني ارا الذهول
الفساد قد سار بن قحطان ذو الرشاد ثم اتوا مكة ونزلوا
على زمزم فلما استقر بهم واذى مكة تسامعت جرهم بهم فسارت
نحوهم وعليهم الحرث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيم
بن ظالم بن هنيب بن بنت بن جرهم ونزلوا اسفل مكة وقد
قيل في العماليق انهم من ولد جرهم والاشهر غير ذلك فكان السميدع
من العماليق ينزل اجياد من اسفل مكة فيعشر من دخل مكة
من ناحيته وكان الحرث بن مضاض مع جرهم ينزل بقعيقعان
من اعلا مكة فيعشر ايضا من دخل مكة من ناحيته فكان بين الحرث
والسميدع حروب كثيرة فخرج الحرث من قعيقعان فيقعقع
عند قومه السلاح فسمي الموضع قعيقعان وخرج السميدع
مع قومه بعد جياد الخيل فسمي الموضع اجياد وكانت الدائرة
للعماليق على جرهم فافتضوا فسمي الموضع فاضحا ثم اصطلحوا
وخرجوا الجزر وطبخوا فسمي الموضع المطابخ وكل موضع من هذه

المواضع المذكوة يسمى بذلك الاسم الى يومنا هذا ثم كانت ولاية
البيت بعد نابت بن اسمعيل في جرهم نحو ثلثماية سنة وقيل خمس
ماية وستين سنة وقيل ست ماية سنة ثم ملك بعده ابنه عمرو ماية
سنة وعشرين سنة ثم ابنه الحرث بن عمرو بن الحوث ماية سنة
ثم ابنه مضاض الاصغر ماية سنة وكانت طايفة من جرهم نزلوا
بحران منهم الافعا بن الافعا الجرهمي وهو الذي لما اشفا نزار بن
معد بن عدنان على الموت قال لبنيه وهم مضر الحمرا وربيعة الفرس
واياد الشمطا وانمار الحمار وكان اعطا مضر القبة الحمرا وما شاكلها
وربيعة الفرس وما شاكلها واياد خادما عنده وكانت شمطا
وما شاكلها وانمار الحمار وما شاكله وقال يا بني ان اختلفتم في
ميراثي فصيروا الى الافعا بن الافعى يقسم بينكم فلما مات ابوهم
اختلفوا في القسم فمشوا الى الافعا بن الافعى فحكم وا في طريقهم
في اثر بعير فقال مضر هذا اثر بعير ازور فقال له ربيعة نعم وابتر
فقال له اياد نعم واعور فقال انمار نعم وشرود فلقيهم في طريقهم
انسان فسالهم هل راوا بعيرا فقالا له مضر هل بعيرك
ازور وقال نعم فقال له ربيعة هل بعيرك ابتر قال نعم قال له اياد
هل بعيرك اعور قال نعم قال له انمار هل بعيرك شرود قال نعم
فان بعيرك قالوا ما رايناك بعير قال كيف تعرفون صفة بعيري
ثم تقولون ما رايتموه فاتبعهم حتى وصلوا الى الافعى قال لهم ايها الملك

الافعى

الضعفى من هولاء القوم فانهم عدوا على بعيري فاخذوه ثم رجعوا
وقص عليه قصته معهم فاقتصوا له ما راوا له بعير قال لهم فكيف عرفتم
صفة بعيري ولم تروه قال مضر رايت اثر بعيرك يكن يرعى الواحد
اكثر من الاخرى فعلمت انه ازور فقال ربيعة رايته يرمي بعره
مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو لم يكن ابتر لكان يرميه متفرقا وقال
اياد رايته يعر بالكلا فيا كل من الجانب الواحد ولا ياكل من الجانب
الاخر فعلمت انه اعور وقال انمار رايته يعر بالروضة من الكلا
لا يعرج عليها ويعر بما هو دونها من الطيب فيرتع فيها فعلمت
انه شرود فقال الافعى للرجل صدق القوم فيما وصفوا به صاحب بعيرك
ثم سالهم عن قصتهم فاخبروا باوصافهم ابوهم وبما اعطاهم كل واحد
منهم قال ومثلكم يحتاج ان يقسم احد بينهم قالوا على هذا اختلفنا
فقسم بينهم الميراث على ما يعرفون منهم فاعطا مضر القبة الحمرا وما شاكلها
من ذهب وابل حمر ومنى مضر الحمرا واعطا ربيعة الفرس والسلاح
وما كان لابيه من خيل واعطا لاياد الجارية الشمطا والفضة والغنم
والابل البيض ومنى انمار اياد الشمطا واعطى لانمار الحمار والبغال
وما شاكل ذلك من الابل والدواب ومنى انمار الحمار ثم ان لهم في دار
الضيافة ووكل بهم من يسمع كلامهم ويحفظه ويخبره بما من صاحب
عمه ان يذبح لهم شاة اسمى عمر وامر صاحب شرابه ان
يسقيهم من اطيب شرابه وان يطعمهم عسلا من اطيب عسل عنده

فلما اكلوا وشربوا قالوا لحم طيب سمين قال احدهم الا انه ارضعته
كلبة قالوا هذا شراب طيب قال الثاني منهم لولا انه دبت اليه على قذر
قالوا هذا عسل طيب قال الثالث منهم لولا ان نحلته وضعته
في هامة جبار ثم قالوا هذا ملك كريم قال الرابع لولا انه لغير ابيه
فقص عليه الموكل جميع كلامهم فارسل الى الغنام فسالهم فقال
لما طلبت اسمن الغنم لم يكن عندي اسمن من الذي ذبحت لهم
وكانت امه قد ماتت فكان يرضع مع الاجراء وسال صاحب
شرابه فقال ليس عندي شراب اطيب من شراب الدالية التي
هي على بئر جدك ولا كان عندي عسلا اطيب من العسل الذي
اطعمتهم وكان نحله التي هي قد وضعته في هامة انسان فدخل
على امه فقال لها اصدقيني عن ابي والا قتلتك قالت ان اباك
الذي تنسب اليه كان قد كبر وما رضيت ان يموت ويذهب
الملك عني وكان حوالي فتى من قرابته وسيما فمكنته من نفسي حتى
علقت منه بك ثم قتلته فخرج اليهم الافعى وامرهم بالانصراف
وقال هو لاء شياطين الانس ثم نبعت جرهم في الحرم فطغت
حتى فسق منهم رجل بامرأة في البيت حريسة الله تعالى وكان الرجل يدعا
اساف والمرأة تدعا نائلة فمسخهما الله حجرين صارا بعد ذلك وثنين
وعبد القوم بالله تعالى وقيل بل حجرين نحتا ومثلا بمن ذكر وسميا
باسمائهما فبعث الله على جرهم الرعاف والعمل وغير ذلك من الآفات

فهلك

فهلك كثير منهم فكثر ولد اسمعيل وصاروا ذوي قوة ومنعة
فغلبوا على اخوالهم وهم جرهم فاخرجوهم من البيت فلحقوا
ببلاد حميمة فاقاموا في بعض الليالي السيل فذهب بهم وكان الموضع
يعرف بالخم وقد ذكر ذلك اهبة بن ابي الصلت الثقفي فقال من قصيدة

وجرهم يمموا تهامة في الدهر ٭ فسالت بجمعهم اضم

وفي خروج جرهم من مكة حين اخرجهم منها ولد اسمعيل يقول
عمرو بن الحرث بن مضاض شعرا

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ٭ انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ٭ صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ٭ بعزفما تحضا لدينا المكاثر
ملكنا فاعززنا فاعظم بملكنا ٭ فليس لحي غيرنا ثم فاخر
فان تغشنا دنيا فلينا بحالها ٭ فان لها حالا وفيها التشاجر
وفي ذلك يقول في ابيات له

٭ وكنا ولاة البيت والقاطن الذي ٭
٭ تؤمّ اليه نذره كل محرم ٭ سكنا بها قبل الظبا وراتع ٭
٭ لنا عن بني هنب بن بنت بن جرهم ٭ وبانقراض جرهم حين عليهم
السيل باضم كما قدمنا فانقرضت العرب العاربة من عاد وعبيل
وثمود وجديس وطسم والعمالق ووبار وجرهم ولم يبق من العرب
الا من قد كان من عدنان وقحطان ولما غلب ولد اسمعيل على حرم
ونفوهم عن ولاية البيت الحرام قال عمرو بن الحرث يخاطب بكرا

وعيشا يابني اسماعيل عليكم ٭ يا ايها الناس سيروا ان قصركم
ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا ٭ حثوا المطايا وارخوا من ازمتها
قبل المنات وقضوا ما تقضونا ٭ كنا اناسا كما كنتم فغيرنا
دهر وانتم كما كنا تكونونا ٭ وقيل وجدت هذه الابيات
مكتوبة في حجر كتبت في الزمان الاول لا يعرف قائلها ٭ وما اقامت ذوي الهميات من يمن ولا اجارت ذوي الغايات من مضر
لم يذكر احد مختص بخبر فنذكره واغلم جمع اهل اليمن وكذلك
مضر واما اليمن فقد اختلف الناس في انساب اليمن واختلف
ايضا في اليمن لم سمي يمنا فمنهم من زعم انه سمي بذلك لانه عن يمين
الكعبة اذا استقبلت الشمس من مطلعها كما سمي الشام اذا كان
عن شمال الكعبة وسمي الحجاز حجازا اذا كان حاجزا بين اليمن
والشام وسمي العراق عراقا لكثرة انضباب الانهار اليها كالفرات بين
دجلة والفرات وما سواهما من انهار العراق وماهما خوذ
من عرقوب الدلو ومن الناس من يزعم انما سمي اليمن يمنا
لميمنة والشام لشومه وهذا قول يعزا الى قطرب النحوي
واخرين ومن الناس من راى انما سمي يمنا لان الناس انما
تفرقت لغاتهم ببابل فيامن بعضهم يمنة الشمس وبعضهم
شمالها فسموا بهذا الاسم وقيل انها انما سمي بالشام لشاما
سود وبيض في ارضه وذلك لاختلاف الترابه والبقع وهذا

قول

قول الكلبي وقال السدي وبن القطامي انما سمي الشام بالشام
لسام بن نوح لانه اول من سكنه فلما سكنته العرب تطيرت من
سام فقالت شام واما اختلاف الناس في انساب اهل اليمن
فطايفة تزعم انهم من ولد قحطان بن الهميسع بن نبت بن اسمعيل
عليه السلام وقال اخرون انما هو قحطان بن هود النبي عليه السلام واجمع
النسابون على ان اليمن كلها من ولد قحطان وانه ترك احد وثلثون
ولدا ذكورا واسمهم اسراة واحدة اسمها جميع بنت روق بن
فزارة بن سعد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقد اختلف
في لسان قحطان فقيل كان عربي اللسان وقيل سرياني اللسان
وقد اختلف ايضا في اسم الملك الذي ملك من ملوك اليمن اول
مرة فقيل يعرب بن قحطان وهو اول من نطق بالعربية واول
من حياه ولده بتحية الملك ابيت اللعن وانعم صباحا وقيل سبا
بن يشجب بن يعرب وقيل اسمه عبد شمس وانما سمي سبا لانه
اول من سبا السبي من ولد قحطان وكان ملك سبا اربع ماية سنة
واربع وثمانين سنة ثم ملك بعده ابنه حمير بن سبا وكان اشجع
الناس في وقته وافرسهم واكثرهم جمالا وكان ملكه خمسين سنة
وكان يلقب بالمرحب وكان اول من وضع التاج على راسه من
الملوك باليمن تاج من ذهب وقيل انما سمي بحمير لكثرة لباسه
الثياب الحمر ثم ملك من بعده اخوه كهلان بن سبا وكان ملكه ثلث

مايه سنة ثم عاد الملك من بعد هلاك كهلان الى ولد حمير وقد اختلف
الناس فيمن ملك بعد كهلان فقيل ملك ابو مالك بن عاكر بن سبا
وكان ملكه ثلثمايه سنة وقيل ملك بعد كهلان الرايش وهو
الحرث بن شداد وكان الحرث اول من غزا منهم واصاب الغنائم
وادخلها اليمن وبينه وبين حمير خمسة عشر اباً سمي الرايش لانه
ادخل الغنايم والسبي فراش الناس في ايامه وفي ايامه مات
لقمان صاحب النسور الذي تقدم ذكره في وفد عاد وكان اقصا
اثر الرايش في غزوه الاول للهند ثم غزا بعد ذلك الترك وقد
ذكر الرايش نبينا صلى الله عليه وآله في شعره فقال

وملك بعدهم رجل عظيم ٭ بني لا يرخص في الحرام
يسمّا احد يا ليت اني ٭ اعمّر بعد مخرجه بعام

وكان ملكه مايه وخمسا وعشرين سنة ثم ملك على ما ذكر صاحب
كتاب المعارف ابنه ابرهة ويقال له ذو المنار لانه اول من
ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها اذا رجع وكان
ملكه مايه وثلاثا وثلثين سنة وذكر المسعودي ان الذي ملك
بعد الرايش هو جبار بن غالب بن زيد بن كهلان وكان ملكه
مايه وعشر بن سنة ثم ملك بعده الحرث بن مالك بن افريقيس
بن صيفي بن يشجب بن سبا وكان ملكه مايه سنة واربعين سنة
وهو الذي يقال له ابرهة ذو المنار ثم ملك بعده على ما ذكر المسعودي

بن شداد بن الملطاط وكان ملكه مايه وخمسا وعشرين سنة ثم
ملك بعده ابرهة ذو المنار وكان ملكه مايه وثلاثين سنة ثم ملك
بعده ابنه افريقيس فكان ملكه مايه واربعا وستين سنة فزاد
المسعودي في رواية على ابن قتيبة بملك جبار والحرث الرايش
بن شداد وغزا افريقيس نحو المغرب في ارض البربر حتى اتا طنجه
ونقل البربر من ارض فلسطين ومصر والساحل للاماكن التي هم اليوم
وكانت البربر بقية من قتل يوشع بن نون وافريقيس هو الذي
بنا افريقية وبه سميت افريقية ثم ملك بعده اخاه العبد
بن ابرهة وهو ذو الاذعار وانما سمي بذلك لانه كان فيما يذكر اهل
الاخبار انه غزا بلاد السنداس فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم رجع
الى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم فذعر الناس
منهم فسمي ذو الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك
الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو الرايش وهو ابو بلقيس صاحب
سليمان عليه السلام ويقال ان امها كانت جنية وكان ملكه عشرين
سنة وقيل سبعة وقيل ستة واختلف المسعودي وابن قتيبة
فيمن ولي بعده فقال ابن قتيبة بلقيس وقال المسعودي بتبع
الاول وكان ملكه اربع مايه سنة على رواية المسعودي وقال
ابن قتيبة مايه وثلثا وستين سنة ثم ملك بعده بلقيس
بنت الهدهاد وكان ملكها مايه وعشرين سنة ثم ملك بعدها

هكذا اسماه المسعودي وابن قتيبة
فيما وجدناه من نسخ جميل عنه

ياسر بن عمرو يعرف بياسر النعم لانعامه على الناس وكان شديد
السلطان وخرج غازيا نحو المغرب حتى اتا وادي الرمل الجاري
فوجه جيشا في الرمل فهلكوا ولم يعد منهم احد فامر بصنم
نحاس وكتب في صدره بالمسند وهو القلم القديم ليس وراي
مذهب ورجع فكان ملكه خمسا وثلثين سنة ثم ملك بعده عمر
بن افريقيس بن ابرهة وبسما ثم تريعش وذلك لارتعاشه
كان به وخرج نحو العراق ثم توجه يريد الصين ثم دخل مدينة
الصعيد فندم بها فسميت ثم كندا ثم خربها وعربت
فقيل ثم قندا وكان ملكه على ما قاله ابن قتيبة ماية وسبعا وثمانين
سنة وقال المسعودي ثلاثا وتسعين سنة وقال المسعودي
ثلاثا وتسعين سنة وفي ذلك يقول دعبل بن علي يفتخر باليمن
هم كتبوا الكتايب باب مرو ٭ وباب الشاش كانوا الكابينا
وهم سموا بثم ثم قندا ٭ وهم غزوا هناك البتينا
ثم ملك بعده تبع الاقرن بن ثم بن فغزا بلاد الروم حتى
بلغ وادي اليا فوت فمات قبل ان يدخله وكان ملكه على ما
روى ابن قتيبة ثلاثا وتسعين سنة وروى المسعودي ماية
وثلاثا وستين سنة ثم ملك بعده تبع الاقرن على ما ذكره ابن قتيبة
وكان ملكه ماية وستين سنة وقال المسعودي بل ملك بعد الاقرن
ملكيكرب وقيل كيكوب وكان ملكه ثلثماية سنة وعشرين سنة

ثم ثلاثة

ثم ملك بعده ملكيكرب على رواية المسعودي حسان بن تبع وكان
ملكه الى ان قتل خمسا وعشرين سنة وقال ابن قتيبة بل ملك بعده
ابنه تبع بن كيكرب وهو اسعد ابو كرب ويقال هو الذي اتى
برسول الله صلى الله عليه وآله فقال في قصيدة له
شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم ٭ فلو مد عمري الى عمره ٭ لكنت وزيرا له وابن عم ٭
وهو تبع الاوسط وهو اول من كسا البيت الحرام وكان ملكه
ثلثماية وعشرين سنة وهو الذي حارب الاوس والخزرج
بيثرب فكانوا يقاتلونه بالنهار ويضيفونه بالليل فلما راى ذلك
منهم قال ما ينبغي ان نقاتل هؤلاء وكان يعجبه ذلك منهم ويقول
والله ان قومنا لكرام فبينما تبع على ذلك اذ جاءه حبران من احبار
يهود فريضه راسخان في العلم حين سمعا ما يريد من اهلاك
المدينة واهلها قبل ان يقلع عنها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك
ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم تأس عليك عاجل
العقوبة قال لهما ولم ذلك قالا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم
في اخر الزمان من قريش يكون داره وقراره فيها فتناها ورجع
وراى ان لهما علما فاعجبه ما سمع منهما وانصرف عن المدينة واتبعهما
على دينهما وكان تبع وقومه اصحاب اوثان يعبدونها فتوجه الى مكة
وهي طريقه الى اليمن حتى اذا كان من عسفان وامج اتاه نفر من هذيل

فقالوا ايها الملك الا ندلك على بيت مال دائر اغفلته الملوك قبلك
فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلا قالوا بيت
مكة يعبده اهله ويصلون عنده وانما اراد الهذيليون هلاكه
بذلك لما عرفوا من هلاك من اراده من الملوك او بغا عنده فلما
اجمع على ذلك ارسل الى الحبرين فسالهما عن ذلك فقالا ما اراد القوم
الا هلاكك وهلاك جندك ما تعلم في الارض بيتا سار اتخذ لنفسه
غيره ولان فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا
قال فما تامراني ان اصنع اذا اقدمت عليه قالا لا تصنع عنده بما اهله
يصنعون تطوف به وتعظمه وتحلق عنده وتذلل له حتى تخرج
من عنده قال فما يمنعكما من ذلك قالوا اما واسه انه لبيت ابينا
ابراهيم وانه لحق اخبرناك ولكن اهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان
التي نصبوها حوله والدماء التي يذبحون عنده وهم حرس اهل
شركه فعرف صدقهما فقرب اليه النفوس هذيل وقطع ايديهم
وارجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق
راسه واقام بمكة سبعة ايام فيما يذكرون يذبح بها للناس
ويطعم اهلها ويسقيهم العسل وراى في المنام ان يكسو البيت
فكساه الملاء والوصايل وكان تبع فيما يزعمون اول من كسا
البيت واوصابه ولانه من جرهم وامرهم بتطهيره ولا يقربوه
دما ولا ميتا ولا يقربه حايض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج

متوجها

متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل
اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فابوا عليه حتى تحاكموه
الى النار وكان في اليمن فيما يزعمون نار تحكم بينهم فيما اختلفوا فيه
فتاكل المبطل ولا تضر المحق فخرج قومه باوثانهم وما يتقربون
به في دينهم وخرج الحبران بعصاحفهما واعنامهما يتقلبون
بها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت النار
فلما اقبلت اليهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضر من الناس
وامروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما
قربوا معها ومن حمل ذلك من رجاجير وخرج الحبران بعصاحفهما
واعنامهما تعوق جباههما لم يضرهما فاصفقت حمير عند ذلك
على دين اليهودية فمن هناك وعن ذلك اصل اليهودية باليمن
ثم ملك بعده عمرو بن تبع وكان ملكه اربع وستين سنة وقال
ابن قتيبة بل حسان بن تبع ملك بعده وهو الذي قتل زرقا
اليمامة واباد جديسا وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك
بعده مرثد بن عبد كلال فكان ملكه اربعين سنة ثم ملك بعده
ربيع بن مرثد وكان ملكه تسعا وثلاثين سنة ثم ملك بعده
ابرهة بن الصباح بن ربيعة وهو المدعو ابا يكسوم الحمد وكان
ملكه ثلاثا واربعين سنة ثم ملك بعده عمرو بن ذي قيفان
الذي كان له سيف عمرو بن معدي كرب المعروف بالصمصامة

وفي ذلك يقول عمرو بن معدي كرب وسيف لابن ذي يزن
عندي يخبر نصله من عهد عاد وملكه تسع عشرة سنة وذكر
ان ملك الروم اهدى الى الرشيد جملة سيوف فلعبه فارس
الرشيد باحضار صمامة عمرو ويحقق عندهم سيوفهم ورسل
ملك الروم حضور فجعل يقط بها السيوف سيفا كما يقط
الفجل ثم اراهم حد الصمامة فاذا ليس بحده فلل
ولا اثر في تقطيع تلك السيوف ثم ملك بعده لخنيعة ذو
شناتر ولم يكن من اهل بيت الملك واعوى بالاحداث
من بني الملوك وكان يطالبهم بما يطالبه الشوان ولم يزل
على هذه الطريقة المذمومة حتى بعث الى زرعة ذي نواس
بن تبان اخي حسان وكان صبيا صغيرا جميلا فلما اتاه رسوله
عرف ما يريده فاخذ سكينا لطيفا حديدا فخباه بين قدميه
فعلم فلما خلا معه وثب عليه فوثب ذو نواس فوجاه حتى
قضى عليه ثم حز راسه وكان له كوة يشرف منها على عبيده
اذا قضا حاجته من الغلام الذي يكون معه ويضع مسواكه
فيه فلما قتله ذو نواس جعل المسواك في فمه وجعل راسه
في تلك الكوة التي كان يشرف منها على عبيده ثم خرج على العبيد
فقالوا ذو نواس ارطب ام يابس فقال سلى نحاس استرطبان
ذو نواس استرطبان لاياس وتفسيره سلوا الراس الذي في الكوة

يخبركم وانركوا ذو نواس فلما راوا ما فعل ذو نواس بالخنيعة
قالوا ما ينبغي ان نملك علينا غير الذي اراحنا من هذا الفاسق
فملكوه عليهم ويقال ان اسمه يوسف وهو صاحب الأخدود
الذي ذكره الله تعالى في كتابه الكريم فقال قتل اصحاب الأخدود
وهو اخر من ملك من اهل اليمن وعرق نفسه حين غلب
عليه الحبشان وكان ملكه ملك سنة وستين سنة فجميع ما ملكوا
من السنين ثلاثة الاف سنة واثنتان وثمانون سنة ثم غلبت
الحبشة على اليمن وملك منهم ثلاثة ارياط بن اصحمه وتفسيره عطيه
عشرين سنة ثم ابرهة الاشرم ابو يكسوم وهو صاحب الفيل
فلما فسلط الله عليه ما قال في كتابه الكريم الم تر اكيف فعل ربك
باصحاب الفيل الى اخر السورة وكان ملكه خمسين سنة وهو الذي
بنا الفليس بصنعا واراد ان يرد اليه الحج فشا اليه احد النساء
فقعل فيه فذلك كان السبب الذي اراد من اجله هدم الكعبة
وكان ما ذكر الله في كتابه العزيز ثم ملك بعده ابنه يكسوم ابن
ابرهة سنتين فجميع ما ملكت الحبشه اليمن اثنتان وسبعون
سنة ثم ملك يوسف بن ذي يزن الكسرى وقيل معدي كرب بن
سيف بن ذي يزن ثم لم تزل الولاه تتداولها من قتل كسرى حتى
اتا الله بالاسلام وملكها بعد ذي يزن ثم انوشروان بن قوهوز
ثم رجل يقال له سنجار ثم حرزاد ثم الوشحان ثم المرزبان

ابنه جرجيس ثم باذان ثم ساسان منهم ولاه من ملك اليمن من اهل
اليمن وكان من اهل اليمن من خرج فملك الشام وهم الذين يقال
لهم ال جفنة وملوك الحيرة ايضا من اهل اليمن وهم ال المنذر
ويقال انه قال رجل لعبد الله بن عمرو بن العاص ان حميرا تزعم
ان بقاءنا منهم فقال نعم والذي نفسي بيده وانه في العرب لاانف
بني العنبر وكان منهم سبعون تبعا وقال النعمن بن بشير الانصاري
لنا من بني قحطان سبعون تبعا اطاعت لنا بالجزع منها الاعاجم
واما ملوك الشام فاول لهم الحرث بن عمرو بن عامر بن حارثة
بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن
نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان ويكنى الحرث بابي شمر ثم تداولها منهم سبعة وثلثون
ملكا ومدة ما ملكوا من السنين ست مائة وستة عشر سنة
الى ان كان اخرهم جبلة بن الايهم الذي تنصر على عهد عمر بن
الخطاب بعد ان اقبل الى عمر واسلم ثم انه لطم انسانا
من الناس فلما اراد عمر اقادته منه تنصر ثم ندم على تنصره فقال

تنصرت الاشراف من اجل لطمة ٭ وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
يكتفني منها الجاح ونخوة ٭ فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني ٭ رجعت الى القول الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بفقرة ٭ وكنت اسيرا في ربيعة او مضر

ويا ليت

ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة ٭ اجالس قومي ذا الجناب وازدهر
ولما تنصر جبلة بن الايهم ولحق بهرقل[2] الاموال والضياع والرباع
وبقي ما شاء الله ثم ان عمر بن الخطاب بعث الى هرقل رسولا يدعوه
الى الاسلام او الى الجزية فاجاب الى الجزية فلما اراد الرسول الانصراف
قال له هرقل العتيب بن عمك الذي عند فابعث جبلة الذي
اتانا راغبا في ديننا قال ما لقبته قال العتيب ثم اتى حتى اعطيك
جوابك كتابك قال الرسول فذهبت الى دار جبلة فاذا عليه
من القماري والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ملك على باب هرقل
قال الرسول فلم ازل الطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت
عليه فوجدته اصهب اللحية ذا سبال وكان عصبي باسود
اللحية والراس فانكرته واذا هو قد دعا بسحالة الذهب
فذرها على لحيته حتى صار اصهب وهو قاعد على سرير من
قوارير قوائمه اربعة اسود من ذهب فلما عرفني رفعني
معه على السرير وجعل يسألني عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت
له قد اضعفوا اضعافا على ما تعرف قال كيف تركت عمر بن الخطاب
قلت بخير حال قال فرأيت الغم في وجهه لما ذكرت له سلامة
عمر ثم اتحدرت عن السرير فقال لم تابا الكرامة التي اكرمناك
بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه واله نهانا عن هذا قال نعم صلى الله عليه
واله ولكن نفى قلبك من الدنس ولا تبالي علما ما قعدت فلما سمعته

[2] صاحب القسطنطنية
واقطعه هرقل

مجلس شورای ملی

يقول صلى الله عليه واله طلعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الأسلم
وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد ما كان مني قلت نعم قد فعل
رجل من بني فزارة اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين
بالسيف ثم رجع الى الأسلام فقبل ذلك منه وخلفته في المدينة
سالما انما اذكر لك الذي فعل هذه الفعلة من الارتداد وضرب المسلمين
بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل منه كان فزاريا ايضا فيقول له
امرك كان اخف من امري ان راجعت الاسلام فانك لم تضرب
وجوه المسلمين بالسيف كما فعل قال ذر بي من هذا ان كنت تمخضني
لي ان يزوجني ابنته ويوليني الأمر بعده ورجعت الى الأسلام
قال فضمنت له التزويج ولم اضمن له الأمر ثم اوماء الى خادم على باب
فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها
الطعام فوضعت فنصبت موائد الذهب وصحاف الفضة و
قال ليكل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه واله
نهانا عن الاكل في انية الذهب والفضة قال نعم صلى الله عليه وعلى اله
وسلم ولكن نوقت قبلك من الدنس وكل فيما احببت قال فاكلت في الذهب
وكلت في الخلاف ثم حتى بطيساس الذهب واباريق الفضة فغسل
يده في الذهب وغسلت في الصفر ثم اوما الى خادم بين يديه فمر
مسرعا فصنعت حسانا فاذا خدم معهم كراسي مرصعة بالجواهر
وضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله على تلك الكراسي الجواري

على

عليهن تيجان الذهب فتعددت عن يمينه وعن شماله على تلك
الكراسي ثم جاءت جارية كأنها الشمس حسنا على رأسها تاج على
ذلك التاج طائر لم ار احسن منه وفي يدها اليمنى جام فيه مسك
فتيت وفي يدها الاخرى جام فيه ماء ورد واومأت تلك الجارية
او صفرت بالطائر الذي على راسها فوقع في جام المسك ماء الورد
واضطرب فيه ثم اومأت او صفرت بالطائر فوقع في جام المسك
فتمرغ فيه ثم اومأت اليه حتى نزل على صليب تاج جبلة فلم يزل
يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه فضحك جبلة من شدة السرور
حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجواري الذي عن يمينه فقال
بأبي انتن اضحكننا فاذن فغنين بحق عبدانهن

لله در عصابة نادمتهم ٭ يوما بجلق في الزمان الأول
يسقون من ورد البريص ٭ عليهم راحا بصفو في الرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ٭ قبر ابن مارية الكريم المفضل
يعشون حتى ما تهر كلابهم ٭ لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم ٭ شم الانوف من الطراز الأول

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اتدري من يقول هذا
قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه واله ثم
اشار الى الجواري عن يسار وقال لهن أبكيتنا فاذن فغنين
لمن الدار اقفرت بعمان ٭ بين واد اثيرموك والجفاني

ذاك مغنا لا لجفنة في الدهر • محلا لحادث الأزمان

قال فبكا حتى سالت دموعه على لحيته وقال الذي ما يقول هذا قلت لا قال حسان ثم انشد الأبيات التي أولها تنصرت الأشراف ثم سألني عن حسان احق هو قلت نعم فامر له بكسوة ولي ايضا كذلك وامر لحسان بمال ونوق موقرة براً ثم قال لي ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقرئه السلام وان وجدته ميتا فادفعها الى اهله واخبرهم النوق على قبره فلما اخبرت عمرا بخبره وما اشترط علي وما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الأمر فاذا افاء الله به قضا علينا بحكمه ثم جهز في عمر الى هرقل فاتيته وامرني ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه في ام الكتاب واما ملوك الحيرة فاولهم مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان خرج من اليمن مع عمرو بن عامر بن ماء السما حين احسوا بسيل العرم وسيأتي خبر سيل العرم بعد هذا ان شاء الله تعالى وكان ملك مالك على الحيرة عشرين سنة ثم ملك ابنه جذيمة وهو جذيمة الوضاح وكان يقال ذلك لوضح كان به ويقال له ايضا الابرش وكان ينزل الانبار وكان لا ينادم احدا من الناس زهوا بنفسه عن الندما فكان ينادم الفرقدين واذا

شرب قدحا صب لهذا قدحا ولهذا قدحا ويقال انه اول من عمل النخيق من الملوك واول من حذيت له النعال واول من رفع بين يديه الشمع وقتلته الزبا بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن اذينة بن السميدع بن هوبر وسنذكر بعض خبرها في ذكر عمرو بن اخته القايم بعده في حيلته على قتل الزبا وهي بامور تطول بطول شرح ذكرها ولكنا نلمح ببعض منها وكان قتلها ان جذيمة الملك التي قتلته كانت خاله وكانت الزبا قد احتالت على قتله فقام عمرو هذا وهو عمرو بن عدي اللخمي الذي يقال له شنق عمرو عن الطوق فاحتال عليها مع غلام كان لخاله جذيمة يقال له قصير بن سعد وذلك ان قصيرا قال لعمرو اضرب وجهي واقطع اربنة انفي واتركني واياها فلما فعل ذلك به فر قصير الى الزبا وصار في جملة رجالها واراها النصح والاجتهاد واتاها غاش لعمرو بن عدي فجعل يجر لها وكان يذهب الى عمرو فيعطيه الاموال فيأتيها بها كاثرا من اجتهاده وحذقه بالصناعة والتجار حتى اطمأنت اليه فذهب الى عمرو فاخذ واخذ معه الفي رجل وجعلهم في جوالق على الف جمل وجعل معهم دروعهم وسيوفهم واتاهم كما نما في الجوالق صامت واتاهم على طريق يقال له العنوير ولم تكن عادته يسلكه قبل ذلك فلما قرب من حصنها تقدم اليها واعلمها انه اتاها بمال صامت فاشرفت على شرافات قصرها تنظر الى الجمال فرأتها وكأنما تنزع

ارجلها من اوحال لثقل ما عليها قالت عسا الغوير بوسا
فذهبت مثلا ثم انشدت ما للجمال مشيها وئيدا
اجندلا يحملن ام حديدا ام صرفانا باردا شديدا
ام الرجال جثما قعودا وقد كان قصيرة قالت لها قبل ذلك
كالمنصح لها ما ينبغي لمثلك الا ان يكون له موضع معد ليوم ما
فانه لا يدري ما يحدث به الايام فاربة سربا في ناحية قصرها قد
نفذت فيه الى حصن اختها وكانت حصونها على صفتي الفرات
فلما اتاها بها اتا دخلت الابل على البواب حتى بقي اخرها جملا
عيل صبر البواب لكثرتها فطعن بعود كان في يده في حولق
من تلك الحوالق فقابل خاصرة الرجل الذي كان فيه فخرق اي ضرط
فقال البواب لشتا لستا اي اي شئ في الحوالق فثار الرجال
من الحوالق بايديهم السيوف فخرت الزبا هاربة الى سربها فا
لحقت بصرت قصيرا عند نفقها ومعه عمرو والسيف في يده فضمت
خاتما كان في يدها فيه سم ساعة وقالت بيدي لا بيد عمرو ومن
ذلك يقول المتلمس وذكر فيه جذع قصير انفه
ومن طلب الاوتار ما حز انفه وقصر وخاض الموت بالسيف بينهم
وعمرو بن عدي هذا هو الذي اسهتوته الخمر دهرا طويلا ثم انه
رجع فنادمه ملك وعقيل اولاد فارج وقتيل فارج يقصد ان جذيمة
الملك بهدية من الاعلى وشيعها قينة يقال لها ام عمرو فتعرض

لها عمرو

لها عمرو وهو قد طالت اظفاره وطال شعره وساءت هيئته
فجلس اليها وهي ياكلان فمد اليها يده مستطعما فناولته تلك
الجارية طعاما فاكله ثم مد يده ثانية فقالت ان تعط العبد
كراعا يتبع ذراعا ثم ناولت صاحبها من شرابها واوكت شقاقها
فقال لها عمرو عدلت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس
يجراه اليمنا وماش الثلاثة ام عمرو تصاحبك الذي
لا تصحبينا فقال له الرجلان من انت فانتسب لهما فقر حا
به واقبلا الى خاله مسرورين وقد كان خاله جعل الجعايل
لمن اتاه به فلما بلغاه خاله قال لهما حكمكما قالا له منادمتك
فكانا كما اختارا فاهدى جذيمة الذي سار بها المثل ويقال
انها نادماه اربعين سنة فاعاد اليه حديثا مما حدثاه به
مرة اخرى فكانا يحدثانه بحديث جديد لم يسمعه منهما
قبل وكان ملك عمرو مائة سنة ثم ملك بعده امرؤ القيس وكان
ملكه ستين سنة ثم ملك بعده عمرو بن امرؤ القيس وهو مخرق
الحروب خمسا وعشرين سنة وكانت امه ماريه التي يضرب
المثل بقرطها فيقال اعز من قرط ماريه ثم ملك المنذر بن امرؤ
القيس قاتل العربين خمسا وستين سنة ثم ملك النعمن بن المنذر
فارس حليم وهو الذي بنا الخورنق وكردس الكراديس
وكان اعور ويقال انه اشرف يوما على ما حواه الخورنق

فقال اكل ما ارا الى نفاد فقيل له نعم قال فاي خير في ملك يكون
اخره الى نفاد ثم انخلع من ملكه ولبس المسوح وساح في الارض
وقد ذكر عدي بن زيد في شعره فقال

وتبين ارب الخورنق اذ ٭ اصبح يوما وللهدى تذكير
سره حاله وكثرة ما ٭ يملك والبحر معرض والسدير
فارعوا قلبه وقال فما ٭ غبطة حي الى الممات يصير

وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة ثم ملك بعده الاسود بن النعمان
عشرين سنة ثم ملك المنذر بن الاسود وكانت امه ماء
السماء وسميت ماء السماء لحسنها وجمالها فعرفوا بعد ذلك
ببني ماء السماء منه ملك اربع وثلاثين سنة ثم ملك بعده عمرو
بن المنذر اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده عمرو بن المنذر
ستين سنة ثم ملك قابوس بن المنذر ثلاثين سنة ثم ملك
النعمان بن المنذر الذي يقال له ابيت اللعن اثنتين وعشرين
سنة وهو اخر من ملك منهم وقتله كسرى ابروين وسيأتي
خبر قتله في موضعه ان شاء الله تعالى ثم ملك بعده اياس بن قبيصة
واتاه الاسلام منهو لاء ملوك الحيرة وهم ملوك اليمن من كان
منهم باليمن والشام والحيرة وكانت مدة ملوك الحيرة خمس مائة
سنة وثلاثين سنة واما قوله ولا افالك حارث ذوي
الغايات من مضر انا صمته القافية اليه فان مضر لم يكن منها قبل

الاسلام

الاسلام ملوك كما كان في اليمن فنذكرهم خبر كالين والفرس واليونان
وغيرهم من الامم حتى اتانا الله بالاسلام فكانت لمضر الغايات التي
سبقت الغايات واربت اياتها على الايات من النبوة ثم الخلافة
ثم الاسرا الذين كانوا منهم فغايا مضر لم تنقطع بعد فنذكرها
ونذكر رجالها كما عملنا باليمن وغيرها وهم اكثر من ان يحصيهم
العدد اذا عدا مرأهم ورؤساؤهم فاظهرنا على ان نذكرهم افذكر
واحلا منهم اذ لا فايدة في ذكر واحد منهم وترك الاخر ولا استطاع
على ذكر جميعهم اذ قد ملكوا البلاد وطبقوا الافاق فالحمد لله على ذلك

ومزقت سبا في كل قاصية فما البقاء رائح منهم عبتكر

سبا الذي ذكره ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وسمي سبا
لانه اول من سبا واول من ادخل بلاد اليمن السبي واسمه عبد شمس
وكان له عشرة من الولد سكن الشام منهم اربعة وهم لخم وجذام
وعاملة وغسان وسكن اليمن منهم ستة وهم كندة ومذحج وطي
والاشعريون وهمدان والازد وانمار وقد ذكرهم الله تعالى في كتابه
تمزيقهم فقال عز من قايل لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان
عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة
وربّ غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم
بجنتيهم جنتين الى قوله ومزقناهم كل ممزق وكانت ارضهم
بمارب من بلاد اليمن وكانت العمارة فيها ازديا مسيرة شهرين

لراكب الجمل وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعض مسيرة ستة
اشهر وكان المراة اذا ارادت ان تجتنى من ثمارها شيئا وضعت
مكتلها على راسها كما شاءت وخرجت تمشي تحت الثمار وهي
تقطف او تعمل شيئا ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلئ مكتلها كما
شاءت من التمر الذي يتساقط رطبا وقد قيل ان اسم مارب
اسم ملكها وسميت تلك الارض بها وغيره يقول النابغة
من سبا الحاضرين مارب ٥ اذ يبنون من دون سيله العرما
وقيل ان مارب اسم لقصر ذلك الملك وفي ذلك يقول ابو الطماح
الم تروا مارب ما كان احصنه ٥ وما حواليه من سور وبنيان
وكان اول من خرج من اليمن في اول تمزيقهم عمرو بن عامر بن
مزيقيا وقيل له مزيقيا لانه كان يمزق كل يوم حلة او حلتين
وكان تمزيقه اياهما انه كان يلبسها اول النهار ثم يامر بتمزيقهما
اخر ليئلا يلبسها احد بعده وكان سبب خروج عمرو بن عامر
من اليمن انه كانت له زوجة يقال لها طريفة الخير وكانت
كاهنة فرات في منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت
وابرقت ثم اصعقت واحرقت كل ما وقعت عليه فقصت
طريفة ذلك على عامر وقالت للملك عمرو وهي تقول
ما رايت كاليوم ازال عني النوم رايت غيما ارق واعد
طويلا ثم اصعق فما وقع على شيء الا احرقه فلما رآها

داخلها

داخلها من الفزع سكنها ثم ان عمرو دخل حديقة له ومعه جاريتين
من جواريه فبلغ ذلك طريفة فخرجت اليه وخرج معها وصيف
لها اسمه يسار فلما برزت من بيتها عرض لها ثلاث مناجيد
منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن على اعينهن وهن دواب
يشبه اليرابيع فقعدت الى الارض واضعة يديها على عينيها
وقالت لوصيفها اذا ذهبت هذه المناجيد فاخبرني فلما
ذهبت اعلمها فانطلقت مسرعة فعارضها خليج الحديقة
التي فيها عمرو وقد ثبت من الماء فسلحفاه فوقعت على الطريق
على ظهرها وجعلت ترمي الانقلاب فلا تستطيع وتستعين
بيديها فتحثو التراب على بطنها من حيث ترى وتقذف بالبول
قذفا فلما رأتها طريفة جلست الى الارض فلما عادت السلحفاه
الى الماء مضيت طريفة الى ان دخلت على عمرو وذلك حين
انتصف النهار في ساعة شديدة الحر واذا السقف يتكفأ من
غير ريح فلما راها عمرو استحيا منها وامر الجاريتين بالنضح ثم
قال لها ما اتاك بلا طريفة فكهنت مثالث والنور والظلماء
والارض والسماء ان الشجر لها ساجد وليعودن الماء كما كان
الزمن السالف قال عمرو من اخبرك بهذا قالت اخبرني المناجيد
بقضين شداد يقطع فيها الولد الوالد قال فما تقولين قالت
اقول قول الذي ما فيه لقد رايت سلحفاه يخرف التراب

خرنقا ويقذف بالبول قذفا فدخلت الحديقة فاذا الشجر مورق غير
ورق بكا فقال عمرو وما تريني في ذلك قالت هي خلصة دهيا من
امور جسيمة ومصايب عظيمة قال وما هو ويلك قالت اجل اي
غير الويل ومالك غير من ويل واي الويل فيما يحق به السبيل فالتفت عمرو
بنفسه على فراشه وقال ماهذا يا طريفة قالت هو خطب جليل
وخزي طويل وحلف قليل والقليل خير من ركبه قال وما علامة
ما ذكرين قالت اذهب الى السد فان رايت جرذا يكثر بيديه
في التراب الحفر ويقلب برجليه من اجل الصخر فاعلم ان الخبر خبر
وان قد وقع الامر قال وما هذا الذي ذكرين قالت ويحك ان الله
نزل وباطل وبطل ونكال بنا كل فيغيرك يا عمرو فليكن الكحل فا
فطلق عمرو الى السد فحين بصر فاذا الجرد يقلب برجليه صخرة
ما يقلبها الا خمسون رجلا فرجع الى طريفة فاخبرها الخبر وهو يقول

ابصر ت امرا عادلي عن نظامي * وهاج لي من هو له لم يرح السقم
من جرذ كفحل خذ ليه الاجم * او كبطن ضرم من افاويق الغيم
يسحب قطرا من جلاميد العرم * لم تخا لبيبا وانياب قصم
ما فانه صخرة من الصخر قصم * فقالت طريفة ويحك علامات
ما ذكرت لك ان تجلس فتأمر بزجاجة فتوضع بين يديك فان
الريح تملاها من تراب البطحاء من سهلة الوادي ورملة وقد
علمت ان الجبان مفضلة ما يدخلها شمس ولا يرى فامر عمرو بزجاجة

فوضعت

فوضعت بين يديه فلم يمكث الا قليلا حتى امتلات من تراب البطحاء
فاخبر عمرو طريفة بذلك وقال لها متى يكون هلاك السد فقالت
فيما بينك وبين سبع سنين قال ففي ايها يكون فقالت لا يعلم ذلك
الا الله ولو علم احد لعلمته ولا تاتي على ليلة فيما بيني وبين السبع
السنين الا ظننت ان هلاكه في غدها او مسائها ثم راى عمرو في النوم
سيل العرم وقيل له ايه ذلك ان ترى الحصباء قد ظهرت فيها في سعف
النخل وكربه فنظر اليها فوجد الحصباء قد ظهرت فيها فعلم ان ذلك
واقع وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع على بيع كل
شيء هو له بارض مارب ويخرج منها هو وولده ثم خشي ان يستنكر
ذلك عليه الناس فامر اخا ولادن اذا دعاه الى ما يدعوه اليه ان
يتابعه عليه وان يفعل ذلك به ليلا من الناس واذا لطمه يرفع هو يده
ويلطمه ثم صنع طعاما وبعث الى اهل مارب ان عمرو اصنع يوم مجد
وذكر فاحضروا طعامه ثم دعا الناس فلما جلسوا للطعام وعند
ابنه الذي امره بما امر فجعل يامره وياباه عليه وينهاه فلا ينتهي فرفع
عمرو يده ولطم وجه ابنه فلطمه ابنه وكان اسمه مالكا فصاح عمرو واذلاه
يوم لخمي عمرو يهجمه حيي ويضرب وجهه وحلف ليقتلنه فلم يزالوا
بعمرو يرجعون اليه حتى تركه فقال والله لاقيمن بموضع صنع بي فيه هذا
ولا بيعن اموالي حتى لا ارث منها شيئا فقال الناس بعضهم لبعض
اغتنموا غضب عمرو واشتروا منه اموالهم قبل ان يرضا فاتباع الناس

منه كلها له بارض مارب وفشا بعض حديثه فيما بلغه من سيل العرم
فقام ناس من الازد فباعوا اموالهم فلما اكثروا البيع استنكر الناس
ذلك فامسكوا ايديهم عن الشراء فلما اجتمعت الى عمرو اموالهم اخبر
الناس بشان سيل العرم ولما خرج عمرو بن عامر من اليمن خرج
بخروجه منها شئ كثير فنزلوا ارض عك فخارتهم عك فارتحلوا
من بلاد عك ثم اصطلحوا وبقوا فيها حيثما ات عمرو بن عامر مزيقيا
فتفرقوا في البلاد فمنهم من صار الى الشام وهم الاوس جفنة بن عامر
ومنهم من صار الى يثرب وهم ابنا قيلة الاوس والخزرج ابوهما حارثة
بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا وسارت ازد السراة الى ارض
السراة وازد عمان الى ارض عمان وصار مالك بن فهم الى العراق
ثم خرجت بعد عمرو يسير من ارض اليمن طي فنزلت جبلي طي اخا
وسلمى ونزلت ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا تهامة
وسمو خزاعة لانخزاعهم من اخوانهم وتمزقوا في البلاد كل ممزق
ثم ارسل الله على السد السيل فهدمه وهو سيل العرم الذي ذكر
الله تعالى في كتابه الكريم واختلف في العرم فقيل العرم والسد واحد
عرمه وقيل العرم الجرذ وكان السد فيما يذكرون بناه لقمان الاكبر بن
عاد وكان رصفها بالجارة السد بالرصاص والحديد وكان وسيعا
في فرسخ ويقال ان الذي بناه من ملوك حمير وقد ذكر ذلك ميمون
بن قيس الاعشى وذكر قتاده فقال

وفي ذاك للمؤتسي اسوه ٭ ومارب عفا عليها العرم
رخام بنته لهم حمير ٭ اذا جاء موارة لم يرم
فاروا الزروع واعنابها ٭ على سعة ما قد اذ قسم
فصار ايادي ما يقدرون ٭ منه على شرب طفل فطم

فلهذا قال ومزقت سبا في كل قاصية اشارة الى تفرقهم في البلاد
كما ذكرنا فسبحان الله العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله

وانفذت في كليب حكمها ودنت ٭ مهلهلا بين سمع الارض والبصر

كليب الذي ذكره هو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم
الذي يقال فيه اعز من كليب وايل وبلغ من عزه في قومه انه كان لا
توقد نار مع ناره ولا يورد احد مع ابله ويقول وحش ارض
فلانة في جواري فلا تهاج ومواقع السحاب من ارض فلانة في
جواري فلا ترعى وهو قاتل معد يوم خزازا فنفض لهم جموع
اليمن فاجتمعت عليه معد كلها وملكوه عليهم وجعلوا له تحية الملك
وتاجه واطاعته وما اجتمعت معد كلها على احد وملكوه عليهم سوا
ثلاثة هو احدهم وابوه الثاني وقادها يوم السلان وهو ايضا يوم
كان بين معد واليمن والثالث عامر بن الظرب بن عمرو بن الحارث
بن عمرو بن قيس بن غيلان وقادها يوم البيداء وهو اول يوم كان
بين معد واليمن ولما ان ملكت معد كليبا على انفسها بغا على قومه
بما هو فيه من عز وانقياد ومعد كلها لم تحتمل بغي بغيه وعز

ماذكرنا وقتله جساس بن مرة وهو صهر وبن عمه وجساس هذا
هو الذي يسمى الحامي الجار والمانع الذمار وكان سبب قتله انه
كانت لجساس جارة يقال لها البسوس وهي البسوس بنت منقذ
بن سلمى المنقذي جدة حسان وقال بن دريد وابو رياش البسوس
هي ابنة منقذ بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان اللقب للبسوس
ناقة يقال لها السراب وبها يضرب العرب المثل في الشوم فيقال
أشام من البسوس واشام من السراب وذلك لاجل ما جرى بين
ابني وايل بسببها فانه يقال انه دامت الحرب بينهما اربعين
سنة وكانت هذه الناقة معقولة بفناء بيت البسوس يوما
من الايام غرت بها ابل لكليب فنازعت السراب عقالها حتى
قطعته وتبعت ابل كليب حتى دخلت فيها فلما انتهت الى كليب
انكرها وكان على الحوض الذي ترد فيه الابل ومعه قوسه وكنانته
فرماها السراب بسهم فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو وقد
قيل ان سبب رمية السراب انه مشى في بعض الايام في حماية وكان
هذا الحمى مسافة يوم في يوم ولم يكن يدخله احد من العرب اجلالا
لكليب سوى صهره مرة وهو ابو جساس وكانت المرأة اخت
جساس بن مرة تحت كليب وكانت للساكن التي ينزلها في الصيف
موضع يقال له الخناصر وذو القطب والحياط واركبنا والغباغب
وهو الموضع المعروف بالملاهي وكان الحيات يجمعان فيه لكليب

فيلعبون

فيلعبون ويلهون ويقربهم فيه كليب ولذلك سمي بالملاهي وهو
مما يلي ارض غسان وكان يضعن في الشتا الى ارض غسان
من تهامة وكان حد الحمى الذي يحميه كليب ما بين المحرقة من ارض
غسان وحرازوهي المهمنة وهو المهيج وكان مورد هذا الحمى
وماهد سهاما وسرد دو قد قيل ان سبب رمية السراب انه
كان مشا بعض الايام في حمائه فوجد قنبرة قد باضت في الحما
فقال هذه القنبرة في حماضت جواري وقال يخاطبها وكان
يسمي حماه المعمر وكان يسمي ارضه ارض قساس • يالك من
قنبرة في معمر • خلا لك الجو فبيضي واصفري • ونقري ما
شئت ان تنقري • قد خلت ناقة البسوس الى ذلك الحما
فوطيت على عش القنبرة فكسرت بيضها فلما علم كليب ان السراب
صنعت ذلك رماها بالسهم الذي خرم ضرعها فلما رأتها
البسوس الفت خوارها وصاحت واذلاه واجاراه فلما سمعها
جساس وعلم بذلك احتمته فركب فرسه المعروف بزير واخذ
رمحه بيده وركب معه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان
على فرس له ومعه مقبله حتى دخلا على كليب في حماه فطعنه
جساس فقص صلبه وطعنه عمرو بن الحارث فوقع كليب فتحص
برجليه ثم قال لجساس اعنني بشربة من ماء فقال له نجا وزت

شيبان ٣

نجا والاحص ما بين بغسان وهناك قتله جساس وفي ذلك

يقول عمرو بن الهميم وان كليبا كان يظلم قومه فاذكره مثل الذي يرمان
فلما حشاه الرمح كف بن عمه تذكر ظلم الاهل اي اوان
وقال لجساس اغثني بشربة والا فخذ مني رايت مكاني
فقال تجاوزت الاحض وماءه وبطن ششب وهو غير دوان
وقال نابغة بن جعدة الا ابلغ عقالا ان خطبة داحس ليكفيك
فاستأخرلها او تقدم كليب لعمري كان اكثر ناصرا واسرع منك ضرج بالدم رمى ضرع ناب فاستمر لطعنه كحاشية
البرد اليماني للسهم وقال لجساس اغثني بشربة تدارك بها
منا علي وانعم وقال تجاورة الاحض وماءه وبطن بشيب
وهو ذو مترسم ولما قتل جساس كليبا وقعت الحرب بين
بكر وتغلب وشمهل شمهل اخو كليب لحرب بن بكر وسمي مهلهلا
لانه اول من هلهل الشعر اي رققه وهو خال امرئ القيس الشاعر
ومهلهل اول من قصد القصايد وغيره يقول الفرزدق ومهلهل
الشعراء ذاك الأول فاستعد المهلهل لحرب بني بكر بني تغلب
وترك النساء والعزل وحرم على نفسه القماء والخمر وارسل
رجالا من تغلب الى بكر تعذر اليهم فيما وقع وتعرض عليهم اربع
خصال فاتت رسلة مرة بن ذهل بن شيبان اباجساس وهو
في نادي قومه وقال انكم اتيتم عظيما بقتلكم كليبا في ناب من الابل
وقطعتم بيننا وبينكم الرحم وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار

البكم وبذل ان نعرض عليكم خصالا اربعا فيها مخرج
لكم ومنفع لنا فقال سرة وماهي قالوا ان تحيي لنا كليبا او تدفع الينا
جساسا فنقتله به او تهما اما اعتاخاه فانه كفوالد وتمكننا من نفسك
فان فيك وفاء من دمه فقال اما احياء كليب فلا سبيل الى ذلك
واما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا ادري
اي البلاد احتوت عليه واما هما فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم
عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لي فادفعه اليكم يقتل بجريرة
غيره واما انا فهل هو الا ان يحول الخيل غدا فاكون اول قتيل بينهما
فما العجل من الموت ولكن عندي خصلتان اما احدهما فمنوع لابتي
الباقوت علقوا في عنق من شئتم منهم شعرا فاطلقوا به الى رحالكم
فاذبحوا ذبح الخروف والا فالف ناقة سود المقل اقيم لكم فيها كفيلا
من بكر بني وايل فغضب القوم وقالوا لقد اسأت بذلك لنا صغار
ولدك وقتلوا منا اللبن في دم كليب ووقعت الحرب بينهم فقال مهلهل
بينهم فقال مهلهل يرثي كليبا بات ليلي بالانجمين طويلا ارقب
النجم ساهرا ان يزولا كيف اهدا ولا يزال قتيل من بني وائل
يثنى قتيلا في قصة طويلة وقال ايضا كليب لاخير في الدنيا ومن
فيها اذا انت حليتها فيمن يحلها وقال ايضا يرثيه نعا النعاة
كليبا لي فقلت لهم مالت بنا الارض او زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنايعه ماكل الا بنه يا قوم احصيها

القائد الخيل تزداد اغتنها ٭ زهوا اذا الخيل زجت في تعادیها
يهززون من الحظي مدجه ٭ كمت انابيها شهب اعاليها
ليت السماء على ما تحتها وقعت ٭ وانشقت الأرض فانجابت لمن فيها

في قصيدة طويلة ولم يزل مهلهل يطلب ثار كليب ولا يبالي بمن قتل من بكر حتى قتل في جملة من قتل بجير بن الحرث وقال بؤبؤسع نعل كليب وقال يصف ايامه في محاربته مع بكر وبنعاها عليهم فقال

الیلیتنا بذي حسم انيري ٭ اذا انت انقضيت فلا تحيري
فانك بالذنائب طال ليلي ٭ فقد ابكى من الليل القصيري

وفيها يقول ايضا

فلو نغر المقابر عن كليب ٭ فنخبر بالذنائب اي زير

وقال هذا لان كليبا كان يعيبه ويقول له انما انت زير النساء وفيها يقول حين قتل بجير بن الحرث

هتكت به بيوت بني عباد ٭ وبعض الغشم اشفا للصدور
على ان ليس عدلا من كليب ٭ ولو برزت بحياة الخدور
ولولا الريح اسمع من بحجر ٭ صليل البيض تقرع بالذكور

وهذا اول كذب كذبه العرب في اشعارها ولم يكن كذب قبل ذلك حتى بنتهم عليه مهلهل وشرع لهم طريقه على ما ذكروه وهي قصيدة طويلة ولما بلغ الحرث قتل ابنه بجير قال نعم القتيل قتيل اصلح بين ابني وايل وظن ان مهلهلا قد ادرك ثاره وجعله كفوا له فقيل له انما قتله بؤبؤسع نعل كليب فغضب الحارث عند ذلك وقد

كان

كان اعتزل حرب بكر وتغلب وتولى حرب تغلب نفسه من ذلك الوقت واول يوم شهد الحرث من تلك الايام يوم فضه وهو يوم يعرف بتحلاق اللمم وفيه يقول طرفة بن العبد

سايلوا عنا الذي يعرفونا ٭ بقوانا يوم تحلاق اللمم

يوم تبدي البيض عن اسواتها ويكف الخيل اعراج النعم ويوم تحلاق اللمم انما سمي بذلك لان الحرث بن عباد لما قتل ابنه اجتمعت لبكر وهو فارس النعامة والنعامة اسم فرس فقال لهم احملوا معكم نساءكم يكن من ورائكم فاذا وجدوا جريحا منا سقوه واطعموه وان وجدوا جريحا منهم قتلوه قالوا ومن اين يتميز لهم بكر من تغلب قال لهم احلقوا رؤوسكم لتمتازوا بذلك ففعلوا فسمي يوم تحلاق اللمم فحلقت بكر راوسها الا مجدد بن ضبيعة منهم وكان من شجعانهم فقال لهم اتركوا لي لمتي وانا اكفيكم اول فارس يقدمهم ثم انه صرع عند ذلك فلما راته نساء بكر دون حلق ظنوه من بني تغلب فاجهز واعليه وهو الذي قتل في ذلك اليوم فارسين طعن احدهما بسنان رمحه والثاني بزجه وهما عمرو وعمار التغلبيان وانكشفت فيه تغلب وهو اول يوم ظهرت فيه بكر على تغلب وكان الظهور في جميع ايامهم لتغلب على بكر حتى ظنوا انه الفنا وكان لهم من الايام قبل ذلك يوم النها ويوم الذنائب وهو اكبر ايامهم ويوم واردات فيه قتل همام بن مرة اخو جساس بمرة مهلهل وكان لرصد يقا فراه مقتولا فقال والله ما قتل بعلا كليب

اعز علي فقد امنك وقتله ياسر وكان همام رباه صغيرا ومن
ايامهم التي كانت لتغلب على بكر يوم الحنو ويوم عويرضات
ويوم ابثر ويوم ضربه ويوم الصيبان وكان بين مهلهل وبين
همام من الاخوة والود ان فكان الاكل واحد منهما ان لا يكلم صاحبه
خبرا كاينا ما كان فلما قتل جساس كليبا كان ذلك اليوم مهلهل مع
همام في شرب فارسلت بكر الى همام بخبر رسولا بذلك سرا مخافة
عليه فلما اتاه الرسول سار من ذلك فتغير وجهه فقال له مهلهل
لما كان بينهما من العقد الا يكتم احدهما عن صاحبه خبرا ما قال هذا
الرجل فقال اخبرني ان جساسا قتل كليبا فظنها مهلهل كذبا فقال
لهمام أسكت جساس اضيق من ذلك ثم قام همام ولحق بقومه مخافة
على نفسه ولما قتل الحرث الحرب بنفسه وولا العزائم على تغلب
واسر مهلهلا في بعض الايام وهو لا يعرفه في السلاح فقال له دلني
على عدي بن ربيعة واخلي عنك فقال عليك للعهد بذلك فقال
نعم قال فان عديا فخر فاحيته وتركه وكذلك كانت تفعل العرب
وتفتخر بذلك فاخبرهم ويقول جززت من نواصي الفرسان كذا
وكذا وفي اسره ولم يعرفه بقول الحرث لهف نفسي على عدي ولم
اعرف عديا اذا مكنتني اليدان ويقال انه لما اتاه خبر قتل ابنه
قال قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
وهي قصيدة طويلة كرر فيها قربا مربط النعامة مني في ثمانين بيتا

وهو نحو

وهو نحو من الماية وقد كان الآن لا يصالح تغلب حتى تكل الأرض
فلما كثرت وقايعه في تغلب وعلمت انها لا تقوم له حفر واسر باحت
الأرض وادخلوا فيه رجلا وقالوا اذا مر بك الحرث تغنى بهذا
البيت ابا منذر افنيت واستبق بعضنا حنانيك بعض الشر
اهون من بعض فلما اتى الحرث على ذلك الموضع اندفع ذلك الرجل
يتغنا بذلك البيت وابو منذر كنية الحرث بن عباد فقيل للحرث
قد بر قسمك فابق بقيت قومك ففعل واصطلحت بكر وتغلب
ففر مهلهل بنفسه حتى اتى مذحج في قوم يقال لهم بنو اجنب
فاجاروه من بكر بن وايل وكان الذي اجاره معوية الخير وتزوج
ابنته المهلهل بعد ان اباذلك فاكرهوه وساقوا له في المهر قبة
ادم وفي ذلك يقول المهلهل اعزز علي تغلب بالقيت
اخت بني الاكرمين من جشم انكحها فقدها الارقم من
جنب وكان الخباء من ادم لوان بابين جا يخطبها
ضرج انف ماء خاطب بدم واما قوله ورميت مهلهل بين
سمع الارض والبصر فاشارة الى من يقول انه قتل بموضع لم يطلع
عليه عين احد ولا سمعت اذنه وهذا مثل يقال فعل كذا وكذا
بين سمع الأرض وبصرها اذا فعله خاليا وكان سبب قتله انه لما
اصطلح ابنا وايل وفرهوا لال جنب من مذحج اشرا عبدين
يغزوان معد فغزا بها حتى طال عليها واحبا الراحة منه فاجمعا

على قتله بموضع قفر فلما شعر بها به ولم ير لنفسه منجا قال لها
اما اذ قد عوتما فابلغا هذه الرسالة فقالا هات رسالتك فانشدها
من مبلغ عني بانا سهلهلا ... ثئر دركا ودر ابيكما
فلما قتلاه وانصرفا نحو اهل بيته قالوا لها ما فعل سيد كما قالا مات بارض كذا فدفناه
بتلك الارض وسميا ها فقالوا لها فما اوصا بشئ حين مات قالوا
اوصانا بكيت وكيت وانشدا البيت فلم يدر احدهما ما اراد وقالوا
ما هذا بشعر سهلهل فقالت ابنته واسرما كان ابي رديء الشعر ولا
سفساف الكلام وانما اراد ان يخبركم ان العبدين قتلاه وانما معنى
هذا البيت من مبلغ عني بانا سهلهلا ... اضحى قتيلا في الفلات مجدلا
ثئر دركا ودر ابيكما ... لا يبرح العبدان حتى يقتلا فقتل العبدان
بعد ان اقرا ان ذلك كذلك وانها احبا الراحة منه لطول ما حشمها
من الغزو والسفر وقد قيل انه اصبح كذلك مبتا بين رجلي جمل
هاج عليه كان للاعشرين فلان فلم يعلم احد بموته حتى اصبح كذلك
والله اعلم اي ذلك كان وهو المستعان وعليه التكلان

ولم ترد على الضليل صحنة ... ولا ثنت اسد على ربها حجر

الضليل هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن الحرث وهو اكل
المرار وسمي بذلك امرؤ القيس الملك الضليل لانه ترك ملكه وخرج
يطلب من قيصر جيشا يأخذ به ثارا بيه وقوله ولم ترد على الضليل
صحنة كقول امرؤ القيس في السينية التي لها اولها ألما على الربع

العفو

القديم تعسعسا ... وفيها يقول وبدلت قرحا داميا بعد صحة
لعل منايانا تحولن أبؤسا ... وفي هذه القصيدة يقول لقد طمح
الطماح من بعد ارضه ... ليلبسني من دائه ما تلبسا والطماح رجل
من بني اسد ارسل اليه قيصر بعد خلعة مسمومة فلما لبسها تقطع لحمه
فمات بانقره من بلاد الروم ويقال ان سبب ذلك ان قيصر اتاه
امرؤ القيس مستنجدا على بني اسد وكانت بنو اسد قد قتلت حجرا
يوم ما قط وفي ذلك يقول امرؤ القيس حين بلغه قتله
ارقت لبرق بليل أفل ... يلوح سناه باعلا القلل
بنو اسد قتلوا ربهم ... الى كل شئ سواه خلل
ومن اجل هذا قال ابو محمد رحمه الله تعالى ولا ثنت اسد على ربها
حجر وكانت العرب تسمي السيد والمالك عليهم الرب وكان الذي قتله
منهم قبيلتان يقال لاحدهما آمالك والاخرى اكاهل ولذلك يقول
والله لا يذهب شيخي باطلا ... حتى ابيد مالكا وكاهلا
القاتلين الملك الحلاحلا ... خير معد حسبا ونائلا وفيه يقول
وافلتهن عليا جريضا ... ولوا دركنه صفر الوطاب
وذلك انه لما قصد امرؤ القيس بني اسد وهو يريد عليا وكان لا يعلم
احدا باقباله فلما كانت الليلة التي كان تصبح فيها كاهلا بادر مخافة
ان تصل اليهم خبره فجعل القطا ينقر فمر على عليا فقالت ابنته
ما رأيت كالليلة قطا فقال لها عليا لو ترك القطا ليلا لنام ثم ارتحل

عن موضعه فصح امرؤ القيس للوضع فلم يلف فيه احدا من بنيه فلما عرفهم كف عنهم وفيهم يقول ۞ الا يا لهف نفسي ان قومي ۞ هم كانوا الشفاء فلم يصابوا ۞ وكان استنجد امرؤ القيس قيصر على بني اسد حين قتلوا اباه وحالوا بينه وبين ملكه وفي ذلك يقول بكا صاحبي لما رأى الدرب دونه ۞ وايقن انا لاحقان بقيصرا فقلت له لا تبك عينك انما ۞ نحاول ملكا او نموت فنعذرا وكان سبب ملك امرؤ القيس وملك ابائه على بني وايل وذلك على ما ذكر ابو عبيدة لما تسافهت بكر بن وايل وقطع بعضها ارحام بعض اجتمع رواسائهم فقالوا ان سفهنا وتا قد غلبوا علينا حتى اكل القوي الضعيف فلا نستطيع بغير ذلك فنرى ان نملك علينا ملكا نعطيه الشاء والبعير فياخذ للضعيف من القوي ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبايلنا فياباه الاخرون فيفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تبعا فنملكه علينا فاتوه وذكروا له امرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو الكندي جد امرؤ القيس وهو المعروف باكل المرار وكان ينزل بطن عاقل وهو وادي من اودية بكر بن وايل وسمي الحرث باكل المرار لبني عبد ياليل اغار فاخذ زوجة الحرث فمضى اخذ فاعجبت به وخافت ان يستنقذها الحرث وكان اسود ادلم فقالت لعبد ياليل انج قبل التبع فكاني بالحرث جمل اكل المرار قد لحقك فما كان الا كلا ولا حتى ادركهم

الحرث

الحرث فاستنقذها فقال لها هل اصابك قالت نعم وما استمكنت الفتاة على مثله فامر ان تربط الى فرس ويركض حتى قطعها فالحرث وبنوه هم بنو اكندة وملوكها وكان السبب في ان البس قيصر امرؤ القيس تلك الحلة ان اغزاه به الطماح متعلقا بقيصر فاغزاه به وقال ان لم يرض بجبا الملك ولا صدق وعده وقد كان وعده النصر على بني اسد وقد زعم انه يقود اليك العرب عن اخرها ويقال ان الطماح سم تلك الحلة وذهب بها الامرؤ القيس وقال له يقول لك الملك البس هذه الحلة لتتشرف بها علي وسيأتيك نصري وانما فعل ذلك الطماح ابقاء على قومه اذ كان قيصر قد وعده باتجاه على بني اسد والله اعلم اي ذلك كان

وذوحث ان ذبيان واخوتهم عبسا وعضت بني بدر انهم

ذبيان وعبس اخوان فان بغيضا ابو ذبيان بن بغيض وعبس بن بغيض وعبس بن بغيض بن ذبب بن عطفان بن اسعد بن قيس بن عيلان ودوحث ذلك لان الحرب ركدت بينهم اربعين عاما لم ينتج ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب وكان السبب الذي هاج الحرب بينهم من اجله ان قيس بن زهير وجعل بن بدر ترا هنا على داحس على الغبراء انها يكون له السبق وكان داحس فرسا لقيس بن زهير والغبراء لجعل بن بدر الذبياني وجعلا الرهان ماية ناقة ويكون منتهى الغاية هاية غلوه والمضمار اربعين يوما

ثم ارسلاهما الى راس الميدان وكان في مواضع كثيرة شعابا فاكمن
جل بن بدر فتيانا من فزارة على طريق الفرسين وقال لهم ان جاد
داحس سابقا فاردوه عن الغاية ثم ارسلوهما فخرجت الانثى على
الفحل فقال جل بن بدر سبقتك يا قيس فقال قيس رويدك تعدوان
الجواد الى الوعث وترشح اعطاف الفحل فلما خرجا من الجواد الى الوعث
برز داحس على الغبراء فقال قيس جرى المذكيان غلاب فلما
شارف داحس الغاية ودنا من الغاية وثب الى وجه داحس فردوه
حتى برزت عليه الغبراء ففي ذلك يقول قيس فما لاقيت من جل بن بدر
واخوته على ذات الاصادم فخر والعلى بغير فخر ورد وادونه
غاية جوادي فثارت الحرب بينهم ثم ان حذيفة بن بدر بعث
ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه السبق فاخذ قيس فقتله
وقطع يده وعلق يد الصبي في عنان فرسه فرجعت الفرس غاير
واليد معلقة في عنانها فاجتمع الناس فحملوا ديته مائة ناقة عشرا
وتحمل ان الربيع بن زياد تحملها من ماله ثم ان حذيفة بعد اخذ دية
ابنه اخبر ان مالكا بن زهير اخا قيس بن زهير نازل بموضع يعرف
بالمشربة وكان مالك زوج اخت حذيفة وهي ام قرفة التي يضرب
بها المثل بمنعتها فيقال امنع من ام قرفة ويقال انها كانت تتعلق في بيتها
بسبعين سيفا لدوعي محارمها فمشا اليه فقتله وفي ذلك يقول عنترة
فلله عينا من رأى مثل مالك ٭ عقيرة قوم ان جرا فرسان

فليتهما

فليتهما لم يرسلا فيد غلوة ٭ وليتهما لم يجريا ركضهما في
وهذا مالك هو الذي يقال له فتى ولا كمالك وان كان قد قيل ان
صاحب هذا المثل هو مالك بن دوبه واول ما جرى هذا المثل في
الرماية فيقال ارمى من ابن يفن وكان في زمن لقمان بن عاد ولما
قتلت بنو ذبيان مالك بن زهير قال لهم بنو عبس ردوا علينا
مالنا اذا قتلتم مالكا بمالك فاما حذيفة ان يرد عليهم شيئا منها
وكان الربيع بن زياد نازلا فيهم فقال بئسما فعلتم فبلتم الدية ثم
غدرتم قالوا لولا انك جار لنا لقتلناك وكان حفرة الحارث ثلاثا
فقالوا اخرج عنا فخرج عنهم وكان يسمى هو واخوته بالكملة وامه
فاطمة بنت الحويشب الانمارية وهي انمار بغيض لا انمار بجيلة و
هي احد المنجبات وهي التي قيل لها في النوم فيما زعم ابو عبيدة
أعشرة هذه ام ثلاثة بعشرة فلم تقل شيئا فعاد لها في الثانية
فلم تقل شيئا فقصت رؤياها على زوجها فقال ان عاد لك الثالثة
فقولي ثلاثا كعشرة وزوجها زياد بن عبد الله بن ناشب العبسي
فلما عاد اليها قالت ثلاثا كعشرة فولدتهم كلهم غاية انس الفوارس
وعمارة بن عبد الوهاب وربيع الخاطر وهو الذي ضرب منهم
حين قال لهم بيسما فعلتم وكان بينه وبين قيس بن زهير عداوة
على درع كان غصبها الربيع فلما اخافته ذبيان اصطلح مع قيس بن
زهير وقال فان تك حربكم امست عوانا ٭ فاني لم اكن ممن جناها ٭

ولكن ولد سودة اورثوها • وحشوا نارها لما اصطلاها
فانى غير خاذلكم ولكن • ساسعا الان اذ بلغت مداها

بنو سودة هم بنو بدر بن فزارة بن ذبيان ثم تناهضت عبس وذبيان
وعلى بنى ذبيان حذيفة بن بدر وعلى بنى عبس الربيع بن زياد فالتقوا
بموضع يتيما المرتقب وفى ذلك يقول عنترة يا دار عبلة بالجواء تكلمى
وعمى صباحا دار عبلة واسلمى ثم اجتمعت ذبيان واحلافها
فالتقوا معهم بذى حسا وهو وادى الغبيط من ارض الشربة
فهربت بنو عبس وخافت ان لا يقوم بجمعهم فاتبعوهم حتى
لحقوهم فقالوا لهم العفاء او تقيدونا من قتلى بدر يوم
المرتقب فاشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد ان لا تناجزهم
وان تعطوهم رهائن حتى ينظروا فى امرهم فرضوا ان يكون رهنهم
عند سميع بن عمرو احد بنى تغلبة بن سعد بن ذبيان فدفعت
اليه عبس ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكاف الناس وكان
راى الربيع مناجزتهم وفى ذلك يقول الربيع بن زياد

اقول ولم املك بقيس نصيحة • ارا ما ترا والله بالغيب اعلم
اتبغى على ذبيان فى قتل مالك • فقد حش جانى الحرب نارا تضرم

فمكثت رهائنهم عند سميع حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك
بن سميع ان عندك مكرمة لا تبيد فان انت احتفظت بها
وهم هؤلاء الغلمة وكانى بك اذا مت اتاك فالك حذيفة وعمر

للاعينيه هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف
بعدها ابدا فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما هلك سميع
اطاف خذيفة بابنه واختدعه حتى دفعهم اليه فاتابهم موضعا
يقال له اليعمورية فجعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا للسهام
ويقول له نادا اباك فينادى اباه حتى يموت ولم يزل الحرب يستعر
بينهم والدماء تكثر بينهم الى ان التقوا الى جفر الهباءة فاقتتلوا من
بكرة حتى انتصف النهار وحجز بينهم الحرب وكان حذيفة بن بدر
يخرق فخذه الركض فقال قيس بن زهير ان حذيفة اذا احتدمت
الوديقة مستنقع فى جفر الهباءة فعليكم بها فخرجوا حتى وقفوا
على اثر صارف فرس حذيفة والحيفا فرس حمل فقال قيس هذا
اثر الحيفا وصارف فقفوا على اثرها حتى اتوا جفر الهباءة مع
الظهيرة فنجر بهم حمل بن زيد وهو فى النهر فقال لهم من البغض الناس
اليكم ان يقف على راوسكم قالوا قيس بن زهير والربيع بن زياد
قال فهذا قيس والربيع فلم يقض كلامه حتى وقف على راوسهما
وقيس يقول لبيكم لبيكم يعنى اجابة الصبية الذين كانوا ينادونهم
ويقتلون وفى النهر حذيفة وحمل ابنى احد زيد ومالك اخوهما
وورقا بن هلال وجنس بن وهب فوقف بينهم عنترة فحال
بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان بنى عبس فقال حمل ناشدتك
الله والرحم يا قيس فقال قيس لبيكم لبيكم فعرف حذيفة انه لم

يدعهم فانتهرهم جملا وقال اياك والكلام للمأثور وقال لقيس ان قتلتني
فلا تصلح عطفان ابدا فقال ابعدها الله ولا اصلحها وجاء قريش
بعجله فقصم صلبه وابتدر الحرث بن زهير وعمرو بن الاسكع
فدفقا عليه وقتل الربيع بن زياد جمل بن زيد فقال قيس بن زهير
يرثيه • تعلم ان خير الناس ميت • على جفر الهناة مايريم
ولولا ظلمه مازلت ابكي • عليه الدهر ما طلع النجوم
وكان الفتا جمل بن زيد • بغاه البغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل على قومي • وقد يتجهل الرجل الحليم
وما رست الرجال وما رسونا • لعهد لديه ومستقيم
ومثلوا بجذيفة بن بدر كما فعل بالغلمة فقطعوا خصيته فجعلوها
في فيه ومثلوا بجمل بن بدر فقطعوا لسانه فجعلوها بين اليتيه وفي
ذلك يقول قائلهم • وان قتيلا في الهناة وفي استه • صحيفته
ان عاد للظلم ظالم فان تقرأوها تهتدوا من ضلالكم • وتعرف امات
فض عنها الخواتم • ففي ذلك يقول قائل وعظت بني بدر على النهر
فما اصب اهل الهناة استعظمت عطفان قتل حذيفة فتجمعوا
لابنة حصن وابن حصن هذا هو عيينة من المؤلفة قلوبهم الذين
اعطاهم النبي صلى الله عليه وآله وهو الذي سمي الاحمق المطاع فعرفت
عبس ان ليس لهم مقام بارض غطفان فخرجوا الى اليمامة فنزلوا
باخوالهم بني حنيفة ثم انتقلوا الى بني سعد فارادوا الغدر بهم

فشعرت

فشعرت بهم عبس فقوضوا ليلا وقد ضغنهم ووقعت فرسانهم
بموضع يقال له الفروق وابلى فيه عشرة بلا شهر له وسيل بعد ذلك
وقد كان اجتمع عليهم في ذلك اليوم جمع كثير فقيل لهم كنتم يوم الفروق
فقال ما بة لم يقلوا فيضعفوا ولم يكثروا فينكلوا ثم لم يزالوا كذلك
حتى اصلح بينهم عوف ومعقل انا سميع واياها عنا زهير بقوله
• تداركتما عبسا وذبيان بعد ما • تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم •
والحقت بعدي بالعراق على يد ابنيه احد العونين والشعر
عدي الذي ذكره هو عدي بن زيد بن ايوب بن زيد مناه بن تميم
وكان على دين النصرانية من عباد الحيرة وكان شاعرا وعنه قال ابو عبيدة
عن ابي عمرو بن العلاء هو في الشعر كسهيل في النجوم يعارضها ولا يجري
مجراها وهو اول من شبه اباريق الخمر بالظباء وكان ترجمانا لكسرى ابرويز
وكاتبه بالعربية وكان السبب في ان ولي ابرويز النعمان بن المنذر من اخوته
وكان اذهبهم وامجدهم ولكن اشار به عدي على ابرويز واحتال في ذلك
حتى ولاه ثم اتهمه النعمان في امر سعى عليه فاحتال عليه حتى صار في يديه
فحبسه وكان عدي يقول الشعر في الحبس ثم قتله وما قال وهو مسجون
• ابلغ النعمان عني مالكا • انه قد طال حبسي وانتظاري • لو بغير الماء
حلقي شرق • كنت كالغصان بالماء اعتصاري • وكان قتله
بالعراق وابنه الذي ذكره هو زيد بن عدي ولم يزل زيد يتوصل بها

يقدر عليه من الحيل حتى صار في منزلة ابيه عند كسرى ابرويز فذكر زيد لكسرى نساء ال المنذر ووصفهن له بالجمال والادب فكتب اليه يخطب الى النعمان ابنته او اخته فلما قرأ النعمان الكتاب قال وما يصنع الملك بنسائنا وابنتي هو من مهاة السواد وكان الواصل اليه بالكتاب زيد بن عدي فقال له ابيت اللعن انما اراد الملك تشريفك ولو علم انك لا تريد ذلك لم يتعرض لذلك ولكني ساعتذر عنك اليه فقال له النعمان فافعل فانك تعلم ما على العرب من الغضاضة في زواج العجم فلما رجع زيد الى ابرويز حرف له كلام النعمان واخبره انه يخرج فقال ابرويز رب عبد قد صار من الطغيان الى اكثر من ذلك فلما بلغ كلامه النعمان خاف على نفسه وعلم انه غير ناج منه فقوى بنفسه حتى صار في طي لصهر كان له فيهم ثم خرج من عندهم حتى اتى بني رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس فقالوا له انت عندنا فانا ما نفوك مما نمنع منه نسائنا وانفسنا فخبرهم خبره ورحل عنهم ثم مشى الى كسرى ليرافيه رايه وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمى

الم تر النعمان كان بنحوة ... من الارض لوان امرأ كان ناجيا
فغير عنه ملك عشرين حجة ... من الدهر يوم واحد كان عاويا
فلم ارسلوا له مثل ملكه ... اقل صديقا معطيا او مواسيا
خلا ان حيا من رواحة حافظوا ... وكانوا اناسا يتقون المخازيا

فساروا الى ان جيشوا عند بابه ... بهجان المطايا والعناق المذاكيا
فقال لهم خيرا واثنى عليهم ... وودعهم توديع ان لا تلاقيا
واقبل النعمان حتى اتى المدائن فصف له كسرى ثمانية الاف جارية عليهن المصيغات فلما صار النعمان بينهن قلن له اما منا للملك غناء عن بقر السواد فعلم النعمان انه غير ناج منه ولقيه زيد بن عدي فقال له النعمان انت فعلت هذا بي لان تخلصت لاسقينك بكاس ابيك فقال له زيد بن عدي امض بغنم فقد احييت لك اجنة لا يقطعها الهر الارن فامر كسرى ابرويز بالنعمان فحبس بساباط المدائن من ارض العراق ثم امر به فالقي بين ارجل الفيلة فوطيته حتى مات وفي ذلك يقول سلامة بن جندل وذكر كسرى ابرويز هو المدخل النعمان بيتا سماوة يجور الفتول بعد بيت مصرف ... وقد اكثر الشعراء ذكره فمن ذلك قول الاعشى ... ولا الملك النعمان يوم لقيته ... بغبطة يعطى للصلات وينفق ... وتقسم امر الناس يوما وليلة ... وهم ساكنون والمنية تنطق ... فذاك وما انجا من الموت ربه ... بساباط حتى مات وهو من ردق ... فهذا قوله ولحقت بعدي بالعراق على ايد ... ال ابنة احمر العينين والشعر

يعني النعمان وذلك ان النعمان كان ابرش ولقول ابي قرة الطائي يحذر رجلا يقال له بن عمار من النعمان ومن قومه ... لعل نهيت بن عمار وقلت له ... لا تقربن احمر العينين والشعر ... ان الملوك متى ينزل بساحتها

بطر بثوبك من يزاحمك شرهم ٭ وكان النعمن هذا يكنى ابا قابوس
وهو صاحب النابغة الذبياني وهو صاحب الغريين وذلك انه
كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن مسعود والاخر عمرو بن المضلل
الاسدي فشكر ذات ليلة فامر بقتلهما حينئذ فلما اصبح سال عنهما
فاخبر خبرهما فبنا عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم من
اجل ذلك فاذا لقيه احد يوم بؤسه قتله وطلا بدمه ذلك البناء و
وكذلك كانت عادته اذا قتل يوم بؤسه وهو موضع معروف
بالكوفة واذا لقيه احد يوم نعيمه اغناه وفي يوم بؤسه لقيه عبيد
بن الابرص فقتله ويقال انه حين قتله النعمان كان له اكثر من ثلث
مائة سنة فقال له انشدني يا عبيد حال المريض دون المريض فقال
قال عبيد ٭ انشدني هذا البيت ٭ أقفر من اهله ملحوب ٭ فالقطبيات والذنوب
فانشده عبيد ٭ أقفر من اهله عبيد ٭ فليس يبدي ولا يعيد ٭
فسأله اي قتلة تختار فقال عبيد اسقني الخمر حتى اثمل ثم افصدني
في الاكحل ففعل به ذلك فلطخ بدمه ذلك البناء الذي بناه على عمرو
بن مسعود وصاحبه وكان يسمى ذلك البناء الغريين وكان قتل النعمن
حين قتله كسرى ابرويز بعد مبعث النبي صلى الله عليه والربعين سنين
وثمانية اشهر وقيل في سبب قتله لما بعث النعمن بن المنذر اللخمي يزيد
بن عدي الشاري الى الملك كسرى ليملي الكاتبة عنه الى ملوك العرب

فخذق يزيد في الكتابة وبرع حتى اعجب به الملك كسرى فسأله يوما عن النعمن
فاحسن يزيد الثناء عليه وكانت لملوك العجم صفة للنساء مكتوبة عندهم
فاذا اراد ملك منهم امراة ارسل بتلك الصفة في بلاده فاذا وجدت
المتصفة بهذه الصفة اتا الملك بها وكانت ملوك العجم لا تظن في ارض
العرب من يتصف بهذه الصفة راسا فما يرسلون بهذه الصفة الا في
ارضهم ولما دخل يزيد على الملك كسرى وقد علم يزيد بتلك الصفة
وبان الملك في البحث عن يابه بهذه الصفة الى اعوانه فقال يزيد انها
الملك قد تفرست في خطبك فانفذني لارادتك واني بال الصدر
لعارف فان عند عبدك النعمن من بناته واخواته وبنات عمه واهله
اكثر من عشرين امراة على الصفة لكن العرب تانف من العجم وتطول
عليها فنوشك ان يحجب نساءه عنا او يظهر علينا غيرهن فصدر
يزيد بن عدي وصحبه رجل من ثقات الملك حتى بلغا النعمن فقرا
يزيد الصفة وهي المراد جارية معتدلة الخلق اي مستقيمة لا ذات
قصر حقير ولا ذات طول فاحش نقية اللون والثغر اي من العيوب
بيضاء المرا بمعنى البياض معا وطفاء اي طويلة شعر العينين
كحلاء اي يعلوا اجفان عينها سواد كالكحل خلقة حوراء جاحظة
شديدة سواد العينين وبياضها عينا اي واسعة العينين قنواء
اي طويلة الانف دقيقة ارنبة محدودبة شما اي مرتفعة
قصبة الانف زجا اي طويلة الحاجبين دقيقتها اسيلة الخد

• اي طويلة الخد مسترسلة شبيه المقبل • اي مشتهاه تقبيل الفم
حمّله الشعر اي كثيرة عظيمة الهامة • اي كبيرة الجمجمة بعيد مهوى
القرط • اي طويلة العنق عيطاء الاول عريضة الصدر معروف
كاعب الثدي • اي مرتفعته ضخمة مشاش المنكب • اي عظيمة رؤس
عظام المنكب والعضدين حسنة المعصم • اي كونه ادق من اعلا
الزندين مما يلي المرفقين لقربه الاسورة والمسك لطيفة الكف
• اي صغيرة بسطة البنان • اي ناعمتهن ضامرة البطن خميصة
الخصر معا غرثا الوشاح معا • بمعنى دقيقة ما بين الثديين الى الوركين
رداح الاقبال رابية الكفل معا • بمعنى ضخمة العجيزة لفا الفخذين
• اي ملتقية لحمها لسمنها ريا الروادف ضخمة الماكمتين معا • بمعنى
عظيمة العجز منعمة الساق • اي بينة النعمة غير مشبعة الخلخال
• اي مملوءة لطيف الكعب والقدم • اي صغيرتها قطوف المشي
• اي بطيئة مكسال الضحا • اي نخدومة فلا تصبح تهتم بمحاولة شئ
فيؤثر فيها ذلك الاهتمام بضة المتجرد • اي ناعمة الجسم اذا انظرت
متجرده عن ثيابها شموع • اي كثيرة المزاح ليست بخنسا ولا سعفا
• اي ليست بقصيرة الانف ولا متغيرة اللون ذليلة الانف • اي
حسنة الخلق لينة العريكة عزيزة النفس • اي تأبى مكاره الامور
وتنافس في محاسنها لم تخذ في بوس ان لم تنوالي شدة زمان فتلفانها
• اي حريصة على الاكل حبيبة رزينة • اي خفرة ذات وقار حليمة رکينة

• اي متجنبة للمرا وافرة العقل كريمة الخال • معروف نقصر على نسب
ابيها دون فضيلتها والفضيلة القبيلة • والمعنى ان لها في شرف ابيها
غنية عن شرف قبيلتها وتستغني بفضيلتها عن اجماع قبيلتها • اي و
لفضيلتها بشر بنها غنية عن شرف اهلهم الذي يفرعواعنه • والمعنا
انها من خيار الخيار قد احكمتها الامور في الادب فرايها راي اهل
الشرف معروف وعلمها علم اهل الحاجة • اي لان ذا الحاجة تجلد حاجته
الى الغير على التانق بتعلم الاداب فيكون ادب الناس في الاكثر
صناع الكف • اي ماهرة في حرف الملوك قطيعة اللسان على التحكم
• اي قليلة الكلام معدومة الهذر رهوة الصوت • اي خفيفته
تزين الولي وتشين العدو • اي سهلة الخلق الى وليها مضنة الى العدو
ان اردتها اشتهت وان تركتها انتهت • اي موافقة حال الشهوة و
حال النفرة تملؤ عينا ها وتحز وجنتاها • اي تحضر مقام المغازل
لها حضور الولوع المتهالك حتى يتبين فيها اثر وجد ذلك الحضور
وتبادرك الوشية اذا قمت ولا تجلس الا بارك اذا جلست • اي تكاد
تسبقك الى القيام لحاجتك ولا تقعد حتى تقطع ان لا ارب لك
تقضيه عنت الصفة فلما فرغ يزيد من قرأت هذه الصفة على النعمان
شق عليه الامر وما اجابه الا ان قال اما في هيهنا السواد وعين فارس
ما يبلغ به كسرى حاجته فرجع يزيد وصاحبه الى الملك كسرى خائبين
فاغتم الملك باجابة النعمان فتحمل الملك واسرها في نفسه ولم يبدها

لهم ثم ان النعمان لما رجعا منه استشعر الخوف من الملك ولم يزل يتكسع
لذا اهل المغمر من رأسا العرب متحسسا عن يخبره من الملك وعينه
منه فلم يجد احدا حتى انتها الى ذي فار فلقي بها هانيا بن مسعود بن
عامر الشيباني فاستجار به فاجاره وقال لقد لزمني ذمامك وانا ادفعك
مما امنع منه نفسي واهلي وولدي ومالي ما بقي من عشيرتي الاقل ولكن ذلك
غير نافعك لان الملك كسرى مهلكي ومهلكك وان عندي كدرايا لست
اشير عليك به لادفعك عن مجاورتي ولكنه الصواب فقال النعمان
هانئ قال ليس لك الا احد امرين اما ان تكون سوقه بعد الملك
وهذا الامر لا يجمل بك واما ان تستعطف الملك فيعفو عنك او
ياخذك بذنبك فالناس تقايع الموت اي ضيفه ملك الموت ولاه
يذيقك الملك ما استذوق من الموت خير لك من ان تعيش قليلا
مهينا سوقه فقال النعمان هذا وابيك الراي الصحيح وان اجاوزه
فجعل النعمان يرتاد ما يطرف الملك به من النيل والحلل والجواهر وغيرها
ثم وجه بها الى الملك اعتذارا واعلاما انه صائر اليه فقبل ذلك كسرى
واذن له بالقدوم وهو سيطن المكرم فلما توجه النعمان تلقى الملك
وبلغ ساباط في العرب منه اذ بعث اليه فقيده وارسل به الى السجن
فلم يزل به حتى وقع الطاعون هناك فيه فمات منه والله اعلم اي ذلك كان

واشرفت حبيب فوق قارعة والصقته حلمة الغياص في العفر

حبيب هذا الذي ذكر هو حبيب بن عدي الانصاري من بني مجدعا شهد

بدرا واسر يوم الرجيع في السرية التي خرج فيها مرثد بن ابي مرثد وعاصم
بن ابي الاقلح حمي الدبر وكانوا سبعة نفر فقتل خمسة واسر منهم اثنان
زيد بن الدثنة وحبيب فانطلق المشركون بهما الى مكة فاشترى حبيبا
حجر بن ابي اهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحرث بن عامر
بن نوفل يقتله بابيه وكان حبيب قتل يوم بدر الحارث ابا عقبة
وحدثت عنه ماريه مولاة حجر بن ابي اهاب وكانت قد اسلمت بعد
ذلك قالت كان حبيب قد حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوما وان
في يده لقطفا من عنب ياكل منه وما اعلم في ارض الله عنبا يوكل وذكرت
انه قال حين حضر البعث الى حديده انظروا بها للقتل فاعطيت غلاما
من الحي الموسا وقلت له ادخل هذا البيت قالت فوالله ان هو الا
ان ولج بها الله فقلت في نفسي ما صنعت اصاب الله الرجل بثاره يقتل
هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديده اخذها في يده وقال
لعمرك ما خافت عليك امك غدري حين بعثتك بهذه الحديده
الي ثم خلا سبيله ويقال ان الغلام كان ابنها قالت ثم خرجوا بحبيب
حتى جاؤا به التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رأيتم ان تدعوني حتى
اركع ركعتين فافعلوا قالوا دونك فركع ركعتين فاتمهما واحسنهما
ثم اقبل على القوم وقال اما والله لولا ان تظنوا اني انما طولت جزعا
من القتل لاستكثرت من الصلوة وهو اول من صلى ركعتين عند
القتل من المسلمين ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر

منهم احدا ثم قال ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي جنب كان
في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو
ممزع ثم قام اليه عقبه وقد رفعوه على حشبه فقتلوه قبل القارعة
التي ذكر وصلب بموضع يقال له التنعيم ويقال ان اول من صلب
مقتولا ذو الاذواد الافوه وهو الضحاك وهو ملك من ملوك الفرس الاول
ويقال انه كان في زمن نوح عليه السلم ويذكر في خبر حبيب ان رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال لاصحابه رضي الله عنهم انكم ينزل حبيبا
عن خشبته ولم الجنة فقال الزبير بن العوام انا يا رسول الله و
المقداد معي فخرجا حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة
اربعون من المشركين نشاوا فانزلاه فخرجا فاذا هو رطب يثنا
لم يتغير منه شئ وكان ذلك بعد قتله باربعين يوما ويده على جراحته
وهي تسيل دما الريح ريح المسك واللون لون الدم فحمله الزبير
على فرسه فلما انتبه الكفار ولم يجدوا حبيبا اخبروا قريشا بذلك
فركب منهم سبعون رجلا فلما لحقوهما قذف الزبير حبيبا فابتلعته
الارض فسمي لبلع الارض وكان قتل حبيب بعد الهجرة ثلاث
سنين فلما ادركوهما قال لهم الزبير انا الزبير وهذا المقداد فمن
شاء فليتقدم فرجع الكفار من عندهم ولم يقدموا عليهما واما
طلحة الفياض فهو طلحة بن عبيد الله التيمي صاحب رسول الله صم
احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة وقتل يوم الجمل

قتله مروان

قتله مروان بن الحكم وكان من جملة اصحابه ويقال ان طلحة رفع يديه
الى السماء في اليوم الذي قتل فيه فقال اللهم ان كنا دافعنا في امر عثمان
وظلمناه فخذ له منا حتى ترضا فلما سمع مروان بن الحكم قوله ضربه ضربة
اتا منها على نفسه ويقال انه رماه بسهم وكان من اجود قريش ويقال
له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات وليس بطلحة الطلحات
الذي يقول فيه الشاعر رحم الله اعظاما دفنوها بسجستان طلحة
الطلحات فانه من خزاعة وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي وهو
احد اجواد العرب في الاسلام والصاحب هو طلحة بن عبيد الله
بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وفي مرة يجتمع
نسبه مع رسول الله صلى الله عليه واله وحكى الحسن قال لما قتل طلحة
يوم الجمل وجدوا في تركته ثلثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار
من ودن من جلد عجل وقد ذكر غيره انه وجد له الف بهار وقال ان
البهار جلد عنق الجمل ومن حديث سفيان ان عايشة بنت طلحة
كانت ترى اباها طلحة في نومها وذلك بعد عشرين سنة بعد قتله
يقول لها اخرجيني من هذا الماء الذي يؤذي جنبي فلما ابنتت من
نومها جمعت اعوانا ثم نهضت فاستخرجته فوجدته صحيحا لم يخض
منه شعر وقد اخض جنبه كالسلق من الماء الذي كان يسيل
عليه فكفنته بالملاحف ودفنته بالبصرة وبنت حوله مسجدا
وكانت المرأة من اهل البصرة تاتي بقارورة البان فتصبها على قبره

حتى عاد تراب قبره كالمسك الاذفر وانما ذكرت تاريخ قتل حبيب ولم
اذكر تاريخ طلحة لاني لقيت ابا يحيى قد عول على متابعة البيوت بعضها
ببعض صدورها وما يذكر من الاخبار ولم تحفل باعجازها ولذلك
لا اذكر تاريخ اخبار الاعجاز وربما تقدم اخبار على الصدور في اكثرها
او بعضها ولذلك اضربت عن هذا صفحا الا الرا الا الله وحده لا شريك له

ومرقت جعفرا البيض واختلست من غيله حمزة الظلام للجزر

جعفر هذا هو جعفر بن ابي طالب اخو علي بن ابي طالب عليهم السلام وهو
ذو الجناحين وذو الهجرتين لانه هاجر الى ارض الحبشة والى المدينة
ويكنى ابا عبد الله وسمي بذي الجناحين لان رسول الله ص
اخبر عنه انه اعطي في الجنة جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء
عوضا عن يديه المقطوعتين في غزوة مؤتة وكان خبر قطع يديه
رضي الله عنه انه لما جهز رسول الله صلى الله عليه وآله عسكر مؤتة
امر عليهم زيد بن حارثة وقال امير كم زيد فان اصيب فامير كم جعفر
بن ابي طالب فان قتل فامير كم عبد الله بن رواحة الانصاري
فان قتل فليرتض الله على بن رحل من المسلمين واشار بيده الى خالد
بن الوليد المخزومي فلما التقوا مع الروم وقتل زيد بن حارثة
اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فقاتل حتى قطعت يمينه فاخذها
بشماله فقاتل حتى قطعت شماله ثم احتضن الراية فقاتل حتى
قتل رحمه الله تعالى ويحكى انه وجد في مقتل يوم قتل اربع وخمسون

ضربة بالسيف وكان قتله سنة ثماني من الهجرة وحمزة الذي ذكر هو
حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل يوم احد
قتله وحشي بن حرب غلام جبير بن مطعم هذا قول واختلست من
غيله لانه كان يقال له اسد الله وجعله ظلاما للجزر يصفه بالكرم
وهو كثير في اشعار العرب يقولون فلان ظالم للجزر اذا ارادوا
وصفه بالكرم وكان حمزة موصوفا بالكرم ومن ظلمه الذي ذكر للجزر
انه يحكى عنه انه كان قبل تحريم الخمر شرب الخمر فاحتاج اصحابه الى اللحم
فاخذ سيفه وخرج الى ناقة لعلي بن ابي طالب عليه السلام فعقرها
واشتوى منها لاصحابه وكان من خبر عقره ناقة علي عليه السلام ان عليا
عليه السلام كان له شارفان من الابل فعقلهما بفناء رجل من الانصار
لبعض الامر وكان حمزة يشرب في بيت قريب من ذلك الموضع
مع قوم ومعهم قينة تغنيهم فجاعوا فقالت القينة

الا يا حمز للشرف النواء وهن معقلات بالفناء ضع السكين في
اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء وعجل من شرايحها كبابا
ملهوجة على وهج الصلاء واصلح من اطايبها طبيخا لشارب ما
قديد او شواء فانت ابا عمارة ذا المرجا لكشف الضر عنا والبلاء

فقام الى الشارفين فعقرهما وكان سبب تحريم الخمر فعله الذي فعل
فانه عيب على ذلك فسب عايبه وتزيد في كلامه حتى خرج عن الحد
والله اعلم وبه نستعين وعليه التكلان

ولحقت يزدجرد الصين واختزلت عنه فتى الفرس جمع الترك والخزر

يزدجرد هذا هو ابن شهريار وهو اخر ملوك من الفرس ويذكر من
خبره انه لما وصل سعد بن ابي وقاص الى المذيب لقتال اسوار
تنقل اموالها الى الصين واقام في نحو من الجند وقلة من المانها وند
وكان ذلك سنة اربع عشرة من الهجرة وخلف على المدائن اخا رستم
وسرح رستما لقتال سعد بالقادسية في اربعة الاف مقاتل فلما
بلغه هزيمة سعد لرستم وقتله اياه علم ان مدائنه قد تصرمت و
هرب وجعل لا يستقر بموضع من مدائنه ثم دخل الصين ثم رجع
الى بلاده فلما كان في ايام عثمان خرج الاحنف بن قيس الى خراسان
وافتتح بها هراة عنوة ومشا الى مرو وكان بها يزدجرد فهرب
نحو مرو الروذ وكتب الى خاقان ملك الترك والى عارك ملك
الصغد ان تعيناه ثم خرج هو من مرو روذ الى بلخ فخرج الاحنف
في طلبه حتى التقا معه ببلخ فهزمه الاحنف وقد كان لما وصل رسوله
الى خاقان والى عارك اقبلا في الترك والصغد ومن انضم اليهما
من جميع اهل بلادهم من الخزر وغيرهم اذ كان شان الملوك اذا
ينجد بعضهم بعضا فلقيا يزدجرد منهزما فرجع معهما الى خراسان
ولما بلغ الاحنف جزهم وكثرة عددهم اسند الى جبل ليقاتلهم من
جهة واحدة فاقبل الترك ومن تبعهم حتى نزلوا بهم وكانوا يعادون
القتال ويراوحون مرة ويرجعون الى عسكرهم فخرج الاحنف

ذات الليلة

ذات ليلة حتى وقف على عسكر الترك وهو منفرد فلما اصبح خرج
من الترك فارس ومعه طبل يضرب فيه وعليه طوق ليقف على بعد
من عسكره كالطليعة وكان من سنة الفرس ان لا تحرك اي معسكرهم
حتى يخرج منهم ثلاثة كل واحد منهم مطوق ووقف موضع التركي
ثم خرج الثاني فصنع به كذلك ثم الثالث مثل ذلك الاول واهل
عسكرهم لا علم لهم بما صنع بفرسانهم فلما خرج عسكرهم على عادتهم
الفوا فرسانهم صرعا وقد كان الاحنف لما قتل الثلاثة انصرف
الى عسكره ولم يخبر احدا بصنعه فلما راهم خاقان تطير بذلك
وقال قد طال مقامنا وقد اصيب منا هؤلاء القوم بمكان لم اتخيله
فما لنا في قتال هؤلاء القوم خير ثم امر اصحابه بالانصراف فانخزلت
عن يزدجرد جموع الترك والصغد والخزر وغيرهم منقضين
الى بلادهم وبقي في الفرس واحدها فانصرف يريد مرو فسال اهل
مرو ان يدخلها فمنعوه فلما كان عند الليل هجموا عليه فقتلوا
من اصحابه جملة وقد هو بنفسه على وجهه ومعه منطقته وسيفه
وسلاحه حتى انتهى الى منزل رجل ينقر الارحاء على شط نهر يقال
له المرغاب فاوى اليه فلما نام قام النقار اليه فقتله واخذ سلاحه
والقى جسده في المرغاب فلما اصبح اهل مرو تتبعوا اثره حتى خفي
عليهم عند منزل النقاب فاخذوه فاقر لهم بقتله فقتلوا
النقاب واهل بيته واخرجوه من المرغاب وجعلوه في تابوت وحملوه

الى اصطخر فلقنوه بها وذلك في ايام عثمن سنة اثنين وثلاثين
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والتسليم
ولم تزد مواضي رستم وقنا ذي حاجب عنه سعد في ابنه الغيد
رستم هذا الذي ذكر هو رستم الارمني وكان يزدجرد قد امره
على العسكر الذي وجهه نحو سعد لحرب المسلمين بالقادسية وكان
رستم من اهل النجدة والقوة ذكروا عنه انه لبس ذات يوم درعين
حديدا ومغفرا واخذ سلاحه وامر بفرسه فاسرج وقرب
له فوثب عليه من دون ان يمسه او يضع رجله في ركاب وذو
حاجب الذي ذكر هو حراد الحاجب وهو الذي كانت عنده
راية كسرى التي كانت من جلود النمور وكان عرضها ثمانية اذرع
في طول اثنا عشر ذراعا وسعد الذي ذكر هو سعد بن ابي
وقاص بن وهب بن عبد مناف بن زهير بن كلاب وهو ابن
عم النبي ﷺ وهو احد العشرة الذين شهد لهم بالجنة وساق
ابو محمد خبرهم في هذا البيت ملفوفا وسأسوق منه ما تهيأ لنا
ذكره انشاء الله تعالى وكان من خبر ما ذكر في هذا البيت انه لما وجه
عمر بن الخطاب سعد بن ابي لحرب الفرس نهضوا حتى نزلوا
القادسية فلما سمع به يزدجرد ملك الفرس بعث اليه العساكر
وعليها رستم الارمني فاول يوم كان بينهم يوم ارماث نهض رستم
لقتال المسلمين في هذا اليوم وهو على سرير وضربت عليه طيان

كالظلة

كالظلة وقد عبأ مقلب عسكره ثمانية عشر فيلا عليها الرجال
وفي كل مجنبة كذلك وتضاف المسلمون وبرز اهل النجدة بين
المسلمين وانشبوا القتال وخرج امثالهم من اهل فارس فخرج
غالب بن عبد الله الاسدي وهو يقول قد علمت واردة المسايح
ذات البنان والبيان الواضح اني سمام البطل المسانح وفارج
الامر المهم الفادح وخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب و
الابواب وكان متوجا فبارزه فاسرع غالب واتاه على سعد وانصرف
غالب الى المطارده وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول
قد علمت بيضا صفرا اللبب مثل اللجين اذا يغشاه الذهب
اني امرؤ يعينه السبب فطارد رجل من اهل فارس فهرب الفارسي
فاقتحم وراه في اصحابه فجاه اصحابه ثم تزاحف الناس واقتتلوا
حتى غربت الشمس وذهبت هداه من الليل ورجع هؤلاء ورجع
هؤلاء فلما اصبح غدوا على تعبيهم وهذا اليوم يتمايوم اغواث
فخرج القعقاع بن عمرو ومال من يبارز وكان القعقاع يقول غير
ابو بكر لا يهزم جيش فيه مثل هذا فخرج اليه ذو الحاجب فقتله
القعقاع فانكسرت الاعاجم لذلك وتقاتلوا في هذا اليوم ايضا
حتى جن عليهم الليل وحمل القعقاع هذا في ذلك اليوم ثلاثين حملة
يقتل في كل حملة رجلا من اكابرهم وكانت ليلة ارماث تدعا الهداه
وليلة اغواث تدعا السواد وكان ابو محجن الثقفي قد حبسه سعد

وفي كلاب بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام

في القصر الذي هو فيه فلما كان ليلة اغواث اتاه سعد يستقيله فرجع
وردّه فاتاه ام سلمة بنت حفص زوج سعد فقال لها على عهد الله
ان اخرجتني ان اقاتل فان سلمت رجعت الى فتودني فقالت له
ما انا وذاك فرجع وهو يقول كفى حزنا ان ترد الخيل بالقنا
وانت كمشد وداعيا وثاقيا اذا قمت عناني الحديد وغلقت
مصاريع من دوني تصم المناديا وقد كنت ذا مال كثير واخوة
فقد تركوني واحدا لا اخا ليا فسرجت ام سلمة لغارة البلقا
فرس سعد وكان سعد شاكيا فخرج ابو محجن فابلا بلاء حسنا
حتى تعجب الناس منه وهم لا يعرفونه فمن قائل يقول هو هشام
بن عتبة وهو احد اهل عسكره وكان هشام بن عتبة كما وافاهم مددا
واخر يقول ان كان الخضر عليه السلام يحضر الحرب فهو ذا وثابت يقول
لولا ان الملئكة لا تقاتل لقلنا ملك وسعد ينظر من اعلا القصر فيقول
لولا مكان ابي محجن لقلت هو ابو محجن وهذه البلقاء ثم رجع ابو
محجن وجعل في قيده فلما علم سعد بذلك سرحه من فتوده فلما كان رجلا ٥
في اليوم الثالث وهو يوم اغماس ترادف الناس بعضهم الى بعض
وقد اصيب من المسلمين القادسية من المشركين عشرة الاف ويوم اغماس
سقط عمرو بن معدي كرب عن فرسه فرمى بيده في رجل فرس من خيل
المشركين فما قدر الفرس ان يزول حتى اخذ صاحبه فرماه عنه وركبه
فتجالد الناس يوم اغماس الى الليل وتجالدوا طول الليل وقسما تلك

الليل

الليلة الهرير لان الناس كانوا لا ينطقون فيها الا هريرا وكان يسمع فيها
صليل السيوف كاصوات القيون حتى اصبحوا كذلك فاصبح الناس
وهم حسرى الكلال فقام القعقاع فقال الدايرة بعد ساعة فاصبروا
واحملوا فاجتمع اليه جماعة من المسلمين وقصدوا نحو رستم فلما راى ذلك
فعلوا مثل فعلهم وركدوا عليهم النقع ثم هبت ريح دبور فقطعت
طيار رستم عن سريره ورستم على سريره فهويت بها في نهر العتيق
وانتهى القعقاع واصحابه الى السرير فعثروا برستم فجاءتهم منه رائحة
المسك فنزا في نهر العتيق فاقتحم عليه هلال بن علقمة من بني
الرباب فخرج به الى البر فقتله هلال بن علقمة بن بني الرباب ويقال بل
قتله رجل من بني اسد وكذلك يقول شاعرهم قتلنا رستما وبنيه
قسرا تثير الخيل بينهم الهبا ثم صعد على السرير وقال قتلت رستما
ورب الكعبة وانهزم جيش الفرس واخذهم السيف من كل مكان و
تهافتوا في نهر العتيق فقتل ثلثون الفا وكان قتل منهم في المعركة نحو
عشرة الاف سوى من كان قتل من الايام وارسل سعد الى هلال وقال
له اين صاحبك الذي قتله قال رميت به بين البغال قال اذهب
فجئ به فذهب فجابه واخذ المسلمون من الاسلاب والاموال ما لم يروا
قط وقيل كان قتل رستم سنة اربع عشرة سنة من الهجرة وفي تلك
السنة كان بعث يزدجرد اموالها نحو الصين فكان قتل يزدجرد
بعد ذلك بمدة واتا بهذا البيت تتميما لخبر يزدجرد والحمد لله رب العالمين

وخضبت شيبة عثمان دما وخطت الى الزبير ولم تستحي من عجز

عثمن هذا هو عثمن بن عفان بن العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف وفي عبد مناف يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه والرد
يكنى ابي عمرو وابي عبد الله وهو ذو النورين ومات تحت
نتا رسول الله ص ولذلك سمي ذا النورين وكان حسن الوجه رقيق
البشرة كث اللحية اسمر اللون كثير شعر الراس اقنا ليس بالقصير
ولا بالطويل هكذا ذكر بن قتيبة في المعارف وذكر بن عبد ربه انه
كان ابيض مشربا صفرة كانه فضة وذهب حسن القامة حمش الساقين
سبط الشعر اصلع الراس اجمل الرجال اذا اعتم مشرف الانف عظيم
الاربنة كثير شعر الساقين والساعدين وليس باسن شثن الاسنان بالذهب
وقتل اشهر من ان يذكر وكان الذي ضربه اول ضربة كنانة بن بشير
وكان رجلا ارذف قصيرا وهو من تجيب وتجيب من كندة وكان
قتله يوم الجمعة وكانت صيحة يوم البحر وكان قتله سنة خمس و
ثلاثين وكان الذي تسور عليه من حائط دار محمد بن حزم الانصاري
ومحمد بن ابي بكر ولم يدخل عليه احد من باب الداخلة الحسن و
الحسين عليهما السلام وجماعة من ابنا الصحابة كانوا على باب الدار يمنعون
الناس من الدخول عليه وفي دخول الذين دخلوا على عثمان من دار
محمد بن حزم يقول الاخوص يعيب قبيلة محمد بن حزم الانصاري

لا تزيدن لحزمي رايت به ضرا اولو القي الحزمي في النار

الناسجين

الناسجين بمروان بذي خشب والمدخلين على عثمن في الدار
وفي قتله يوم عيد الاضحى يقول الغرزدق

ضحوا عثمن اذ قتلوه وانتهكوا دما ضحية ليلة النحر

وقال حسان ضحوا بابشم عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا
وقرانا وفي ذلك يقول امين بن حرم تعاقد الذابحوا عثمان ضاحيه
فاي ذبح حرام ويلهم ذبحوا ضحوا بعثمن في الشهر الحرام ولم
يخشوا على مطلع الكز الذي لمحوا واي سنة كفرس اولهم
وبات كز على سلطانهم فتحوا ماذا ارادوا اضل الله سعيهم
بذلك سفح الدم الزاكي الذي سفحوا وكانت ولايته اثنا عشرة
سنة الا عشر ليال وهو اول مهاجر الى الحبشة وخرج معه رضي الله
عنه رقية بنت النبي ص زوجه وفيها قال النبي ص انها اول من هاجر
الى الله تعالى بعد ابرهيم ولوط ثم هاجر الى المدينة فلم تهجر تان
وهو اشترا بير رومة وكان ركيه ليهودي يبيع ماؤها من المسلمين
فقال ص من يشتري رومة ويجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في
دلاهم ولربها مشرب في الجنة فاتا عثمن اليهودي فساومه بها فابا
ان يبيعها كلها فاشترا نصفها باثنا عشر الف درهم وجعلها للمسلمين
وكان النوق مع اليهودي ان يكون لكل واحد منهما يوم في الاستقاء
وكان اذا كان يوم عثمن استقا المسلمون لما يكفيهم
ليومين فلما راى ذلك اليهودي قال افسدتم علي ركيتي ثم باع النصف

الثاني منه بثمانية الاف درهم وكانت بيعته وهو ابن تسع وستين
سنة وهو اول من اتخذ في الاسلام صاحب مشرطة وكان شرطية
عبد الله بن قنفذ والزبير هو الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد
بن عبد العزى بن قصي بن كلاب وفي قصي يجتمع نسبه مع رسول الله
ص وهو حواري رسول الله ص والموارين الخالصة وقال ص لكل
نبي حواري وحواري الزبير وهو ابن عمته وقتله بن جرموز لعنه
بوضع يقال له وادي السباع عند انصرافه من الجمل في تلك الوقعة
وذلك ان عليا عليه السلام دعا الزبير صبيحة يوم الجمل ان اخرج الي فاني
اريد ان اكلمك فخرج اليه وعلي عليه السلام على بغلة رسول الله ص بغير
سلاح والزبير على فرس ومعه سلاحه فقيل لعايشة ان الزبير قد
خرج الى علي عليه السلام فقالت قتل الزبير سمعت رسول الله ص يقول
لا يبارز علي احدا الا قتله فقيل لها ان عليا عليه السلام بدون سلاح فقالت
الحمد لله ولما خرج الزبير الى علي عليه السلام قال له علي عليه السلام اتذكر يوم
طلعت علينا بنو بياضة وانا مع رسول الله ص فضحك الي الرسول
صلى الله عليه والرسول ~~ضحك الي الرسول~~ وضحكت له فقلت انت له
يا رسول الله ان ابن ابي طالب لا يدرك دعابته فقال لك ليست
بدعابة وانما قلت له حين طلعت علينا يا علي احب الزبير قال نعم
قال اما انه سيقاتلك وهو ظالم لك قال الزبير انسيتها ولو تذكرتها
ما خرجت ثم قال كيف ارجع وقد التقنا حلقتا البطان هذا والله العار

الذي

الذي لا يغسله الدهر قال يا زبير ارجع بالعار قبل ان ترجع
بالعار والنار فرجع الزبير ودخل على عايشة وقال يا ايها امشاه
والله ما شهدت موطنا في الشرك ولا في الاسلام الا ولي فيه راي و
بصيرة غير هذا الموطن فاني ما لي فيه راي ولا بصيرة واني لعلى باطل
قالت عايشة يا ابا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب فقال
اما والله ان سيوفهم لطوال حداد يحملها فتية انجاد ثم قال لابنه عليك
بحريك واما انا فارجع الى بيتي فقال له ما يريدك فقال له امر لو علمته
لكسرك فقال له ابنه بل رايت عيون بني هاشم تحت المغافر فراعتك
وعلمت ان سيوفهم حداد يحملهم فتية انجاد فغضب وقال امثلي
يفزع من هذا ثم نزع سنان رمحه وحمل على جيش علي عليه السلام فقال
علي عليه السلام لاصحابه افرجوا له فانه قد اغضب وانه منصرف عنكم
فقالوا اصحاب علي عليه السلام اذا والله ما نبالي بجمعهم بعد رجوع الزبير
وما كنا نتقي سواه ثم انصرف حتى اتا ابن جرموز فنزل به فقال له
يا ابا عبد الله جيت ظالما او مظلوما ثم تنصرف اتايب ام عاجز فشكت
عند الزبير ثم عاوده ثم قال له يا ابا عبد الله حدثني عن خصال اسالك
عنها قال هات قال خذلك عثمان وبيعة علي واخراجك ام المؤمنين
وصلاتك خلف ابنك ورجوعك عن هذه الحرب فقال الزبير اما
خذلي عثمان فامر قدم الله فيه الخطيئة واخر التوبة واما بيعتي عليا
فلم اجد من ذلك بدا بايعه المهاجرون والانصار واخراجي عايشة

او دشاما فان الله غفر وصلواتي خلف الله فانما قد صنه
ام المؤمنين ورجوعي عن هذا الحرب فظن بي كل شيء الا الحسن
فانصرف عنه ابن جرموز لعنه وهو يقول والهفي على ابن صفية اضرمها
نارا ثم اراد ان يلحق باهله فقلني الله ان لم اقتله ثم رجع اليه كالمستنصح
له ثم قال يا اباعبد الله دون اهلك فياتي فخذ بخيبي هذا وخل فرسك
ودرعك فانها شاهدان عليك بما يكره فلم يزل به حتى ترك عنده
فرسه وسلاحه وانما اراد ابن جرموز يلقاه حاسرا لمكان يعلم من
باسه واتاه رجل من كليب الى الزبير فقال له يا اباعبد الله انت مهري
وابن جرموز لم يعتزل هذا الحرب من خشية الله ولكنه كره ان
يخالف الاحنف وكان الاحنف قد اعتزل حرب الجمل فانه
قال لعلي عليه السلام وقد دعاه الى نصرته اخترني اما ان اقرك في خمس
مائة او الف عنك ستة الاف سيف قال له علي عليه السلام كفى بكفك
هذا ناصرا فقعد الاحنف عن حرب الجمل وقعد معه بن جرموز
وغيره ولكني ارجع الى ابن جرموز فخذ فرسك ودرعك فانك
احد من الناس لا يقدر عليك وانت فارس ثم ان الزبير تهاون
بما قال له الرجل الكلبي وترك فرسه عند بن جرموز ودرعه و
سار معه بن جرموز كالمشيع له وقد كفر ابن جرموز لعنه على
الدرع للقتل الذي عول به فلما انتهيا الى وادي السباع استغفله
فطعنه فقتله وقد قيل انه تبعه فوجده نائما بالوادي المذكور وهذا

اصح وفي ذلك

اصح وفي ذلك يقول زوجة عاتكة عند ابن جرموز بفارس بهمة
يوم اللقاء وذاك غير معرد ... يا عمرو لو نبهته لوجدته
لا طائشا رعش الجنان ولا اليد ... تالله ان قتلت لمسلما
حلت عليك عقوبة المتعمد ... فلما رجع براسه وسلبه قال له رجل
من قومه فضحت اليمن من اولها واخرها بقتلك الزبير راس المهاجرين
وفارس رسول الله صلى الله عليه واله وحواريه وابن عمته واسه لو قتلته
في كفر لعز علينا ولسنا عارك وكيف في جوارك وفي حرمك والله
لا يريدك علي عليه السلام اذا جيئته براسه الا ان يبشرك بالنار فغضب
ابن جرموز وقال والله ما اخاف فيه قصاصا ولا ارهب فيه قريشا
ثم اتا ابن جرموز عليا عليه السلام براس الزبير فلم يأذن له وقال لحاجبه
بشره بالنار فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول
بشر قاتل ابن صفية بالنار وفي ذلك يقول بن جرموز لعنه
اتيت عليا براس الزبير ... وقد كنت احسبها لي فتى
فبشر بالنار قبل العيان ... فبئس بشارة ذي التحفة
فسيان عندي قتل الزبير ... وظربة عير بذي الجفة
وكان الزبير من العز وسيته بمحل عظيم وذكر انه لما انهزم مالك
بن عوف النضري يوم حنين انهزم حتى اتا اوطاسا فوقف عليه
وهو في موضع مشرف واجتمع حوله جماعة كثيرة ممن انهزم معه اصحابه

وكان مالك من اهل النجدة المشهورين لذلك ومن شهرته انه لما اسلم
بعث اهل موضع من الشام لعمر بن الخطاب ان يبعث اليهم مددا
في الفي فارس فبعث اليهم مالكا هذا وطليحة الاسدي منفردين و
لما وقف باوطاس جعل رئيسة ينظر اليه فيقول له عامرا فقال اراه
خيلا عليها فرسان من صفتهم كيت وكيت فيقول له بنو فلان في بني
بني فلان فلم يزل يقول له كذلك الى ان قال له اراه فارسا منفردا بعمامة
تمر احمر على عاتقه فقال قد جاءكم الموت الزؤم ذلك الزبير بن
العوام والله لا يبرح حتى يزيلكم عن موضعكم هذا فلما حاذاهم
دفع اليهم راسه فما زال يضاربهم حتى ازالهم عن موضعهم ووقف
به ويحكى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير
قال دعاني ابي يوم الجمل فقمت عن عينه فقال انه لا يقتل اليوم
الا ظالم او مظلوم وما اراني الا سا قتل مظلوما وان اكثر همي دين
فبع مالي ثم اقض ديني فان فضل شئ فثلثه لولدك قال فلما قتل
نظرت في دينه فاذا هو الف الف ومائة الف فبعت له ضيعة
بالغابة بالف الف وست مائة الف ولم ازل اقضي ديونه فلم
يبق عليه شئ اخذت ثلث ما بقي لولدي وقسمت ما بقي من ثمن
ضياعه على نسائه وورثته وكان له اربع نسوة فخصل لكل واحدة
من نسائه في ربع الثمن الف الف ومائة الف وكان كل المخلف خمسة
وثلاثين الف الف وست مائة الف ويقال انه كان يدخل عليه

في كل يوم

في كل يوم الف دينار وعمر هذا الذي ذكر هو عمر بن الخطاب بن
نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدي بن لوي
وفيه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه واله وهو الفاروق سماه
بذلك جبرئيل ع وذلك انه تخاصم يهودي ومنافق عند رسول الله
ص فقضا لليهودي على المنافق فقال المنافق لست ارضا الا بحكم
عمر فمشيا الى عمر فاخبره الخبر فقتل المنافق وانصف اليهودي من
ماله فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ص فقال عمر الفاروق
فقال رسول الله ص انظروا ما فعل عمر فقصت عليه قصة المنافق
واليهودي فسمي عمر الفاروق من ذلك اليوم وهو اول من جند
الاجناد ودون الدواوين وقتله ابو لؤلؤة الفرانذ غلام المغيرة
بن شعبة واسم العلج فيروز ويكنى بابي لؤلؤة وقد كان كعب بن مانع
الذي يقال له كعب الاحبار قد انذر عمر بما يحدث من طعن
ابي لؤلؤة وزعم انه يجد في التوراة قتله فلما طعن عمر دخل عليه
كعب فلما راه انشد فاوعدني كعبا ثلاثا اعدها ولا شك ان
القول ما قاله كعب وابى حذار الموت ان ليت ولكن حذار
الذنب يتبعه الذنب وانشد عمر هذين البيتين لئن كعبا كان
قد انذره قبل موته بثلاث انه يقتل شهيدا بعد ثلاث ليال
فقال انى لي بالشهادة وقد كان شكا اليه ابو لؤلؤة عبوله المغيرة
وقال انه يجعلني خراجا كثيرا قال وكم يجعلك قال مائة درهم في كل شهر

قال وما صناعتك فذكر له صنع كيزة قال ليس هذا بكثير لها معك
من الصنايع ثم قال الم اخبرك تقول لو شئت لعملت رحا تطحن
بالريح قال نعم قال فما عملها لي قال لاعجل لك رحا يتحدث بها
اهل المشرق والمغرب وهو يعني قتله فانصرف عمرو وهو يقول او
على بن العجلي انفا فلما كان بعد ايام كمن له العجلي وقت صلاة الصبح
فلما خرج ضربه بخنجر كان له راسان ونصابه في وسطه ست ضربات
احداهن على خاصرته وهي التي قتلته وكان سنه يوم قتل ثلث وستين
سنة وضرب في المسجد ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة واقبل
رجل من بني تميم يقال له حطان فالقا عليه كساه فلما علم العجلي انه ماخوذ
نحر نفسه اللهم صل على محمد وال محمد الطيبين الطاهرين

وما رعت لابي اليقضان صحبته ولم تزوده الا ايضح في الغمر

ابو اليقضان هو عمار بن ياسر العنسي وعنس من بني مذحج وهو
عنس بن مالك وهو مذحج وقتل بصفين وهو من اصحاب علي عليه السلام
وكانت الراية يومئذ بيده وكان به عطش فدعا بشربة ماء فاتي بقدح
لبن فشربها ثم قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان اللبن
اخر شربة اشربها في الدنيا وقتل يومئذ ووجد مقتولا على باب
سرادق معاوية واتا يومئذ رجلان الى معوية براس عمار رضي الله
عنه هذا عيلك يشعر راسه وهذا بلحيته لعنهم الله تعالى وكل يدعي
انه هو الذي قتله والرجلان ابو الغادية الجهني وابن مايع

السكسكي

السكسكي عليها لعنة الله فقال لها عمرو بن العاص انما تخصمان في
النار سمعت رسول الله صلعم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فقال
له معوية فتحك الله ما تزال تزل في كلامك ونحن قتلناه انما
قتله من جاء به ثم التفت الى اهل الشام وقال نحن الفئة الباغية
التي تبغي دم عثمان وروي انه لما قتل عمار رضي الله عنه قال عبد
الله بن عمرو اليوم صح لي انك يا معوية على الباطل لاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية فقال
معوية انحن قتلناه انما قتله من جاء به قال فانما قتل حمزة من جاء
به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعن عبد الله بن سلمة قال رايت
عمارا يوم صفين شيخا ادم طوالا اخذ الحربة بيده ويتردد
هو يقول والذي نفسي بيده لقد قاتلت هذه الراية مع رسول الله
صلى الله عليه وآله ثلث مرات وهذا الرابعة والذي نفسي بيده
لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعرفنا انا على الحق وهم على
الضلال وعن ابي سعيد الخدري قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله
المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فراه النبي صلعم فجعل
ينفض التراب عن راسه ويقول الى تحمل كما يحمل اصحابك قال اني
اريد الاجر من الله تعالى فجعل ينفض التراب عن راسه ويقول ويحك
تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار واخر
زاده مثل به من لبن ثم قال يعول الجنة الجنة تحت الاسنة اليوم

القا الاحبه محمدا وحزبه وكان اهل الشام يسمون قتل عمار فتح الفتوح
وفيه يقول النبي ص وقد سمع رجلا من المهاجرين اغلظ لعمار في القول
فقال صه مالكم ولعمار عمار جلدة بين عيني وانفي من بلغ منه شيئا فقد
بلغ مني ولما قتل عمار بن ياسر رض قال امير المؤمنين ع بشر
الا ايها الدهر الذي هو قاسطي ۞ ارحني فقد افنيت كل جليل
اراك بصيرا بالذين احبهم ۞ كانك تنحو نحوهم بي ليل
ولبعضهم من قصيلة ۞ يا للرجال لعظم الهم ارقني
۞ وهاج حزني ابو اليقظان عمار ۞ قال النبي ص تقتلك شرذمة
ستطت لحومهم بالبغي فخارا واليوم يعلم اهل الشام انهم اصحاب
ذاك ومنهم سبئت النار فلما راى علي عليه السلم عمارا مقتولا وقف
عليه وقال انا لله وانا اليه راجعون اني امرء لم تدخل عليه مصيبة
من قتل عمار فما هو من الاسلام في شئ ثم قال رحم الله عمارا يوم قتل
ويوم يبعث ويوم يسال فوالله لقد رايت عمارا وملا اصحاب
رسول الله ص ثلاثة الاكان رابعهم ولا اربعة الاكان خامسهم ان
عمارا اوجبت له الجنة في غير موطن فنهنأ له الجنة ولقد قتل مع
الحق والحق معه فقاتل عمار وسالب عمار وشاتم عمار في النار وصلى
عليه علي عليه السلم ودفنه ثم قال يرثيه ۞ لكل اجتماع من خليلين فرقة
۞ وان افتقادي واحدا بعد واحد ۞ دليل على ان لا يدوم خليل
۞ اراعلل الدنيا علي كثيرة ۞

وصاحبها

۞ وصاحبها حتى الممات عليل ۞ وكان قتل عمار رحمه الله سنة ست و
ثلاثين من الهجرة على صاحبها افضل الصلوة والتسليم والحمد لله رب العالمين
واحرزت سيف اشقاها اباحسن ۞ وامكنت من حين واحيى غشمر
اشقاها الذي ذكر هو عبد الرحمن بن ملجم التجيبي وحبيبة مراد عليه لعنة
الله ولعنة اللاعنين وللملائكة والناس اجمعين وهو قاتل امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلم وكان قتله عليه السلم سنة اربعين من الهجرة
وسماه باشقاها لقول رسول الله صلى الله عليه واله يا علي اشقاها
الذي يخضب هذه من هذا واشار الى لحيته علي عليه السلم وراسه ويروى
ان رسول الله صلى الله عليه واله قال يا علي الى اخرك باشقى الناس
عذل يا يوم القيمة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيته بدم راسه
ويروى ان اشقا الاولين قدار بن سالف وهو الذي يقال قدار
بن قدير وقدير اسم امه وسالف اسم ابيه وهو عاقر ناقة صالح
عليه السلم واشقا الاخرين عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله لعنا وبيلا وقد روى
عمار عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لهما ولعلي عليه السلم الى احد كما
باشقا الرجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة
والذي يضربك يا علي على هذا يعني قرنه حتى يبل من الدم هذه يعني
لحيته وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه واله قال لعلي عليه السلم
اما انك ستلقى بعدي جهدا قال في سلامة من ديني قال في سلامة من
دينك وروينا عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه قال قال علي عليه السلم

واشتكى شكوى فلما افاق قالوا لقد خفنا عليك قال ما خفتم علي قالوا
لم نأمن عليك الموت فقال لا لعمري ما من الموت امان ولكني حدثني
الصادق المصدوق البار صلى الله عليه وآله اني لن اموت الا حتى تخضب
لحيتي هذه من دم راسي يفرق بني اشقاها هذه الامة كما عقرت ناقة اسرائيل
ثمود وروى الحاكم عن عبد الله بن سبع قال خطبنا علي عليه السلام وقال فيما
عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله لتخضبن هذه من دم هذا فقالوا
الا تخبرنا به فنبتز عترته فقال انشد الله رجلا فتل غير قاتلي وعن زيد
بن وهب قال قدم وفد البصرة على علي عليه السلام فلامهم في لباسه فقال
ما انتم ولباسي هذا البعد من الكبر واحذر ان يعلق بي المؤمنون
قالوا اتق الله فانك ميت قال لا والله ولكن مقتول قتلا من ضربة
عهدا معهودا وقضاء مقضيا وقد خاب من افترى وعن ابو الاسود
الدئلي قال سمعت عليا يقول اتاني عبد الله بن سلام وقد دخلت
رجلي في الغرز فقال اين تريد قلت العراق فقال اما انك لو جئتها
ليعيبنك بها ذباب السيف ثم قال علي عليه السلام وايم الله لقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قبله قال ابو الاسود فتحجبت من رجل
محارب يتحدث بمثل هذا عن نفسه وكان عليه السلام متارا فاعبد الرحمن
بن ملجم لعنه الله ينشد بيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن مكسوح
المرادي • اريد حياته ويريد قتلي • عذيرك من خليلك من مراد •
وكان يقال لعلي عليه السلام كانك قد عرفت ما يريد افلا تقتله فيقول كيف

اقتل

اقتل قاتلي وقد كان سمع بعبد الرحمن مليا فقال لهم ماذا ترين ونحن به
نخبروه بما سمعوا منه فقال ما قتلني بعد خلوا سبيله وروى ان عليا عليه السلام
لما فرغ من حرب الخوارج دخل الكوفة فاجتمع قوم من الخوارج وقالوا
الا نقتل عليا ومعوية قد افسدوا امر هذه الامة فلو قتلناهما لعاد الامر
الى حمة فقال رجل من اشجع واستماعهم ويدونها وانا لاصل هذا الفتى
فقال عبد الرحمن بن ملجم نعم انا اقتل عليا قالوا كيف لك به قال اغتاله
فقال الحجاج بن عبد الله الصريمي ويعرف بالبرك انا اقتل معوية
وقال رداويه مولى ابن العنبر بن عمرو بن تميم انا اقتل عمرو فاجمعوا
امرهم ان يكون قتلهم في ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلة احدى
وعشرين من رمضان وقيل لليلة سبعة عشر وخرج كل واحد منهم الى
ناحية صاحبه فاتا ابن ملجم لعنه الكوفة فاخفا نفسه ورأى امرأة
من الخوارج يقال لها قطام بنت علقمة بن عتيم الرباب وقيل قطام
بنت الاصبغ فاعجبه حسنها وبهائها فخطبها فابت ان تزوج نفسها
منه الا ان يبذل لها ثلاثة الاف وعبد وقينة ويقتل عليا عليه السلام
وكانت ترى راي الخوارج وكان علي عليه السلام قد قتل اباها واخاها يوم
النهروان وقتل جماعة من قومها وروي انه لما دخل بقطام اعرت له
سيفا من غمده اليرة وقالت اقتل عليا وارجع قرير العين مسرورا
فقال والله ما اجابني الا لقتل علي بن ابي طالب وكفى ارجع سخين العين
مثبورا وفي ذلك يقول لعنه الله تع ولم ارهبوا سا قد ذو سماحة •

• كمهر قطام من نصح واعجم • ثلاثة الاف وعبد وقينة •
• وقتل علي بالحسام المصمم • فلا مهر اغلا من علي وان علا •
• ولا قتك الا دون قتك بن ملجم • وكانت قطام قالت له فاني اطلب

لك ما يسا عدك وبعثت الى رجل يقال له وردان فكلمته فاجابها وأتا
بن ملجم لعنه شبيث بن بجرة ويقال شبيث وقال هل لك في قتل علي فقال
ثكلتك امك كيف تقدر عليه قال اكمن لريحه للمسجد حتى اذا خرج
لصلوة الغداة شددنا عليه قال ويحك لكان غير علي عليه السلام كان اهون
قال اما تعلم انه قتل اهل النهروان العباد المصلين قال بلا قال نقتله
بمن قتل من اخواننا فاجابه فجاؤا حتى دخلوا على قطام قال ابن ملجم هذه
الليلة التي وعدت فيها صاحبي ان نقتل كل واحد منا صاحبه فجيء
وقد اخذوا اسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي عليه السلام
فخرج صلوات الله عليه لصلوة الغداة على عادته وكان يخرج
معلسا يوقظ الناس الى الصلوة فشد عليه شبيث الاشجعي لعنه
فضربه فاخطاه واصاب الباب ولم يضره وضربه بن ملجم لعنه على وسط
راسه فقال علي عليه السلام فزت ورب الكعبة شانكم بالرجل فاجتمع الناس
فحمل عليهم بن ملجم لعنه فافرجوا له فتلقاه المغيرة بن الحرث بن نوفل
بن عبد المطلب فزماه عليه فطفر فكانت عنده فاحتمله وضرب
به الارض وقعد على صدره واما شبيث فانتزع السيف من يده رجل
من حضرموت وصرعه وقعد على صدره فجعل الناس يصيحون عليكم

بصاحب

بصاحب السيف فخاف الحضرمي على نفسه فالقا السيف فاستل شبيث
بين الناس وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بني اسد
وهو ينزع السيف والدرع واخبره بما كان فذهب الى منزله فاخذ
سيفه وعلاه به حتى قتله واخذ ابن ملجم لعنه فادخل به على علي عليه السلام
فقال عليه السلام النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه وان بقيت رايت
فيه رايي ثم قال اطعموه واسقوه واكرموا مثواه فان
عشت فالحق حقي ان شئت عفوت وان شئت اقتصصت وان مت فرايكم في قاتلكم ورونا
عن قاسم بن الربيع قال كان امير المؤمنين علي عليه السلام يفطر عند الحسن
بن علي عليهما السلام ثلاثا يزيد على ثلث لقمة قال فيقول له يا ابه لو زدت
فيقول احب ان القا الله خميصا وعن عثمن بن المغيرة قال لما دخل
رمضان جعل علي عليه السلام يتعشا ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين
وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد على ثلث لقمة يقول يا بني امراة
حين يا بني وانا خميص وانما هي ليلة او ليلتان وراى امير المؤمنين
رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام قال علي عليه السلام فشكوت له
ما لقيت من اهل العراق فدعى لي الراحة عن قريب فما لبث بعد
ذلك الا جمعة او جمعتان وعن ابن هبار الحنفي وهو عبد الرحمن
بن قيس قال رايت عليا عليه السلام وضع المصحف على راسه حتى ان
الريح لتقعقع ورقه وهو يقول اللهم اعطني بها خيرا اللهم اني
قد مللتهم وملوني اللهم وجعلوا في غير خلقي واخلاقا لم تكن تعرف

لي اللهم ابدلني بهم من هو خير لي منهم وابدلهم بي من هو شر عليهم
مني اللهم لا ترضهم عن امير ولا ترضه عنهم اللهم امت قلوبهم ميث
الملح في الماء ولم يخرج الى حرب الجمل وتقاعد عن علي عليه السلم عبد الله
بن عمر واسامة بن زيد وسعيد بن عمرو بن نفيل وسعد بن ابي وقاص
ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وعن ام كلثوم بنت علي عليه السلم قالت
قال لي ابي علي يا بنية ما اراني الا اسرع ما افارقكم قلت ولم يا
ابتاه قال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه واله البارحة في المنام
وهو يقول ويمسح الغبار عن وجهي يا علي لا عليك فقد قضيت ما
عليك وروي انه عليه السلم لما اراد الخروج من الباب في الليلة
التي ضرب فيها تعلق بمنزره بالباب فانشا يقول

اشدد حيازيمك للموت ٭ فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت ٭ اذا حل بواديكا

ثم مضى الى المسجد وفي يده دره يوقظ الناس فيها فجعل يقول

٭ خلوا سبيل المؤمن المجاهد ٭ فوالله لا يعبد غير الواحد ٭

ويوقظ الناس الى المساجد ٭ وذكر ان عليا عليه السلم لم ينم الليلة
التي قتل فيها وانه لم يزل يمشي بين باب المسجد والحجرة ويقول والله
ما كذبت ولا كذبت وانها لليلة التي وعدت وانه لما خرج من
داره صرخ بطكاك للصباح فصاح به بعض من في الدار فقال علي
عليه السلم ويحك دعهن فانها نوائح وسمع هاتف يقول اغن

يلقاني النار

اغن يلقاني النار وخيرا اتى ياتي امنا يوم القيمة فاجابه اخر بل ياتي
امنا يوم القيمة وسمع هاتف يقول توفي رسول الله صلى الله عليه
واله وتوفي ابو بكر وقتل عمر وقتل عثمان وقتل علي عليه السلم الان تضعضع
ركن الاسلام وروينا انه لما ضرب عليه السلم ليلة تسعة عشر من رمضان
وكانت ليلة الجمعة وقيل ليلة احدى وعشرين جمع له اطبا الكوفة
فلم يكن فيهم اعلم بجرحى ابن عمرو بن هانئ السكوني وكان متطببا
صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الاربعين غلام الذين
اصابهم خالد بن الوليد في بعيثة عين اليمن فنسبهم وان ابن ملجم
الخرج امير المؤمنين عليه السلم دعا بدابة شاة حار فاستخرج عرقا منها
فادخله الجرح ثم استخرجه فاذا عليه بياض الدماغ فقال له يا امير
المؤمنين اعهد عهدك فانا عدو الله قد بلغت ضربته ام رأسك
وروينا عن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلم قال لما ضرب امير المؤمنين
علي عليه السلم الضربة التي توفي منها اسند الى اسطوانة المسجد والدماء
تسيل على لحيته ووضع الناس في المسجد كهيئة يوم قبض رسول الله
صلى الله عليه واله فابتدأه خطيبا فقال بعد الثناء على الله تعالى
والصلوة على نبيه صلى الله عليه واله كل امرئ ملاق ما يفر منه والاجل
مساق اليه النفس والهرب منه موافاته كم اطردت الايام
ابحثها عن مكنون هذا الامر فابيت الا استره واخفاه علما مكنونا
اما وصيتي بالله عز وجل فلا تشركوا به شيئا ومحمد صلى الله عليه واله

فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين حمل الله كل امرئ منكم مجهوده
وخفف عن العجره ربّ كريم رحيم ودين قويم وامام عليم كنتم في
اعصار ودرور رياح تحت عمامة اضمحل راكدها ليعظكم خفوق
ويكون اطراق انزلاء وعظ من نطق بليغ وودعتكم وداع امرئ
مرصد للتلاق غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرايري فعليكم
السلام الى يوم التلاق كنت بالامس صاحبكم وانا اليوم عظة
لكم وغدا فارقكم فان ابق فانا ولي دمي وان افن فالقيمة ميعادي
عفا الله عني وعنكم ثم اقبل عليه السلم على ابن ملجم لعنه الله لعنا وبيلا
وهو يكتوف وقال ارايت ان سالتك عن ثلث خصال تصدقني
ان سالتك قال سلني قال سالتك يا بنة هل كنت تدعا وانت
صغير ابن راعية الكلاب قال اللهم نعم قال فاسالك عن الثانية
انشدك يا بنة امرتك رجل وقد تحركت فقال انت شقيق عاقر
ناقة ثمود قال اللهم نعم قال اني سائلك عن الثالثة وهي اشدهن
عليك هل حدثتك امك انها حملت بك في حيضها قال اللهم نعم
ولو كنت كاتما شيئا لكتمته ثم حمل عليه السلم لامنزله فاقام بعد ذلك
يومين ثم مات صلوات الله عليه ليلة احدى وعشرين من رمضان
سنة اربعين من الهجرة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقيل
ثلث وستون وقيل خمس وستين سنة وقيل تسع وخمسون
وكانت خلافته عليه السلم خمس سنين الا اربعة اشهر ولما سمع ابن ملجم

لعنه الله

لعنه الله الرنة في الدار فقال لمن حضره اي عدو الله انزلاء باس على
امير المؤمنين فقال فعلاي تبكي ام كلثوم اعلي تبكي اما والله لقد
اشتريت سيفي بالف دينار وما زلت اعرضه فما يعيبه احد الا
اصلحت ذلك العيب ولقد سقيته السم حتى لعطه ولقد ضربته
ضربة لو قسمت على من بالمشرق لاتت عليهم عدنا الى ذكر موته
عليه السلم ووصي غسله الحسن بن علي عليهما السلم وعبد الله بن العباس
وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن عليهما السلم
وكبر خمس تكبيرات ودفن عند صلوة الصبح اولا في الرحبة مما يلي
باب كندة ثم نقل ليلا الى الغري ليخفى موضع القبر وما يقوله
النواصب ان موضع القبر ليس بمعلوم ليس بشيء وقد تنوزع في
موضع قبره صلوات الله عليه فمنهم من قال دفن في مسجد الكوفة
ومنهم من قال حمل الى المدينة ودفن عند قبر فاطمة عليها السلم ومنهم
من قال حمل في تابوت على جمل وان الجمل تاه فوقع في بلاد طي وهذا
راي والصحيح ما ذكرناه اولا لما روي عن الحسن بن علي عليهما السلم
انه قال حملناه ليلا ودفناه بالغري وروي ان جعفر بن محمد حضر
الموضع واراد القبر وقال لابنه اسمعيل هذا قبر جدك امير المؤمنين
وروي ان زيد بن علي عليه السلم قال لاصحابه وهم يسلكون معه طريق
الغري انكم روون اني يخفى يخفى في رياض الجنة في طريق قبر امير المؤمنين
وعن الصادق عليه السلم اذا بعدت باحدكم الشقة ونات به الدار

فليصل ركعتين وليوم بالسلام الى قبورنا فان في ذلك يصل الينا
وعن الرضى المرتضى عليهم السلام من زار قبر امير المؤمنين فليصل عند
راسه ست ركعات فانه في قبره عظام ادم وحبل نوح وامير المؤمنين
من زار امير المؤمنين علي عليه السلام فقد زار ادم ونوح وامير المؤمنين
هذا كلام سادة العترة عليهم السلام فكيف تدعي النواصب ان موضع
القبر ليس بمعلوم لولا عما بصايرهم وشك آخرانهم عن اهل بيت
النبي صلى الله عليه واله وحسبك شهادة الحسن وزيد بن علي وجعفر
بن محمد عليهم السلام والصايب من ابيات ° يا زايرا سايرا الى الكوفة °
نضني باهل العبا مشوفه ° اعزا بجب الغري مذ زمن °
والنفس بعمارتي بمصروفه ° رجعنا الى قصة دفنه عليه السلام لما دفن
عليه السلام صعد الحسن بن علي عليه السلام المنبر وخطب الناس ثم قال ولقد
فارقكم رجل ما سبقه الاولون ولا يدركه الاخرون ولقد كان رسول
الله صلى الله عليه واله يبعثه في سرية فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن شماله وملك الموت امامه لا يشير الى احد بسيفه الا بادر الى
قبض روحه ولقد قبض في الليلة التي قبض فيها يوشع بن نون
والليلة التي انزل فيها القران والله ما ترك ذهبا ولا فضة ولا ترك
في بيت المال الا سبعمايه درهم فضلت من عطائه اراد ان يشتري
بها خادما ثم قال من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن
بن محمد النبي ثم قال قول يوسف واتبعت ملة اباءي ابرهيم واسحق

ويعقوب

ويعقوب الايه ثم قال انا ابن البشير انا بن النذير انا بن الداعي الى
الله انا بن السراج انا بن الذي ارسل رحمة للعالمين انا من اهل البيت
الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وانا من اهل البيت
الذين افترض الله مودتهم وولايتهم فقال قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربا وعن ابن عباس قال لما توفي امير المؤمنين قال
اليوم مات ربانى هذه الامة وبالاسناد عن ابن شهاب قال قدمت
دمشق غازيا فدخلت على عبد الملك بن مروان فاذا هو على فرس
يقوت القايم والناس سماطين بين يديه فسلمت فاخذت
مجلسا فقال يا ابن شهاب اتعرف ما كان في بيت المقدس صبيحة
ليلة قتل فيها علي بن ابي طالب عليه السلام قلت نعم قال هلم فذرت
من خلف السماط حتى اتيته من خلف العنبة فتحول الي فولا راسه
فقال ما كانت فقلت ما رفع في بيت المقدس حجر الا وجد تحته
دم فقال ما بقي احد يعرف هذا غيري وغيرك فلا يخرجن منك
واحدث به حتى مات ولما دفن عليه السلام دعا الحسن بن علي عليهما السلام
بعد دفن اباه بابن ملجم لعنه الله فامر بضرب عنقه فقال له ان رايت
ان تاخذ علي العهود والمواثيق اني ارجع اليك حتى اضع يدي في
يدك بعد ان امضي الى الشام فانظر ما صنع اصحابي بمعوية فان
كان قتله والا قتلته ثم عدت اليك فتحكم في بحكمك فقال له الحسن ع
هيهات والله لا شربت الماء البارد او تلحق روحك بالنار فقال ابن

ملجم لعنه للحسن عليه السلام ان لك سرا فقال الحسن اتدرون ما يريد ان
يقرب مني وجهي فيعض اذني فيقطعها فقال اما واسه لو امكنني منها
لاقطعنها من اصلها ثم ضرب عنقه لعنه الله وقد اختلف في قتله
عليه لعنة الله فقيل كحل بميلين بعد ان احميا وقيل قطعت
يداه ورجلاه ثم لسانه ثم قتل لعنه الله فاستوهبت ام الهيثم
بنت الاسود النخعية حشمة من الحسن عليه السلام فوهبها لها فاحرقتها
بالنار وحكى ابو بكر بن الاصبغ فقال قدم علينا شيخ كبير كثير
البياض يشبه بياضه بياض البرص يقال له ابن الماذن كان انكان نصرانيا
نيفا وثمانين سنة وانه كان يعبد في صومعة فبينما هو ذات يوم في صومعته
اذ جاءه طاير كالنسر او كالكركي فوقف عند الصومعة فتقيأ بضع
لحم ثم نقرها فالتقمت انسانا رجلا ثم نقر فعاد بضعا ثم ابتلعها
فطار ثم جاء في اليوم الثاني ففعل مثل ذلك ثم جاء في اليوم الثالث
ففعل مثل ذلك فلما تم قلت له سالتك بالله من انت قال انا عبد
الرحمن بن ملجم المرادي ما قاتل علي عليه السلام وكل الله بي هذا الطاير يفعل
بي ما تراه الى يوم القيمة ولما دفن عليه السلام قام صعصعة ابن صوحان
واخذ التراب ووضعه على راسه وانشا يقول

الا من لي بمثلك يا احيتا ٭ ومن لي ان ابثك ما لديا
طوتك منون دهرك بعد نشر ٭ كذلك دابه نشرا وطيا
فلو نشرت طولك لي المنايا ٭ شكرت اليك ما صنعت اليا

كفى حزنا بفقدك ثم اني ٭ نفضت تراب قبرك من يديا
بكيتك يا علي بملا عيني ٭ فلم يغن البكا عليك شيئا
وكانت في حياتك لي عظات ٭ فانت اليوم اوعظ منك حيا

وقالت اروى بنت الحارث بن عبد المطلب ترثي امير المؤمنين علي عليه السلام

الا يا عين ويحك اسعدينا ٭ الا تبكي امير المؤمنينا
رزينا خير من ركب المطايا ٭ وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ٭ ومن قرا المثاني وللبينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين ٭ رايت البدر راع الناظرينا
فلا واسه لا انساه حيا ٭ وحسن صلاته في الراكعينا
يقيم الحق لا يرتاب فيه ٭ ويقضي بالفرايض مستبينا
اني اشهر الصيام مجمعونا ٭ بخير الناس طرا اجمعينا
كان الناس اذ فقدوا عليا ٭ نعام جال في بلد سنينا
وكنا قبل مهلكه بخير ٭ نرافينا وصي المسلمينا
اشاب ذوابي واطال وجدي ٭ امامر حين فارقنا قرينا
وعبرة ام كلثوم تحون ٭ تحوعها وقد راث اليقينا
فلا تشمت معوية بن صخر ٭ فان بقية الخلفاء فينا

وقال عمران بن حطان الخارجي في عبد الرحمن بن ملجم لعنهما حين ضرب عليا

يا ضربة من تقي ما اراد بها ٭ الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوما فاحسبه ٭ اوفى البرية عند الله ميزانا

فاجابه القاضي ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الشافعي رحمه الله
تعم بهذه الابيات • اني لابرأ مما انت قايله • عن ابن ملجم الملعون بهتانا

يا ضربة من شقي ما اراد بها • الا ليهدم للاسلام اركانا
اني لاذكره يوما فالعنه • دينا والعن عمرانا وحطانا
عليها وعليه الدهر متصلا • لعائن الله اسرارا واعلانا
فانتاما من كلاب النار راجا به • نفي الشريعة برهانا وتبيانا

وروى صاحب كتاب الاستيعاب الحافظ ابو عمر ويوسف بن
عبد الله بن محمد النمري لبكر بن حماد الناهري تعارض بن حطانا

قتلت افضل من يمشي على قدم • واول الناس اسلاما واعانا
ولعلم الناس بالقرآن ثم بما • سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره • اضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له • مكان هرون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا قاطعا ذكرا • ليثا اذا لقي الاقران اقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر • فقلت سبحان رب الناس سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر • يمشي الا له ولكن كان سبطانا
اشقى مرادا اذا عدت قبايلها • واخسر الناس عند الله ميزانا
قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها • فمنذ المنة ازمانا فازمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله • ولا سقا قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ضل سعيهما • وقال ما قاله ظلما وعدوانا

يا ضربة

يا ضربة من تقي ما اراد بها • الا ليبلغ ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غوي اوردته لظا • مخلدا قد اتا الرحمن عصيانا
كانه لم يرد قصدا بضربته • الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

وروي ايضا له • وهو على بالعراقين لحمة • مصيبها حلت على كل مسلم •
وقال سيأتيها من الله حادث • ويخضبها اشقى البرية بالدم
فيا كرم بالسيف شلت يمينه • لشوم دعاة عند ذاك بن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه • تبوأ منها مقعدا في جهنم
فصار امير المؤمنين بحفظه • وان طرقت منه الليالي بمعصم
الى انما الدنيا بلاء وفتنة • حلاوتها سيت بصاب وعلقم

واما صاحبا ابن ملجم لعنه الله فان الترك بن عبد الله انطق تلك
الليلة التي ضرب فيها علي عليه السلم المعاوية فوافقه يصلي بالناس فشد
عليه فطعنه بالخنجر في لبته فاخذ فقتل ويقال بل قطع يداه و
رجلاه وخلي عنه وروي معوية وبرئ ثم بلغه انه ولد له ولد
فبعث اليه فقتله ثم اتخذ معوية المقاصير والحرس وهو اول
من اتخذها في الاسلام خوفا على نفسه وانطلق عمرو بن بكر الى
عمرو بن العاص وكان عمرو يشتكي بطنه تلك الليلة فلم يخرج
تلك الليلة وامر خارجة قاضي مصر ان يصلي بالناس فخرج
يصلي بهم فواعده ابن بكر فانطلق به الى عمرو وقال لعمرو يا عدو
الله والله ما اردت غيرك لكن الله ابا الاخارجة ثم اسرع به فقتل

وصلب واما الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلم ويكنى بابي عبد الله
وقتل بكربلا من ارض العراق على شط الفرات وشمر هو شمر بن ذي
الجوشن لعنه الله وكان من خبر الحسين بن علي عليهما السلم وشمر لعنه الله
ان لما مات معوية بن ابي سفيان واتى الوليد بن عتبة الى المدينة ليأخذ
البيعة ليزيد لعنه الله خرج منها الحسين عليه السلم يريد مكة حتى اتا
على عبد الله بن مطيع فقال للحسين عليه السلم يا ابا عبد الله الى اين تريد
فقال العراق قال لم قال لان معوية قد مات وجاني اكثر من جعل من
صحف يدعوني الى البيعة قال لا تفعل يا ابا عبد الله والله ما حفظوا
اباك وكان خيرا منك والله لان قتلت لا بقت حرمة الا انتهكت وقد
كان بعث الحسين عليه السلم الى اهل الكوفة مسلم بن عقيل ابن ابي طالب
وكان على الكوفة يومئذ النعمن بن بشير الانصاري فقال يا اهل الكوفة
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه واله احب الي من ابن بنت بجدل
وبلغ ذلك يزيد بن معوية لعنهم الله فبعث اليها عبيد الله بن زياد
لعنها الله فقدمها قبل ان يقدمها الحسين بن علي عليهما السلم وقد بايع
لمسلم اكثر من ثلاثين الفا فلما خرج بهم يزيد بن زياد لعنه الله جعلوا
كلما انتهوا الى زقاق انسل منهم اناس حتى بقي في شرذمة فلما راى ذلك
دخل دار هاني بن عروة المرادي وكان له شرف وراي فقال
له هاني اما لي من ابن زياد مكانا وسأعارضه فاذا جاء يعودني
فاضرب عنقه فلما جاء ابن زياد يعوده وكان هاني قد شرب المغر

وصلب والحسين

وجعل يتقيأ كلما رمى الدم وقد كان هاني قال لمسلم اذا قلت اسقوني فاخرج اليه فلما جاء ابن زياد وقعد عنده قال اسقوني فلم يخرج اليه مسلم فقال هاني اسقوني ولو كانت فيه نفسي قال فخرج ابن زياد ولم يصنع مسلم شيئا وكان من اشجع الناس ولكن وجد في قلبه واتا ابن زياد الخبر فامر بقتل هاني ثم ارسل لمسلم من يسوقه اليه فخرج عليهم بسيفه فقاتل حتى اثخن بالجراحه ويسق اليه فلما قدم للقتل قال دعني حتى اوصي فقال افعل فنظر في وجوه القوم فقال لعمر بن سعد بن ابي وقاص ما ارى هاهنا وشيئا غرك ادن مني فدنا منه فقال هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا ومن معه وهم يسقون انسانا بين رجل وامراه في الطريق اردد هم واكتب اليهم بما اصابني ثم ضربت عنقه فقال عمر بن سعد لعبيد الله بن زياد لعنه الله اقدري ايها الامير ما شاء وربي به قال اكتم علي ابن عمك قال الامر اكبر من هذا قال فاخبره بما قال فقال لعبيد الله اما اذا دللت عليه فوالله لا تقاتله بسواك اخرج اليه ثم جاء الخبر الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم فهم بالرجوع وكان معه من بني عقيل خمسة فقالوا نرجع وقد قتل اخونا وجاك من الكتب ما تثق به فقال لباقي اصحابه ما على هؤلاء منى ضير فلقيهم الحسين بن علي وهم بكربلا فقال الحسين اي ارض هذه قالوا كربلا قال كرب وبلا ولما احاطت بهم الخيل قال الحسين عليه السلم لعمر ولعنه الله

اخبرني خصلة من ثلث خصال اما ان تتركني اذهب حيث شئت واما ان تسيرني الى يزيد فاضع يدي في يده واما ان تتركني اسير الى الثغر فاقاتلهم حتى اموت فارسل عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد بذلك لعنهما الله فهم ان يسيره الى يزيد بن معاوية فقال له شمر لعنه الله تعطيه ما سئلك اسير من عندك وتتركه لا الا ان ينزل على حكمك فارسل اليه بذلك فقال انا انزل على حكم ابن مرجانة لا والله لا افعل ذلك ابدا قال وابطا عمر وعن قتاله فارسل اليه بن زياد شمر لعنهما الله وقال ان تقدم عمر وتقاتل والا فاعزل عنه وكن مكانه وكان عمر ثلاثين رجلا من اهل الكوفة فقالوا نعرض عليك ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله خصلة من ثلث خصال فلا تقبل منها شيئا فخرجوا مع الحسين عليهم السلم وقتل يوم عاشوا اثنان واحد وستين من الحجيج بالطف من شاطئ الفرات من ارض كربلا وهو ابن ثمان وخمسون سنة ويقال قتل سنة ابن ابي اسحق النخعي لعنه الله واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير لعنه الله وعقر راسه وابانه برعبيد الله بن زياد لعنه الله وهو يقول هبلتها امه ثكلتها امها وقد ركبان فضة وذهبا اني قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس اما واباً وخيرهم اذ ينسبون النسبا ابن ابي طالب اكرم من حبا وطاف بالبيت العتيق وبالحبا طعنته بالرمح حتى انقلبا وقاتل بالسيف مهنداً صلتا قال فسمع قائلا يقول ياعجبا ياعجبا ياعجبا اقرت به الذنب

جزيت النار يا شر من دب على الارض وحيا فقال له عبيد الله بن زياد
لعنه الله ان كان خير الناس اما واباه فقتلته وانا من يضرب عنقه فقيل
له ان الذي احتز راسه شمر بن ذي الجوشن بن ابي الحطاب البظاب لعنه الله
عليه تترا الى يوم التناد وكان ازرقا جاحظا فلما قتل الحسين عليه السلام
بالارض طافا الحسين عليه السلام وهو مصروع فوجده به بضعا وثلثين
الحسين عليه السلام فنظره وهو مطلع بالبصر كانه الغراب الابقع او الكلب
الابلق مقعط فقال صدق جدي ورسول الله صلى الله عليه وآله
انك الكلب الابقع فغضب شمر لعنه الله وقال اتشتمني يا كلب
يا بن فاطمة قال الحسين عليه السلام الكلب والله خير منك لا اكلت بعدها
ولا شربت قال فوالله لا قتلنك ولا ابالي من كان خصمي فيك ثم انشا
الملعون يقول اقتلك اليوم ونفسي تعلم علما يقينا ليس فيه
مريم ان ابالك خير مني تكلم بعد النبي الطاهر المكرم وقد علمت
ان مورد ي جهنم فقال الحسين عليه السلام له يا ملعون ويلك
فاذا انت تعلم ان هذا هكذا فلم تحل دمي وعظيم اثمي قال الملعون
اخذ الجائزة من يزيد لعنه الله جميعا قال الحسين عليه السلام افرضي
المخلوق بسخط الخالق قال اذا ارضي علي بن يزيد فلا ابالي من سخط
قال الحسين عليه السلام فلا اخاك الله اسرع الحيوة مني بعدي وكان مع
الملعون سيف غير قطوع فقال له الحسين يا شمر فاذا غلبت عليك
فشقوتك فخذ سيفي فانه اقطع من سيفك فقال شمر اريد اجر عك

الموت عضة بعد عضة ووضع رجليه لعنه الله عليا وبيلا على منكب الحسين
عليه السلام فقال له عليه السلام قطع الله يديك ورجليك واذاقك حر الحديد
في الدنيا وحر الجحيم في الآخرة فما زال الملعون يضرب بالسيف حتى الحسين
عليه السلام حتى احتز راسه من قفاه ووضعه في مخلاة ووثب يركض نحو
الخيمة الى عمر بن سبيع لعنه الله يقول قتلت اليوم خير
الناس فقال له عمر ويحك لعنك الله ما تدري ما تقول يا احمق فلان سمعك
الامير يقول ذلك ليقتلنك قال وبقيت جثة الحسين عليه السلام بين الخيل
بطاه بسنابكها ويحول عليه بحوافرها فلما ارادوا ان ياخذوها جعل
الحصان يحول بينهم وبينه ويضربهم بيديه ورجليه حتى قتل منهم جماعة
وكلما هموا ان يعقروه خافوا ان يعقر بعضهم على بعض ويعمر فيهم
فجعلوا يحولون بينه وبين الحسين عليه السلام برماحهم ويقولون ما ندري
الحصان اشجع ام صاحبه ثم جعل يمرغ ناصيته بدم الحسين عليه السلام
ومر يحمحم بالصهيل نحو الخيمة فسمعت ام كلثوم عليها السلام فنادت يا
سكينة هذا ابوك قد جاء من حرب عدو فابشري فخرجن جميعا فرجعت
فاذا ليس على الحصان احد وناصيته مضرجة بالدم وعيناه يقول ان
بالدموع فلم يزل يضرب براسه الارض حتى مات فعند ذلك ضج النساء
وقلن واحسيناه واعلياه واحسناه ثم اغاروا نحو الخيمة وفيها زين
العابدين علي بن الحسين عليهما السلام مريض وعمر وزيد والحسن بنوا الحسن
بن علي عليهم السلام وزينب وام كلثوم ابنتي علي عليهم السلام وفاطمة وسكينة

ابنتي الحسين عليهما السلام وشهربانويه بنت يزدجرد بن كسرى اخر ملوك الفرس
ام زين العابدين عليهم السلام والطاهره زوجة الحسين عليهما السلام والطاهر
والمطهر ابنا مسلم بن عقيل وغيرهم فاحدق بهم الرجال من كل جانب ونهب
ثقل الحسين عليه السلام واخذت اقراط الاذان من اذانهن وخرموا
اذن ام كلثوم ابنت امير المؤمنين ومثلوا بالنساء في القلائد من
ظهورهن واضرموا النار في الخيمة وساقوا بالجميع رسول الله صلى
الله عليه واله كما تساق الاسارى وما يدفع عنهم دافع ولا يمنع منهن
مانع واقبل رجل الى الطاهره زوجة الحسين عليه السلام فاخذ الوسط
من اذنها فخرمها فقالت عز علينا يا ابا عبد الله ما كان قطع الله
يديك فخرب الخلعة بينهم من اجل الذهب فقطعت يداه من ساعته
لعنها الله عليه واخذ رجل خمارا لام كلثوم عليها السلام من راسها فلزمت
الخمار فلطم وجهها فقالت عليها السلام اشل الله يمينك فشلت من
ساعته لعنه الله تعالى وجعلوا يتخاطبون في قتل زين العابدين
علي بن الحسين عليهما السلام وهو مريض في الخيمة فيزجر بعضهم بعضا
فقالت ام كلثوم عليها السلام يا قوم اما من رجل ترديني اما من رجل
عربي شريف اما من حامل لكتاب الله عز وجل يلبي بعمتها هولاء
القوم ويكفينا شرهم فسمعها عمر بن سعد فاقبل يركض الى الخيمة
ويبرح الناس بالسوط ويقول مالكم وللدخول خيمة النساء
ومن سلب منهن شيئا فليرده ولو لا غرور الدنيا ما قتلت الحسين عليه السلام

ولكن

ولكن استكثار ما في الدنيا وزهادة في الاخرة ثم وقف على راس زين العابدين
علي بن الحسين عليهما السلام فقال والله وقتل هذا الغلام فانه من قتلناه
ثم اقبل يجول براس الحسين عليه السلام الى يزيد لعنه الله وجعل معه نساؤه
وابناه الاصاغر فجعل كلما مر بهم الرجل يقول براس الحسين الى ابن زياد لعنه
الله يقول بقضيب في اثغره ما رايت مثل هذا حسنا قال انس لما
انزلنا ابنتهم بر رسول الله صلى الله عليه واله ورد على جابر بن عبد الله
قال دخلت القصر فلقيت عبد الله بن زياد لعنه الله حين قتل الحسين
فاضطرم وجهه فازرا فقال هل رايت قلت نعم فامرني ان اكمه ودخل
عليه فالراوي خولي على الرواية الاولى وعلى الثانية سنان وقال الابيات
التي تقدم ذكرها فامر بضرب عنقه ثم سار براسهم الى يزيد لعنه الله تعالى
فجعل القوم الذين حملوه انهم نزلوا منزلا في المنازل في مسيرهم وانهم
وضعوا الراس المبارك قريبا منهم فرأوا يدا من حديد قد خرجت
من الحائط فكتب على جبين الحسين عليه السلام اترجو الله قتلت حسنا
شفاعة جده يوم الحساب وقد رووا ان هذا البيت وجد مكتوبا
بكنيسة من كنائس الروم وعليه تاريخ من كتب فوجد
قبل الاسلام بثلثمائة سنة وروى عن ابن عباس رضي الله عنه
انه رأى رسول الله صلى الله عليه واله فيما يرى النائم وسيط اليها وهو
اشعث اغبر باكيا وبيده قارورة يجمع فيها دما فقال ما هذا
يا رسول الله قال دم الحسين لم ازل التقطه منذ اليوم فوجد

الحسين عليهم في تلك الساعة مقتولا ولما وضع الراس بين يدي يزيد
لعنه الله تمثل بهذا البيت ويقتل بقول حصين بن الحمام المري
فقلق هلما من رجال اعزة علينا وكانوا اعتى واطغا
فقال له علي بن الحسين وهو في السبي كتاب الله اولا بذلك من الناس
يقول الله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد لعنه الله
عليهم ودعا بقضيب فيزران وجعل ينكث ثنايا الحسين عليهم
ويعبث بلحيته فقال ابو برزة الاسلمي اتنكث بقضيبك ذلك ثغر
الحسين اشهد لقد رايت رسول الله صلى الله عليه واله يقبل ثناياه
وثنايا الحسن اخيه ويقول انكما سيدا شباب اهل الجنة قتل الله
قاتلكما واعد لهم جهنم وساءت مصيرا اما انك يا يزيد يجي
وشفيعك ابن زياد فغضب يزيد وامر بجبسه واخراجه وجعل
ينكث ثنايا الحسين عليهم ويقول ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل فاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا
يا يزيد لا تشل فجزيناهم ببدر مثلها والتحمنا بيل بدر فاعتدل
لست من شيخي ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل وهذه
الابيات لعبد الله بن الزبعرى فانه يوم احد لما استشهد
جماعة من المسلمين منهم عم رسول الله صلى الله عليه واله حمزة سيد الشهداء

واسد اصدا اسم

واسد الله واسد رسوله قد الهلكا لشامت على المسلمين اذ كانت اليد عليهم
ذلك اليوم ثم زاد يزيد لعنه الله قوله لست من عقبان لم انتقم من بني
الحمر بما كان فعل وقد اطبق اهل السنة على ان لعنة الله كافر بقوله
هذه الابيات لانه جوز قتل اولاد الانبياء عليهم السلام حب الدنيا وحب
الدنيا هو روح الكفر فاعلم ذلك ثم قامت زينب بنت امير المؤمنين علي
عليهم السلام واتمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله فقالت الحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين صدق الله كذلك يقول ثم
كان عاقبة الذين اساؤا السوء ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤون
اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض وافاق السماء
واصبحنا نساق كما تساق الاسارى ان بنا على الله هوانا وبك عليه كرامة
وان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بانفك ونظرت في عطفك
جذلان مسرورا حين رايت الدنيا مستوسقة والامور متسقة وحين
صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا انسيت قول الله سبحانه
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب
مهين امن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرايرك واماءك وسوقك
بنات رسول الله صلى الله عليه واله سبايا قد هتكت ستورهن و
ابديت وجوههن تحدى بهن القريب والبعيد والدني والشريف وليس معهن
من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمي وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد
الذين قتل وينبت لحمه بدماء الشهداء وكيف يستبطئ في بغضنا

اهل البيت من نظر الينا بالسيف والسنان والاحن والاضغان ثم
يقول غيرها ثم ولا مستطعم فاهلوا واسهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد
لا تشل متنجيا على ثنايا ابي عبد الله وسيد شباب اهل الجنة تنكتها
بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت
الشأفة بإراقتك دماء آل محمد صلى الله عليه وآله وبجوم اهل الأرض
منا آل عبد المطلب وتهتف باشياخك زعمت تناديهم وترد
وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت
اللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا
وقتل حماتنا فوالله ما فريت الا جلدك ولا حززت الا لحمك وسترد
على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت
من عترته في حرمته ولحمته وليخاصمك حيث يجمع الله شملهم ويلم
شعثهم ويأخذ لهم بحقهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
وحسبك بالله حاكما وبمحمد صلى الله عليه وآله خصما وبجبرئيل عليه السلام
ظهيرا وسيعلم من سول لك واعانك من رقاب المسلمين ان بئس
للظالمين بدلا وايكم شر مكانا واضعف جندا ولئن جرت علي
الدواهي مخاطبتك فاني استصغر قدرك واستعظم تقريعك لكني العيون عبرى
والصدور تبرى الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء
بحزب الشيطان الطلقاء فتلك الايدي تنطف من دمائنا
والافواه

والافواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها
العواسل وتعفرها الذئاب ولئن اتخذتنا مغنما لتجدنا مغرما فالى الله وشيكا
وعليه المعول فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله
لا تمحو ذكرنا ولا يميت وحينا ولا تدرك امدنا ولا ترحض عنك
عارها وهل رأيك الا فند ايامك الا جدك فوشيك الا بدك يوم
ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين والحمد لله رب العالمين
الذي ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة وانزال اسرار يكمل لهم
الثواب وجزيل عطائه الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله
ونعم الوكيل فقال يزيد لغلمانه يا صبيغ بلغتك من صوائح
ما اهوت للموت على النوائح واسرا ما خراجهم ونعي الاحبار انهم لما
اقيموا على باب الجسر بدمشق فاذا شيخ قال الحمد لله الذي قتلكم
واراح البلاد منكم فقال علي بن الحسين يا شيخ هل قرأت القرآن
قال نعم قال هل تعرف هذه الآية قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
في القربى فنحن القربى يا شيخ هل قرأت والت ذا القربى حقه فنحن
هو ذاك هل قرأت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم
فنحن اهل البيت الذي خصنا بالطهارة قال فبكى الشيخ سالتنا
ثم بكا وقال اللهم اني اتوب اليك من بغض هؤلاء اللهم اني اتوب
اليك من بغض علي ومحمد وآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين
ثم تبع يزيد لعنه الله الى المسجد فامر خطيبا فراح يصعد على المنبر

وتكلم بمدح يزيد وذم الحسين واهل بيته عليهم السلام وما ترك شيئا من
المساوئ الا ذكرها في علي بن الحسين صلوات الله عليهم فحرك علي
بن الحسين عليه السلام راسه وقال ويلك يا خطيب لقد ارضيت
المخلوقين بسخط الخالق وكذبت في خطبتك وشهدت الزور
وجبت [illegible] النار فقم الان على امير المؤمنين هذا الذي بدا نفسه
بالكذب وتقرب الى جلسائه بالفجور فقال عمرو بن العاص
هكذا يقول لامير المؤمنين قال نعم للمؤمنين لعن امرء عليا فوثب
يزيد لضرباسه وقال ويحك يا غلام امسك عليك لسانك واخذ
حد سيف المتوكل اني ياخذ لك فقال الغلام يا خطيب فانا اسالك
بالله وبحق جدي رسول الله صلى الله عليه واله الا ما سالت
ان ياذن لي ان اصعد على اعواد كم هذه فاتكلم فيما لله فيه رضا
ولهؤلاء حاضرين والمسلمين شفاء فاعجب الشامي كلامه فقال لامير المؤمنين
ائذن لهذا الغلام يسالك ان يصعد على هذا المنبر فابى عمرو بن العاص
ان لا يقول شيئا فقال الغلام كيف اذنت لهذا الخطيب ان يصعد
ويتكلم بما لم يصرح احد منى حضر هذا المسجد ولا تاذن ان اصعد
فاقول بشيء سديد فيه رضا والله فيه صلاح فقال جلساؤه يا امير المؤمنين
انه صبي طفل صغير لم تجر عليه الاحكام ولا اقلام وكان عليه السلام
ابن سبع سنين قد اذهب المرض لحمه وما عيبا ان تكلم فقال
دعوه ورايته فقال الخطيب يا امير المؤمنين امرتوه صعد المنبر دخل تحته

العيون

العيون من كل مكان خرس ولم يدر ما يقول قال يا خطيب كيف لا تدري
ما تقول وهو من نسل علي وحجته ورسول الله صلى الله عليه واله واخاف
ان يفضحني وينكس براسي عند عشيرتي في مجلسي وكان الناس يشهون
ان يصعد الغلام فما زال الوابر حتى اذن له فعلى الغلام المنبر فحمد الله واثنى
عليه بما لم يحمد الناطقون بمثلها وصلى الله على النبي صلى الله عليه واله
ثم خطب الناس خطبة بليغة ابكا منها العيون واوجل منها القلوب
واقشعرت منها الجلود وشوق الى الجنة وحذر من النار ثم قال
في اخر خطبته عليكم ايها الناس بحق عترة رسول الله صلى
الله عليه واله وخزنة علم الله وورثة كتاب الله فان الله ابتلانا
فاحسن بلاءنا فجعل راية الهدى معنا وراية الضلال مع اعدائنا
ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني انبانه باسمي انا ابن
علم الهدى وكهف التقا وطود البهى ومحل الحجا ومعدن العلم
للورى ونور السنى في ظلم الدجا انا ابن المعتصم بالله الهدى
والمتعلق بالعروة الوثقا والطاعن الى الغاية القصوى والذاهب
الى المحجة البيضا انا ابن المقتول ظلما والمخزون الراس من القفا المسلوب
العمامة والردى المنزوع الخاتم والحذا والعطشان والغرات على ومن
لم يزل يروى انا ابن من سارت اليه الجيوش بالسيوف والقنا انا ابن
من رمي بالعمامة ونادى واعطشاه غشاه انا ابن من اعطي على
قتله الجوائز وارتشا ولم يراقب في قتل حيا السماء انا ابن من كانت

الخيل على حرم جده فقطا انا ابن من اهدى راسه من بلد الى اخر انا ابن
من اوقف راسه من للغد له الضحا انا ابن من طلب الما فتغرغر بالدما
انا ابن من اضحت عساكره يوم الاثنين نهبا واست ام كلثوم عليه
حزنا انا ابن من ضل يتمرغ بالدما انا ابن من ضل مطرحا على الرمضا انا
ابن من بكت عليه الطير في الهوى وقطرت له السما دما انا ابن من قولا
مهرة طلب الحنا وناصيته مضرجة بدم الحسين الهدا انا ابن من
راسه بالشام وجثته بكربلا انا ابن الفواطم جمعا والمحمولات الى
الشام سبايا وبنات عدوا فاهم عدوا اسه مخدرات ونساؤنا با
لصحرا انا ابن القتيل الذبيح الطيب الريح انا ابن نقيات الجيوب
البريات من العيوب انا ابن مكة ومنى انا ابن زمزم والصفا انا ابن
من حمل الركن باطراف الردى انا ابن خير من انتعل واحتفا انا ابن
خير من طاف وسعا انا ابن خير من حج ولبا انا ابن من حمل على البراق
في الهوى انا ابن من اسري به الى المسجد الاقصى انا ابن من بلغ به
جبرئيل الى السدرة المنتهى انا ابن محمد المصطفى انا ابن علي المرتضى
انا ابن فاطمة الزهرا انا ابن الحسين سبط نبي الهدى فلم يزل يقول
حتى ضج المسجد بالبكاء ثم قال عليه السلام فضلنا اسه بست خصال بالحق
والعلم والسماحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين و
اعطانا عشر خصال فينا الشفاعة وبنا يبدء الحكمة وتختلف الملائكة
وتنزيل الكتاب وتفسير الايات ونحن قادة الهدى واعلام الدين

وبنا فتح اسه وبنا يختم اسه ومحبنا في الجنة ومبغضنا في النار قال
فلما سمع الناس خطبته جثوا على ركبهم واشرفوا باعناقهم وشخصوا
بابصارهم فسكبت الدموع وذرفت العيون وكثرت الحزون
وهموا ان يخالفوا على يزيد لعنه اسه ويبايعوا علي بن الحسين عليهما السلام
فلما سمع يزيد لعنه اسه ضجة الناس خاف على نفسه الفتنة وخشي
الهلكة فغضب وقام وقعد وقال يا قوم العصا من العصية
ولا تلد الحية الا حية تعلمون هذا الغلام هذا ابن ناكس المنابر
وليث العساكر قال عمرو بن العاص قد قلت لك فلم تقبل وابيت
ثم قال يا غلام انزل وعندي لك قضاء ثلث حوائج ما كانت قال واي
حاجة لي اليك الم تعلم اني قد رفعت من المخلوقين حوائجي فلا
الى مخلوق حاجة ولا لمخلوق الى حاجة وما انزل الا بخصلتين
قال وما هما يا غلام قال اما احدهما فزيد حريم رسول اسه صلى اسه عليه وآله
الحرم جدهن لا خائنين ولا وجلين واما الثانية فلا توذي الى
رسول اسه صلى اسه عليه وآله اكثر مما قد قال وكان يزيد لعنه اسه يلعن
عليا عليه السلام الف مرة في كل يوم قال فلما اشتغل الغلام بكلام عمرو
بن العاص امر عمرو بن العاص المؤذن فقال اقطع عليه كلامه ثكلتك
امك فقال المؤذن اسه اكبر اسه اكبر اشهد الا اله الا اسه قال الغلام
اشهد بما سمع كل شاهد واحتملها على كل جاحد وادغم بها انف المنافق
فلما قال اشهد ان محمدا رسول اسه قال الغلام سالتك باسه يا يزيد

رسول الله جدي ام جدك فان قلت جدك كذبت وبتبين للناس كذبك
وان تقل جدي فلم قتلت ابي واستحبت حريمي وايتمتني وصغرني قال
اسكت يا غلام وانا اعطيك من المال ما يكفيك قال اذا اعطيتني من
المال ما يكفيني فهل عندك اب مثل ابي او جد مثل جدي او اخ مثل
اخي قال الا والله فرجع على نفسه وقال ومن يعتصم بالله فقد هدي
الى صراط مستقيم ثم نزل من المنبر وخرج من المسجد فلما استقر بزيد
في مجلسه قال ما ترون يا اهل الشام فيهم قال كل واحد منهم على قدر
وبينه فقال النعمان بن بشير الانصاري انظر ما كان يصنع بهم رسول الله
صلى الله عليه واله لو رآهم في هذه الحالة فاصنع بهم فقال خلوا عنهم
واضربوا عليهم الحجاب واملأ عليهم المطبخ وكساهم واخرج لهم جوائز
كثيرة وقال لعن الله ابن مرجانة لو كان بينه وبينهم نسب ما قتلهم
وردهم الى المدينة فلما دخلوا المدينة خرج اهلها واضجوا بالبكاء و
الاسترجاع وخرجت فاطمة ابنة عقيل تلوي بثوبها وانت تقول
ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
باهل بيتي واولادي وعاشيتي منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحتكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
ومن حديث ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه واله قالت كان عندي
النبي صلى الله عليه واله ومعي الحسين فوثب من النبي صلى الله عليه واله
وجعل يلعب على صدر النبي صلى الله عليه واله فطالعتها واذا في يد النبي

صلى الله عليه واله

صلى الله عليه واله قطعة من طين وهو موعمر تجري فلما خرج الحسين دخلت
فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما لقتك وفي يدك طينة وانت تبكي
والصبي على صدرك فقال اني لما فرحت به وهو على صدري يلعب اتاني
جبرئيل وناولني الطينة التي يقتل عليها فذلك بكيت وروينا عن عائشة
قالت دخل الحسين بن علي عليهما السلام على رسول الله صلى الله عليه واله
وهو هو يوحا اليه فنزل على رسول الله صلى الله عليه واله وهو منكب
ولعب على ظهره فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه واله اتحبه يا
محمد قال يا جبرئيل ومالي لا احب ابني قال فان امتك ستقتله من بعدك
وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل عليها وبسط جناحه فاراه
منها وقال يقتل ابنك في هذه الارض واسمها الطف فبكا النبي صلى الله عليه واله
فلما ذهب جبرئيل عليه السلام من عند رسول الله صلى الله عليه واله خرج
رسول الله صلى الله عليه واله والتربة في يده يبكي فقال يا عائشة ان جبرئيل
اخبرني ان ابني الحسين مقتول في ارض الطف وان امتي ستفتتن
بعدي ثم خرج الى اصحابه منهم علي وابو بكر وعمر وحذيفة وعمار وابو ذر
وهو يبكي فقالوا ما يبكيك يا رسول الله قال اخبرني جبرئيل عليه السلام
ان ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف وجائني بهذه التربة فا
خبرني جبرئيل عليه السلام ان فيها مضجعه وفي الحديث انه لما بلغ الحسين
سنة هبط على رسول الله صلى الله عليه واله اثنى عشر الف ملك يقولون
يا محمد ان ربك ينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل ولم يبق

ملك في السموات الا ونزل الى رسول الله صلى الله عليه واله يعزيه بالحسين
ويخبره بثواب ما يعطاه ويعوض عليه تربته وهو يقول اللهم اخذل
من خذله واقتل من قتله ولا تمتعه ما يطلبه فقيل ومن يقتله قال رجل
يقال له يزيد لا بارك الله في نفسه وكاني انظر الى مصرعه ومدفنه
وقد اهدى براسه والله ما ينظر احد الى راس ولدي فيفرح الا خالف
الله بين قلبه ولسانه الا ولعنة الله على قاتله وخاذله ابد الدهر ابد
الدهر وباسناده الى علي عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله الحسين سيد الشهداء يقتل مظلوما معصوبا على حقه وبما
سناده الى علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله انه قال يقتل ابني هذا
بظهر الكوفة الويل لقاتله وخاذله ومن ترك نصرته وعنه صلى الله عليه
واله انه قال تجيء ابنتي فاطمة ومعها ثياب مصبوغة بدم فتعلق بقائمة
من قوائم العرش وتقول يا عدل يا جبار احكم بيني وبين قاتل ولدي
قال صلى الله عليه واله فيحكم لابنتي ورب الكعبة وعنه صلى الله عليه واله
انه قال قاتل الحسين في تابوت من نار عليه ضعف عذاب اهل الدنيا مد
شد يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم
ولريح تتعوذ اهل النار الى ربهم عز وجل من شدة نتنه وهو فيها خالد
ذائق العذاب الاليم لا يفتر عنه ساعة ويسقى من حميم جهنم الويل له من
عذاب الله عز وجل وحكى عبد الوهاب بن يسار عن ابي الحكم قال لما انتهب
عسكر الحسين وجد في طيب فما تطيبت منه امرأة الا برصت وروى عن

بن اسمعيل

بن اسمعيل عن سالم عن الشعبي قال قيل لابن عمر ان الحسين قد توجه
الى العراق فخرج وراه حتى لحقه على ثلث مراحل من المدينة وكان يابا
عنه خروجه فقال اين تريد قال اريد العراق واخرج اليه كتب
القوم ثم قال هذه بيعتهم وكتبهم فناشده الله ان لا يفعل فابى قبل
له اما اني سا حدثك حديثا ما حدثت به احدا قبلك ان جبرئيل عليه السلام
اتى النبي صلى الله عليه واله فخيره بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة وانكم
بضعة منه فوالله لا يليها احد منكم ابدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير
لكم فارجع فانك تعلم غدر اهل العراق وما كان ابوك يلقاهم فابى
رجع معنا الى المدينة واقعد في منزلك ولا تبايع فقال الحسين عليه السلام
هيهات ابا عبد الرحمن انهم لن يتركوني حتى ابايع او يقتلوني وقد
قال النبي صلى الله عليه واله ان ليزيد وفي ابيه ما قال فبكوا جميعا ثم اعتنقه
بن عمر وقال استودعك الله من قتيل وحكى الفرزدق قال خرجت
اريد مكة فاذا بقباب مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه فقالوا
للحسين بن علي عليه السلام فعدلت فسلمت عليه فقال من اين اقبلت قلت
من العراق قال فكيف تركت الناس قلت لم القلوب معك والسيوف
عليك والنصر في السماء والملائكة عليه السلام لم تقم لبني حرب قائمة حتى سلبهم
الله ملكهم وكتب عبد الملك الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء اهل
البيت فاني ما رايت بني حرب سلبوا ملكهم الا لما قتلوا الحسين
عليه السلام وروى عن علي بن عبد الرحمن العزيز عن ابرهيم عن ابي معشر

عن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص عن وايل بن هاشم قال الليلة
التي قتل الحسين عليه السلم صبيحتها لم ترفع في بيت المقدس حجر الا وجدنا
تحته دم عبيط وعن الزهري قال لما قتل الحسين بن علي عليه السلم لم ترفع
حجر الا وجد تحته دم عبيط وروى ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي
قال ما رأينا هذه الحمرة في السماء قط من قبل قتل الحسين عليه السلم فاذا
رأيتموها فرجوا عليه والعنوا قاتله وقد روي انه لما قتل صرخت عليه
القوائم وانفجر الغمام واذا الشمس مكسفة سودى وقد هاجت
على القوم ريح سوداء وبكت الملائكة حتى سمع لها في الهوى نحيبا
وهملت السماء شيئا احمر اشبه على الجدران والحيطان واحمرة
السماء حتى مازالوها قبل ذلك اليوم واحمرت الجدر ما داخل البيوت
وسمع دوران كدوران الرحا ونحت عليه الجن حتى سمع تسعة
ايام قال انس بن مالك ولقد اقبلت ذات ليلة من ذي حسب
حتى اذا صرت ببطن الوادي اذا انا بهاتف يهتف وهو يقول

عين جودي واسعدي بدموع ... واندبي ان ندبت آل الرسول
واندبي تسعة لآل علي ... واندبي تسعة لآل عقيل
واندبي الفاطمي شجو حسينا ... بدموع تسيل كل مسيل
يا شبيه الهلال حين اضمحل ... فضلوه بصارم مصقول
وابن عم النبي لما اتاهم ... ليس فيما يلومهم بجدول
وسمي النبي غودر فيهم ... بين شيب وشيخه وكهول

ايها القاتلون ظلما حسينا ... ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل اهل السماء يدعوا عليكم ... من نبي وصالح ورسول
قد لعنتم على لسان بن داود ... وموسى وصاحب الانجيل

وروي باسناده

ايضا عن بعضهم انه سمع جنية تنوح على الحسين وهي تقول
ابكي ابن فاطمة الذي ... من قتله شاب الشعر ولقتله زلزلتم ولقتله كسف القمر
وكان اهل المدينة يسمعون نوح الجن على الحسين بن علي عليهما السلم
حين اصيب وجنية تقول ... الا يا عين فاحتفلي بجهدي
ومن يبكي على الشهداء بعدي ... على رهط تعودهم المنايا
الى متعيرين في ملك عبد ... وكان من نوحهم عليه عليه السلم
مسح الرسول جبينه ... فله بريق في الخدود ابواه من عليا قريش
وجده خير الجدود ... قتلوا قتيلا زاكيا لا اسكنوا دار الخلود
وفي ذلك قول بعضهم ... ستبكيك نساء الجن بكين بشجيات
ويخمشن وجوها ... كالدنانير نقيات ويلبسن ثياب السود
بعد العصبات ... ووجد على حايط قسطنطينية يوم قتل
الحسين عليه السلم هذا البيت وقد تقدم ارجوا امة قتلت حسينا
شفاعة جده يوم الحساب ... ووجد في دار بن الحنفية مكتوبا على
اسطوانة تعز بمن قد مضى اسوة ... فان العزا يسلي الحزن
بموت النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسم الحسن وروى
عن ابن عباس انه رأى في منامه في يوم قتل الحسين عليه السلم رسول الله صلى الله عليه وآله

وبيده قارورة وهو يلتقط شيأ من الارض قال قلت يا رسول الله ما
هذا قال قتل ولدي الحسين ولم ازل منذ اليوم التقط دمه من الأرض
فاجعل في القارورة فكتب الوقت واليوم فكان كما رأى لما قامت الشيعة
بطلب ثار من المختار بن ابي عبيد واوعبت في قتل من حضر الوقعة
وكان في جملتهم عمرو بن الحجاج الزبيدي مذهب خوفا على نفسه فلما
توسط البادية ابتلعته الارض هو وراحلته ورونيا عن قرة
قال سمعت ابا رجا يقول لا تسبوا عليا ولا اهل هذا البيت ان جارا
لنا من بني الجهيم قدم من الكوفة فقال الم تروا الى هذا الفاسق بن الفاسق
ان الله قتله يعني الحسين بن علي عليهما السلام فرماه بكوكبين في عينيه فطمس
الله بصره ورونيا عن قطبة بن العلا قال كنا في قرية قريبا من قبر
الحسين بن علي عليهما السلام فقلنا ما بقي ممن اعان على قتل الحسين الا
اصابته بلية فقال رجل انا والله ممن اعان على على قتله فما اصابني
شئ فسوى السراج فاخذت النار في اصبعه فادخلها في فيه وخرج
اخذته النار حتى مات وبالاسناد الى ابن عباس قال اوحى الله الى
بنية فيما اوحى اليه اني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين الفا واني
اقتل بدم الحسين بن بنتك سبعين الفا فجيء من احصى من القتلا
بسبب الحسين في الايام المروانية الى سبعين الفا مع التوابين
والمختار وابن الاشعث والتوابين من السبعة على خذلان
الحسين عشرة الاف رجل تعمدوا من البصرة والكوفة والمدائن

محمد

حتى لقوا جنود بني اميه وقتلوا منهم الوفا كثيرة وقتلوا رحمهم الله تعا
بعين الورده وكان قتل الحسين عليه السلام في يوم عاشورا وهو يوم ا
الجمعة من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة وهو ابن ست
وخمسين وكانت مدة ظلوره وانتصابه عليه السلام للامر القتلة شهرا
واحدا والذي قتل معه من اهل بيته وبعث برؤوسهم الى دمشق
هم الحسين بن علي عليه السلام وابو بكر بن علي وعمر بن علي وعثمان بن
علي وجعفر بن علي وعبد الله بن علي والعباس بن علي ومحمد بن علي
وابرهيم بن علي تسعة بنو علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام
وعلي بن الحسين وعبد الله بن الحسين وعبد الله بن الحسن والقاسم
بن الحسن وابو بكر بن الحسن وعمر بن الحسن بنو الحسن السبط بن
امير المؤمنين عليهم السلام وعون وعبد الله بن جعفر ومحمد بن عبد الله
بن جعفر وعبيد الله بن عبد الله بن جعفر ثلاثة بنو جعفر
الطيار ذي الجناحين وسلم بن عقيل ومحمد بن عقيل وعبد الله
بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وعبد الله بن
سلم بن عقيل ومحمد بن سلم بن عقيل وجعفر بن محمد بن عقيل
ومحمد بن ابي سعيد بن عقيل تسعة بنو عقيل بن ابي طالب
والطاهر والمطهر ابني سلم بن عقيل عليهم جميعا افضل الصلوة
والتسليم فاما سلم فقد كان تقدم قتله فذكرناه انفا استطرادا
وان لم يكن رأس مع رؤوسهم صلوات الله على اولهم واخرهم وسلم

وشرف وكرم ومنح غلام الحسين عليه السلم ودفن جسد الحسين عليه السلم
في كربلا بعد ان اجروا الخيل على جثته الكريمة حتى تقطعت وحمل راسه
وراوسا اخوته وبنوه وبنو عمه الى الشام وعلى راسه عليه السلم وعلى
جسده مشهد الى مزوران وترك بنو امية راسه عليه السلم في خزانتهم
فاقام فيها الى ايام سليمن بن عبد الملك فامر باخراجه وتكفينه
وتعظيمه فرا النبي صلى الله عليه وآله ومنامر يترم ويلاطفه فسال
الحسن البصري فقال لعلك فعلت الى اهله معروفا فاخبره بما
كان منه ولم يجسر احد يريشه عليه السلم من شعر السبعة خيفة من
بني امية لعنهم الله تعالى الا الكميت رحمه الله تعالى وابو دهبل وهب
الجمحي وكثير بن كثير السهمي فاما الكميت فله قصايد الهاشميات نحو
ماية وبضع وسبعون بيتا يذكر فيها الحسين عليه السلم وقتله ومن قصايده
قوله ومن اكبر الاحداث كانت مصيبة * علينا قتيل الادعيا الملحب
قتيل بجنب الطف من ال هاشم * فيا لك نجم ليس عنه مذهب
ومنعفر الخدين من ال هاشم * الى حيثذ اذاك الجبين المترب
صريع كان الوله الكند حوله * يطفن به شم العرانين ربرب
ومنه يقول الشاعر * فاي رزية عدلت حسينا *
عداة بتيفه كفا سنانا * وسايلا ابو مخنف ماكانت تعيبة يزيد
لعنه الله لعنا وبيلا قال بلغني انه خرج ذات يوم فتقعد على سريره
ودعا ببنوة قريش وقال اندبن لي الحسين وانا اسمع فجعلن يندبنه

وهو يسمع

وهو يسمع فلما جن الليل خرجت زوجته وابنة عمه لتطلع بعض شانها
فاذا هي برجال لا يشبهون رجال الدنيا بايديهم سيوف من نار وهم
يقولون ان رب السماء غضبان على من في الدار وكان عنقا من
نار قد خرج من افاق الارض والحق باعنان السماء فرجعت وقد
تغير لونها وذهب عقلها وانت يزيد لعنه الله وهو قاعد على فراشه
فوهشته برجلها فانبته فزعا مرعوبا فقال مادهاك قالت
لا انا ولا انت او تقوم هذه فتخلي سبيلي قال ويحك ومادعاك الى
هذا في مثل هذا الليل نصفين قالت ما اصبح ولا انا في حبالك ولا في
شيء من ملكك قال يا ويحك ولم ذلك فمازال ياخذها برفق ولين
كلام حتى اخبرته فقال ذلك ابيت الا حب محمد وانا اجمع المال
لك واعذولك وانت مع ذلك تسبيني وتشتميني كافرا قالت
ومن اكفر منك يا قاتل ذرية محمد ورسول الله صلى الله عليه وآله
فهل سمعت قط من ولد ادم من فعل فعلك هذا وانت قتلت ابن
بنت النبي صلى الله عليه وآله وما فعل فعلك من قبلك فاذا ينفعك
جمع المال وقد عرضت ملكك للزوال فلا افلحت ولا انجحت وواسر
ما تهنك عيشة بعد الحسين عليه السلم ولا يزال دمه يغلي ودم اهل
بيته على قاتلهم وعقبهم ما بقوا في الدنيا فوثب الى السيف
فاستلمن غمده وعمد الى عمود ليقال له عمود النقمة ليعلوها به
فالتقمته بيدها فخرج وجهه فشجه بين عينيه وضرب الجارية فلحقت

بقومها وجاء اهلها من الغد فقتلوا ما كان في قصرها فما يهنى ليزيد عيش
لذيذ بعدها فلما كان من بعد اربعين يوما او نحوها في جنوده وخرج
يصطاد ليسلو حزنه ووجده على ابنة عمه حتى صار الى الصحراء من
خارج دمشق في مكان يقال له البلقا كثير الوحش والصيد في سفح
الجبل يقال له اللجون فبينما هو يصيد اذ انفرد من اصحابه في
قضاء حاجته اذ سنحت له ظبية بيضاء ينظر الناظرون احسن منها
حسنا ولا اجمل منها جمالا في اذنها سبقين من الذهب فلما نظر اليها
عجب منها وقال لقد كانت هذه لتعجب الملوك فقرضها وسبقها
ثم ثنت من حباله فخرجت ورجعت الى وحشها وجعل يتبعها
وهي تطعنه بنفسها حتى انتهت به الى الجبل اللجون فدخلت في غار
من الجبل فنزل عن فرسه فمشى الى صخرة ثم دخل في الغار من خلفها
فطاف في الغار من هنا الى هنا فلم ير شيئا قيل وكانت الغزال
ملك من الملائكة فقال ما هذا الا شيئا تراءى وذهب على بصري وذهب
ليخرج فانطبق عليه الغار لارحمه الله تعالى فبطا فاتبعه وزيران
له وهما شيث بن مالك النخعي وعلقمة بن سنان الخزاعي فوجدا
الفرس مربوطا وظنا انه ذهب لارامة الماء فوقفا عند الفرس ينظران انه
اخر فاسبطاها الجنود فاتبعوها فاذا الفرس بحاله وهما بازائه
فقالوا اين الأمير فقال لا علم لنا بالامير قالوا الا تكونا قتلتماه قالا
فلم يجد مقتلا الا هاهنا فاين دمه واين مقتله ولكن الله قتله

واذركم

واذركه بسوء عمله فبينما هم في الكلام والمخاطبة اذ سمعوا من ذلك الغار
صراخا ليزيد واذا بريح القطران والسنة النيران وبلبلة الكبول
والاغلال فوضعوا اذانهم فاذا بقايل يقول يا غوثاه يا سراج الملك
يا حسين فانطلقوا هاربين فاذا كان النهار نظروا الدخان واذا
كان الليل نظروا النيران فجاءت الملوك فبنوا على ذلك المكان قبة
عظيمة وسموها قبة يزيد منذ ميتته لا رحمه الله تعالى وعجل الله
بروحه الى النار لعن الله يزيد ولعن بني زياد ولعن اللذين
اعانوه على قتل الحسين صلوات الله عليه وعلى اهل بيته اجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل وتوفي يزيد لعنه الله على هذه الصفة
في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين من الهجرة وله ثمان وثلاثون
سنة وكانت ولايته ثلث سنين وثمانية اشهر وكان قد عقد
لابنه معوية بن يزيد وتوفي معوية بن يزيد وله احدى وعشرين
سنة وكانت ولايته اربعين يوما وقال قوم ثلاثة اشهر والله سبحانه اعلم

وانها اذ فدت عمرو ابن خارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر

هذا الذي ذكره هو عمرو بن العاص بن وايل بن هشام بن سعد بن سهم
بن عمرو بن هصيص بن كعب وفيه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وآله
في عمود النسب وخارجة هو رجل من سهم بن عمرو بن هصيص
من رهط عمرو بن العاص وكان من خبرهما انهما اجتمع الخوارج على
قتل علي عليه السلام ومعوية وعمرو على ما قدمنا ذكره فشارا دويه مولا

بني العنبر لامر وعلى علي وعدى صاحبيه في تلك الليلة وارصد عمرو
فاشتكا عمرو تلك الليلة ولم يخرج الى الصلوة فخرج خارجة ليصلي
بالناس عوضا عمرو وطعنه واد وبه عمرو فضربه فقتله وأخذ وادخل
على عمرو فسمعهم يخاطبونه بالامرة فقال لما قتلت عمرو قيل لها انما
قتلت خارجة خارجة فقال اردت عمرو واوراد اسه خارجة
فذلك قوله فدت عمرو بخارجة والتا عابدة على الليالي وحكى
عنه حسن فطنته وتهذيبه للامور الغوامض لذكايه انه لما نزل
على عزة ليحاصرها بعث اليه علجها ان ابعث الى رجلا من اصحابك
اكلمه فذكر عمرو وقال ما لهذا احد غيري فخرج حتى دخل على العلج
فكلمه فلم يسمع كلاما قط مثله فقال العلج هل في اصحابك احد مثلك
قال لا قال فما هو الذي عليهم اذ بعثوك اليك وعرضوني لما عرضوك
له ولا يردون ما تصنع بي قال فامر له بجوائز كثيرة وكساه وبعث
الى البواب ان اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما عنده فخرج من عنده
فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال يا عمرو واحسنت الدخول
فاحسن الخروج فغطن لها عمرو فرجع فقال له الملك ما رابك الينا
قال نظرت فيما اعطيتني فلم اجد ذلك يسع بني عمي فاردت ان انيلك
بعشرهم منهم تعطيهم مثل هذا العطيه فيكونوا معروفك عند عشرة
خير امن ان يكونوا عند واحد فطمع فيهم العلج وقال صدقت اعجل
بهم وبعث الى البواب ان خل سبيله فخرج عمرو وهو يتلفت حتى
الى قال

ان قال لا عدمت الى مثلها ابدا فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج قال
العلج فقال له انت هو قال نعم ما كان من عدوك
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى عمرو انت بمعظلة الابيات والفكر
فبعضنا قاتل بما اغنا لم احد وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر
ابن هند هو معوية بن ابي سفيان وكان يسمى الناصر لحق الله
عار وايه من روى ان بني امية كانت لهم القاب سلطانية كبني العباس
وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس واذكر انها نذرت به
قبل ولده به وقيل لها انك تلدين ابن ملك يقال له معوية وكان من
خبر هذه القصة انها كانت عند الفاكه بن المغيرة المخزومي قبل
ابي سفيان وكان له بيت للاضياف يغشاه الناس فيه بخيراذ فقد
احد الايام في ذلك وسعر هند فخرج عنها وتركها بانا فجاء بعض من
يغشى البيت فدخل فلم ار احدا فاية ولا خار جا عنها فاستقبل الفاكه
فدخل عليها فسئلها وقال لها من هذا الذي خرج من عندك قالت
لم ار انبهت حتى بغتني فقال لها الحقي باهلك فخاض الناس في امرها
حتى قال لها ابوها عتبة ابنتي شانك فان كان صادقا سبيت اليه حتى
يقتله وان كان كاذبا حاكمته الى بعض الكهان باليمين قالت يا ابه
والله انه كاذب فخرج الى الفاكه فقال له انك وطيت ابنتي بامر
كبير فاما بينت والا حاكمتني الى بعض الكهان باليمين فقال له الفاكه لذلك
ذلك فخرجا الى الكاهن مع كل واحد منهما جماعة من قومه ورجال ونساء

فلما اشاروا بلاد الكاهن تغير وجه هند فقال لها ابوها مالك هذا بل
ان يشهر خروجنا في الناس قالت والله ما ذلك لمكروه نبلي ولكنا نأتي بشرا
يخطئ ويصيب ولعل ان يسمي بيسم يبقى على السنة الناس قال لها صدقت
وساختبر نصف بفرسه فاذكي فعد الى حبة بن فاد خلها في اصليل الفرس
ثم اوكا عليها فلما فرغوا على الكاهن قال له عتبة اتيناك في امر وقد خبأت
لك شيئا اختبرك به فما هو قال ثمر ذكر قال ابن هذا قال حبة
بن في اصليل سهر قال صدقت فانظر في امرهؤلاء النسوة فجعل يمسح على
راس كل امراة منهن فيقول قومي لشانك حتى بلغ الى هند فمسح على راسها
وقال قومي غير شماء ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معوية فلما خرجت
اخذ الفاكر بيدها فاذا الت يده من يدها وقالت والله لاحرصن ان يكون
هذا الولد من غير زنا فتزوجها ابو سفيان بن حرب فولدت له معوية
وذكر ان هند قالت لابيها انك زوجتني ولم تواسرني في نفسي فعرضها
ترا فلا تزوجني ابدا حتى تعرض علي خصالك فخطبها بعد ذلك سهيل بن
عمرو وابو سفيان بن حرب فدخل عليها ابوها وهو يقول

انا سهيل وابن حرب وفيها ٭ رض لك يا هند الهنود وبقنعي
فدونك فاختاري وانت بصيرة ٭ ولا تخدعي ان الخادع يخدعي
فمثلها الاكرم حرز وعفة ٭ وما منها الا عز سميدع

فقالت فصر لي خصالها فبدا بذكر سهيل فقال احدها ففي ثروة ووسط
من العشيرة انا بعته تابعك وان ملت عنه خطا اليك بحكمين ذي اهله

العشيرة

وما

وما له واما الاخر فوسع عليه منظور اليه في الحسب الحسيب والراي الاريب
صدوق ارومته وعن عشيرته شديد الغيرة كثير الطيرة لا ينام عن
ضعينته ولا يرفع عصاه عن اهله قالت اما الاول فسيد مضياع للحرم
فاعسيت ان تميل بعد ابائها تابعها بعلها فاشرت وخافها اهلها فا
منت وساءت عند ذلك حالها وقبح عند ذلك دلالها فان انت بولد
من هذا احمقت فان انجبت فعسى حظا ما انجبت فاطرد ذكرها عني واما
الاخر فجعل الفتاة المزيدة الحرة العفيفة وانى الي لاريب لها عشيرة
تنتصر ولا نضعة بذعر فتصير فتزوجنيه فتزوجها من ابي سفيان
ويقال انه اهدى للكعبة جزايرين احدى بلوك وقال لا ينحرها الا اعز من
بك فقالت لهند وهي في سابعه معها اخرج لئلا يسبقك احد الى
هذه المكرمة فقال لها هذا عني وشاني والله ان نحرها احد لا نحرن فربطت
الجزايرين فناء الكعبة حتى خرج من سابعه فنحرها فولدت لهند معوية
وهو الذي لا يجاريه احد في سعة حلم ويقال انه لما افضى اليه الامر استر
رجل من قريش فحمل الى صاحب القسطنطينية وبطارقته فوكزه فقال
القرشي واسعوية لقد اغفلت امورنا وامنعتنا فوصل الخبر الى معوية
فطوا عليه حتى احتال في فداء القرشي فلما وصل اليه سأله عن امر صاحب
القسطنطينية فعرفه اسم البطريق الذي وكزه في مجلس صاحب القسطنطينية
فلما عرفه ارسل الى رجل من قواد صور البرين وكانوا من قواد البحر وكان
معروفا بالنجدة وغزو الروم في البحر فقال له انشئ مركبا يكون له مخادع

ب فظهر ملك الروم فجاء صاحب القسطنطينية فقام اليه رجل من اقاصي صاحب القسطنطينية مع

في جوفه واستعمل السير في بلاد الروم واظهر انك تناضل لبلدهم على
واجد السر والاستتار منا فصل الى صاحب القسطنطينية وكن من
الامحال واجعل الهدايا الى جميع اصحاب القسطنطينية ولا تعرض لغلام
يعني الذي لطم القرشي وتعمد كانك لا تعرفه اذا لقيك وقال لك لأي
حاجة تهادي اصحابي وتتركني واعتذر اليه وقل انا رجل ادخل الى
هذه المواضع مستترا ولا اعرف احدا الا من عرفت به ولو علمت انك
من وزراء الملك لهاديتك كما اهاديهم ولكني اذا انصرفت
اليهم سرا اخر ما عرف حقك فلما انصرف اليهم ثانية هاداه واللطفه
واجزل له في هديته على اصحابه وجعل يؤنسه حتى اعلمه ما اسمه العلج فلما كان
في احد المرات قال له ذلك العلج كنت احب ان تجلب لي من بلاد المسلمين
بساطا ديباج يكون على الوان الذهب والزهر قال نعم فلما انصرف وصل
الى معوية فاخبره بما طلب فامره ان يشتري له بساطا على ما وصفه له وقال
له معوية اذا خلت وادي القسطنطينية اخرج البساط وابسطه
على ظهر المركب وتمضي في الوادي حتى يصل الخبر الى ذلك العلج وابعث
له في السر وتحتال في خروجه الى ضيعته التي على وادي القسطنطينية
فاذا وصلت الى حد وقد علم معوية ان ذلك العلج ضيعة على وادي
القسطنطينية فاذا وصلت الى حد ضيعة العلج فانتبها لعله يحمله
السرور على الدخول عندك فاذا احتمل ذلك فتبدر جالك بالذي
بينك وبينهم من امارة ليخرجوا المخاذيف الذي في جوف مركبك للحذف

فنظر به

فنظر به من ذلك الموضع عاجلا راجعا الى بلاد الاسلام ففعل ما امره به
فلما بسط ذلك البساط على ظهر مركبه ووصل الى ضيعة ذلك البطريق خرج
اليه ذلك البطريق فلما اشرف على المركب ورأى ذلك البساط حمله الحرص
والنشاط على ان دخل اليه فلما صار الى المركب اظهر الامارة التي كانت بينه
وبين رجاله بعد ربط العلج ومن دخل معه اتباعه وكر به راجعا الى بلاد المسلمين
حتى اوصله الى معوية فاحضر معوية ذلك الرجل القرشي وقال له هذا صاحبك
قال نعم فقال له فاصنع به كما صنع بك ولا ترده فقام القرشي فوكزه كما
كان فعل به العلج ثم قال معوية للعلج ارجع الى ملكك وقل له تركت ملك
الاسلام يقتص لاصحابه من اصحاب اهل بساطك وقل للذي ساقه
انصرف به الى اول ارض الروم واخرج فيه واترك البساط وكلما كان
سالك ان تحمل اليه من هدية فانصرف به الى فم الوادي بالقسطنطينية
فوجد ذلك القسطنطينية قد وضع سلسلة على فم وادي
القسطنطينية ووكل بها الرجال فلا يدخل احد الوادي الا باذنه فا
خرج بها العلج وكل ما كان معه ومن كان معه فلما وصل الى ملكهم ووصف له
ما صنع به قال هذا ملك كبير الحيل فعظم معوية في اعينهم وفي انفسهم فوق
ما كان قبل وهي حيلته في قصة زينب بنت اسحق زوج عبد الله بن سلام
القرشي كان عبد الله هذا واليا لمعوية على العراق وكانت زينب هذه من
اجمل نساء وقتها واحسنهن ادبا واكثرهن مالا وكان يزيد بن معوية
قد سمع بجمالها وفيما هي فيها من الادب وحسن الخلق والخلق فتق بها فاتا

على صبره استراح بذلك مع احد الخصمان الذي لمعاوية وكان ذلك الخصم
خاصا لمعوية وذكر له شغفه بها وانه ضاق ذرعه بامرها على كتمانه فبعث
معوية الى ابنه يزيد فاستفسره عن امره فبث له شكاته فقال له معوية
مهلا يا يزيد فقال غلام تامرني بالمهل وقد انقطع منها الامل فقال
له معوية فاين حجاوك وموثوك فقال له يا يزيد قد عيل الصبر والجا
فلو كان احد ينتفع به من الهوى لكان اولا الناس بالصبر داود
عليه السلم حين ابتلى به قال اكتم يا بني امرك فان البوح به غير نافعك
وامر الله بالغ امره فيه ولا بد مما هو كائن وكانت زينب بنت اسحق
مثلا في اهل زمانها بجمالها وتمام كمالها وشرفها وكرم فعالها فاخذ معوية
في الحيلة حتى بلغ يزيد رضاه فكتب معوية الى عبد الله بن سلام
القرشي وكان استعمله على العراق ان اقبل حين تنظر في كتابي الامر
فيه حظك ان شاء الله ولا تتاخر عنه واعد السير وكان معوية
يومئذ بالشام وابو هريرة وابو الدرداء صاحب رسول الله
صلى الله عليه وآله فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام امر معوية
ان ينزل منزلا مهيئا له ولاصحابه ثم قال لابي هريرة وابي
الدرداء ان الله قد قسم بين عباده نعما اوجب عليهم شكرها
وحتم عليهم حفظها وجعل بايتم الشرف وافضل الذكر
واوسع على في رزقه وجعلني راعي خلقه واميني في بلاده والحاكم في
امر عباده ليبلوني ايشكر ام اكفر واول ما ينبغي للمرء ان يفتقد

في امري استراحاه

في امري استراحاه الله امره ومن لا غنا به عنه وقد بلغت لي ابنة اريد
ان انكحها والنظر في محل من بناعلها العلى من يكون بعدي يقتدى فيه
بهدي ويتبع فيه اثري فانه قد يلي هذا الملك بعدي من تعلب عليه
الشيطان ويسوقهم الى تعطيل بنا تهم ولا يرون لهن كفوا ولا نظيرا
وقد رضيت لها عبد الله بن سلام القرشي لدينه وشرفه وامانته و
فضله ومروته فقال له ابو هريرة وابو الدرداء ان اولا الناس برعاية
نعم الله وشكرها وطلب مرضاته منه فيما خصه به منها لانت انت
صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وكاتبه وصهره قال معوية فاذكرا
ذلك عني وقد كنت جعلت لها في نفسها سرورا غير اني ارجو ان لا تخرج
عن امري ان شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله
بن سلام بالذي قال لهما معوية ثم دخل معوية على ابنته وقال لها اذا
دخل عليك ابو الدرداء وابو هريرة فرحبا عليك امر عبد الله بن
سلام وانكحي اياك منه فحظك على المسارعة الى هواي فقولي لهما
عبد الله كفو كريم وقريب حميم غير انه تحته زينب بنت اسحق واني
خائفة ان يعرض لي من امر الغيرة ما يعرض للنساء فتناول منه ما سخط
الله فيه فيعذبني الله عليه ولست بفاعلة حتى يفارقها فلما ورد ذكر ابو
هريرة وابو الدرداء لعبد الله بن سلام واعلماه بالذي امرهما معوية
جذل بذلك وفرح به وحمد الله تعالى عليه وبعثها اليه خاطبين عليه
وقد كنت اعلمته فقال لهما معوية اذ جاءه خاطبين قد علما رضاي

به وحرصي عليه وقد كنت اعلمكِ الذي جعلت لها في نفسها من الشورى
فادخلا عليها واعرضا عليها الذي رأيت فدخلا عليها واعلماها ذلك فقالت
كالذي قال لها ابوها فاعلما عبد الله بن سلام بذلك فلما ظن انه لا عنها
منه الافراق زينب اشهدهما على طلاقها وبعث بها خاطبين فلما سمع
الذي كان من فراق عبد الله بن سلام امرأته طالبا لما يرضيها فاظهر معوية
كراهته لفعله وقال ما استحسن لرجل طلاق امرأته ولا احببته فانصرفا
راضيين عافية ثم تعود ان الينا فيها وتاخذ ان انشاء الله رضاها وكتب الى يزيد
ابنه يعلمه بما كان من طلاق عبد الله بن سلام لزينب بنت اسحق فلما
عاد ابو هريرة وابو الدرداء الى معوية امرهما بالدخول على
ابنته وصوابها عن رضاها تبريا من الامر ونظرا في الفرق ويقول
لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت لها الشورى في نفسها فدخلا عليها
واعلماها بطلاق عبد الله بن سلام امرأته ليسرّاها بذلك وذكرا
من فضله وكمال مروته وكريم مجده فقالت لهما جف القلم بما هو
كائن وانك يا قريش لرفيع القدر وقد تعرفان ان التزويج جد جد
وهزله جد والاناة في الامور اوفق لما يخاف فيها خليقا
وبالصبر عليها حقيقا وانه سائلة عنه حتى اعرف دخله وخرجه ويصح
ما الذي اريد علمه من امره وان كنت اعلم ان لا اختيار لاحد فيما هو
كائن ومعلمكما بالذي يريد الله عز وجل في امره ولا قوة الا بالله
قالا وفقك الله وخار لك ثم انصرفا عنها فلما اعلماه انها يقول

وان يزيد

وان يزيد صدر هذا اليوم ولا فان غدا لناظره قريب
وتحدث الناس بالذي كان من طلاق عبد الله بن سلام امرأته و
خطبته وقالوا لم طلق حتى يفرغ من خطبته ويبلغ الذي كان من بغيته
واستحث عبد الله بن سلام ابا هريرة وابا الدرداء فاتياها وقالا لها
اصنعي ما انت صانعة واستخيري الله فانه من يستهده يهده قالت
ارجو والحمد لله ان يكون قد استخار فانه لا يكل الى غيره من توكل عليه
وقد استبريت امره وسألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافقا لما
اريد لنفسي اختلاف من استشرته فيه فمنهم الامر به والناهي عنه و
اختلافهم اول ما كرهت فلما بلغاه كلامها علم انه تخدع فقال متعزيا
ليس لامرأة راد ولا لما لا يريد منه صاد فان المرء وان كمل لحلم واجتمع
له عقله واشتد رأيه ليس بدافع عنه قدرا برأي ولا كيد ولعل ما
تشوقوا به واستحمدوا له به لا يدوم لهم سرور ولا يصرف عنهم محذور
قال وذاع امره وفشا في الناس وقالوا خدع معوية حتى طلق
امرأته وانما اراد بها لابنه يزيد صنع فلما بلغ ذلك معوية قال لعمري
ما خفي عنه فلما انقضت اقراؤها وجه معوية ابا الدرداء الى العراق
خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها الحسين بن علي عليهما السلام
قال ابو الدرداء لما قدم العراق ما ينبغي لذي لب ان يبدأ بشيء ويؤثره
على مهم امره قبل زيارة الحسين بن علي عليهما السلام سيد شباب اهل
الجنة اذا دخل موضعا هو فيه فاذا ادبت حفه والتسليم عليه انقلبت

لما جئت اليه نقض الحسين فلما راه الحسين قام اليه وصافحه اجلالا لصحبته
جده صلى الله عليه وآله وموضعه في الاسلام وقال له ما اتاك يا ابا الدرداء
قال وجهني معوية خاطبا على ابنه يزيد زينب بنت اسحق فرايت
علي حقا ان لا ابدأ بشئ قبل السلام عليك فشكره الحسين واثنى عليه
وقال لعله كنت ذكرت نكاحها واردت الارسال اليها اذا انقضت
اقراؤها فلم عينك من ذلك الا تخير مثلك وقد اتاك اسبك فاخطب
علي برحمك الله وعليها للتخيير ما اختاره الله لها وهي امانة في عنقك
حتى تؤديها اليها واعطها من المهر مثل ما بذل معوية في ابنه قال افعل
ان شاء الله فقام فلما دخل عليها قال ايتها المراة ان الله خلق الامور
بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل امر قدرا ولكل قدر سببا فليس
لاحد ما قدر الله مستخلص ولا للخروج مما علمه مستناص وكان مما سبق
للدعو قد علمك من فراق عبد الله بن سلام اياك ولعل ذلك لا يضرك
ويجعل الله ذلك خيرا كثيرا وقد خطبك امير هذه الامة وابن مليكها
ودنيا عصره والخليفة من بعده يزيد بن معوية والحسين بن علي بن
ابي طالب عليه السلام وهو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وابنه
اولى من ابعد من امته وسيد شباب اهل الجنة يوم القيمة وقد بلغك
سناهما وفضلهما وقد جيتك خاطبا عليهما ما اختاري من مشيتك
فاسكتت طويلا ثم قالت يا ابا الدرداء لو ان هذا الامر جاني وانت
غايب لاشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رايك ولم اقطعه الا

علامر ده

على امرك ومشورتك فاما اذ كنت المرسل عينا فقد فوضت امري
بعد الله اليك وجعلتك في حل ذلك فاختر لي ارضاهما لدينك والله خليفتي
عليك وشاهد فاقض في قضيتي بالتخيير ولا تصدني عن ذلك
اتباع الهوى فليس امرها عليك خفيا ولا انت عما طوقتك عنيا
قال ابو الدرداء انها المراة انما علي اعلامها لك وعليك الاختيار لنفسك
قالت عفا الله عنك انا انا ابنة اخيك ومن لا غنا به عنك فلا يغنك
رغبة احد ولا رهبة من قول الحق فيما طوقتك فقد وجب عليه اعلا
الامانة فيما حملتك والله خير من دعي وخيف انه نبا خير لطيف
فلما لم يجد بدا من القول والاشارة قال اي بنية ابن بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله احب الي وارضى عندي والله اعلم بخيرهما لك وقد
راية رسول الله صلى الله عليه وآله واضعا شفتيه المباركتين الحسن
وضعي شفتك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وآله شفتيه
قالت قد اخترته ورضيته فقم وجها الحسين بن علي عليهما السلام وساق
لها مهرا عظيما وبلغ معوية الذي كان من امر ابي الدرداء في ذلك و
نكاح الحسين اياها فعاظمه جدا ولامه شديدا وقال من يرسل
ذا بله وحمق يركب خلافا لمعوية وكان عبد الله بن سلام قد كتب اليه
قبل مراجعته بدهر اراه مملوء غدرا وكان ذلك اعظم عنده واحب اليه
وقد كان معوية اطرحه وقطع عليه جميع روافده لسوء فعله وقبيح
اثره خدعه ولم يزل يحفوه حتى عيل صبره وقل ما في يده ولام نفسه

على المقام لديه فرجع الى العراق وهو يذكر ماله الذي استودعه اياها
ولا يدري كيف يصنع فيه واين يصل اليه وهو يتوقع جحودها السوء
فصله معها في طلاعه اياها على غير شئ يكرهه ولا انكر عليها فلما قدم
العراق لقي حسينا فسلم عليه ثم قال له قد عرفت ما كان من حربي وحرب
زينب وكنت قبل خروجي اياها اودعتها مالا عظيما وكان الذي كان
ولم اقتضه واسه ما انكرت في حال جحدها قبيلا ولا اظن بها الا جميلا
فذكرها امري واحفظها على رد مالي علي فان اسه يحسن عليها ذكرك و
يجزيك ذخرك فسكت عنه فلما انصرف الحسين الى اهله قال لها قدم
عبد اسه بن سلام وهو يحسن الثناء عليك ويحمل الشرعليك في حسن
صحبتك وما انه قد ايسر من امانتك فسرني بذلك واعجبني وقد
ذكر انه استودعك مالا فادي اليه امانته وردي اليه ماله فانه لم
يقل الا صدقا ولم يطلب الا حقا قالت صدقت استودعنيها لا
لا ادري ما هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه ما حول منه شئ الى يومه
هذا وها هو ذا فادفعه اليه بخاتمه فاثني عليها الحسين خيرا وقال لا
دخلنه عليك حتى يراي اليه منك ما دفعه اليك ثم لقي عبد اسه بن سلام
فقال ما انكرت مالك قال عبد اسه بن سلام وانما علمت انه كان دفعته
اليها بطابعه فادخل عليها وقوفه منها مالك قال عبد اسه بن سلام او
تامر من يدفعه الي قال لا حتى تقبضه منها كما دفعته اليها وتبرئها منه
اذا ادته اليك فلما دخل عليها قال لها الحسين عليه السلام هذا عبد اسه بن سلام

فجاء

فجاء يطلب وديعته فاديها اليه كما دفعتها اليه قال فاخرجت اليه تلك البدرة
فوضعتها بين يديه وقالت هذا مالك فتفكر فيها واثنى عليها خيرا او
خرج الحسين عنها وفض عبد اسه بن سلام خواتيم بدرة وعدها فاذا
ذلك حشيات وقال لها خذي منهن اكيل لك مني واستعبر اجمعا حتى
علت اصواتهما بالبكاء اسفا على ما فاتهم وما ابتليا به فدخل الحسين فلما
عليهما وقد ورق لهما الذي سمع منهما فقال اشهد اسه انها طالق ثلاثا
اللهم انك تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا اجمالها ولكني اردت
بها احلالا لبعلها فطلقها عليه السلم ولم يأخذ شيئا مما ساق اليها من المهر
فسألها عبد اسه بن سلام ان تصرف الى الحسين ما كان ساق لها فاما جاءته
الى ذلك شكر لها صنعها فلم يقبل الحسين فقال الذي ارجو من
الثواب خير لي فلما انقضت اقراؤها تزوجها عبد اسه بن سلام و
بقيا زوجين متصافيين الى ان فرق الدهر بينهما وحوى بها اسيد بن
بن معوية ويذكر ان سهيلا تزوج امرأة فولدت له غلاما فبينما هو
سايرا بعدا ذ نظر الى وجل يركب فارها ويسوق شاة فقال يا ابه هذه
ابنة هذه فقال ابوه برحم اسه هند يعني ما كان من خراستها وابن المصطفى حتى
هو الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلم ويكنى بابي محمد وكان موته من سم
سقته به يقال ان زوجته جعيدة بنت الاشعث بن قيس الكندي سقته
اياه سنة تسع واربعين من الهجرة وقيل سنة سبع واربعين ويذكر
واسه اعلم بحقيقة امورهم ان معوية دس اليها بن لك على ان يوجه اليها

مايتي الف درهم وبزوجها من ابنه يزيد فلما مات الحسن عليه السلام وفى لها
معوية بالمال ولم يف بالنكاح وقال اني احب حيوة يزيد فعلى هذا
اجمع جمهم ابو محمد في كلامه وذكروا ان الحسن بن علي عليهما السلام قال عند
موته لقد حاقت شربة وبلغت امنيتي لا واسه لا وفا لها بما وعدولا
صدق فيما قال وفي سنة يقول رجل من شيعته بعد قتل الحسين
بن علي عليهما السلام تعزّ فلم لك من سلوة ٥ تفوح عنك غليل الحزن ٥
٥ بموت ابني وقتل الوصي ٥ وقتل الحسين وسبط الحسن ٥
وعجت بالردى فوادي ابي انس ولم ترد الردى عنه فتى زفر
ابو انس هو الضحاك بن قيس الفهري صاحب مرج راهط وهو الضحاك
بن قيس بن خالد بن وهب بن تغلبة بن وايل بن سعد بن محارب
بن فهر وكان الضحاك يدعو الى عبد الله بن الزبير وكان زفر بن
الحرث معه من فرسان وقتد وكان سبب مرج راهط وقتل الضحاك
وزفر بن الحارث كانا يدعوان لابن الزبير وكان مروان بن الحكم يدعو
لنفسه فجمع كل واحد منهما اصحابه والتقيا بالمرج مرج راهط وكان
اصحاب الضحاك ستين الفا اكثرهم فرسان وكان اصحاب مروان
ثمانية عشر الفا اكثرهم رجالة فتقاتلوا بالمرج راهط عشرين يوما وكان
مع مروان عبد الله بن زياد فقال لهم ان الضحاك اكثر منا عدة وعددا
ومعه فرسان قيس ولست تنال منه ما تريد الا بخديعة وانما الحرب
خدعة فادعوهم الى الموادعة فاذا استوكرنا عليهم فاحملوا

الى الغد

الى الضحاك يدعوهم الى الموادعة حتى ينظر في امره فاجابه الضحاك والقيسية
قد طمعوا الى ما يدعوا مروان لابن الزبير فلما علم مروان انهم قد اطمأنوا
هجم عليهم فقوض الناس الى راياتهم على غرة فنادى الناس ابا انيس
الجر بعد كيس فقتل الضحاك قتله رجيلة بن عبد الله الكلبي سنة اربع
وستين للهجرة وفزعة زفر بن الحرث الكلابي وفي ذلك يقول زفر
وكان يوم ذلك فزعة رجلان كانا جارين لزفر وكان فقتلا وتجاهو
على فرس سابق كان تحته فقال في ذلك شعرا

لعمري لقد ابقت وقيعة راهط ٥ لمروان صدعا بيننا متنائيا
فلم ير مني زلة قبل هذه ٥ فراري وتركي صاحبي ورائيا
ايذهب يوم واحد ان اسائه ٥ بصالح اياي وحسن بلائيا
اترك كلابا تقتله رماحنا ٥ وقد هب قتلا راهطا بأهليا

قد ذكرنا قول من قال ان زفر ادعى عنه فتى زفر اذ كان زفر من فرسان زمانه
واهل البلاء المشهور في الحرب وارادت بن زياد بالحسين فلم يبق شمع له قد طاح او طفى
بن زياد هو عبيد الله بن زياد عبى بنيا مية لعنه الله وهو الذي وجه
عمر بن سعد لقتال الحسين عليه السلام وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وقتله
ابرهيم بن الاشتر النخعي وكان ابرهيم على جيش المختار بن عبيد الله
الثقفي وكان عبيد الله بن زياد على جيش لعبد الملك بن مروان فالتقيا
بالحاز على الراب ويذكر ان عسكر عبيد الله كان اكثر من عسكر ابرهيم
بعدد كثير فكان على اربع من اربع عسكر عبيد الله بن زياد عمير بن الحباب

كلبا ب

وهو الذي يضرب به المثل في النجدة والشدة وكان يقال ما صاح عمير في جناب
عسكر فوقف احد على احد من خوفه فلما كان في الليلة التي التقيا في صبحتها
مشى عمير بن الجناب حتى دخل على عسكر ابرهيم وهو لا يشعر به وكان له
صاحبا قبل ذلك فالقاه متقصلا بثوبه على علالة سرى عسكره يامرهم وينهاهم و
ليس معه احد فاحتضنه عمير بن الجناب من خلفه فقال لمن انت وما
رد راسه اليه فقال لعمير ابا المغلس كن مكانك حتى اتيك ثم شافها
انصرف قال ما جاءك يا ابا المغلس لا يقوم عبيد الله ولا يحث عنه فانظر
لنفسك قال اذا كان صيحة عدا حاكمناهم الى اطراف الرماح والسيوف
قال لعمير اما اذا قد عزمت فما تخزل عنك غدا بثلث الناس قال اني
سيئت فافعل فلما كان عند الصباح ناشبوا القتال فانخزل عمير براياته
وانخزل معه كثير من الناس وتقاتل من بقي مع عبيد الله مع اصحاب ابرهيم
ودام القتال بينهم الى الليل ثم انهزم اصحاب عبيد الله واخذهم السيف
فلما اصبح ابرهيم قال اني قتلت رجلا جاءني منذ رايحة المسك وقد قسمته
نصفين فرميت بنذراعيه نحو المشرق وبرجليه نحو المغرب وما اراه
الا ابن مرجانة فالتمسوه في القتلى فوجدوه كما ذكر لهم وابن مرجانة
هو عبيد الله بن زياد ولما قتل عبيد الله بن زياد بعث ابرهيم براسه
الى المختار يظن انه يطلب بدم الحسين عليه السلام وكذلك كان ابرهيم معه
فان اصحاب ابرهيم هم الحسينية من الشيعة فلما وصل راس عبيد الله
الى المختار بعث به الى علي بن الحسين بالمدينة قال ارسول قدمت عليه

بعد

بعد انتصاف النهار واذا هو يتغدا قال سبحان الله لقد ادخل راس
ابي يعني الحسين عليه السلام على عبيد الله بن زياد وهو يتغدا ثم ان المختار كتب
كتابا الى ابن الزبير وقال لصاحب الكتاب اذا جيت مكة ودفعت الكتاب
فات المهدي محمد بن الحنفية فاقرا عليه السلام وقل له يقول لك ابو اسحق
اني احبك واحب اهل بيتك فلما دخل قال له محمد كذب ابو اسحق
لو كان كذلك لما جلس عمرو بن سعد على وسايده وهو قتل الحسين عليه السلام
فلما بلغ الرسول ما قاله امر بقتل عمرو بن سعد ثم قال لولده حفص
بن عمر واحب ان تلحق به لاخيك في الحسين فجد فقتله ثم لم يزل
يتبع قتلة الحسين عليهم السلام حتى افنى اكثرهم منهم قوم اردت بن
زياد وقوم لم يبوبشمع فعل اخذه من قول سهل هل حتى قتل بجير بن
الحرث فقال بوبشمع فعل كاليب وان كان الحسين عليه السلام فوق
ان يقاس الى ابن زياد بشمع بفعله فلو استلات الارض من مثل بن زياد
لعظم الله تعالى لهم بشمع فعل الحسين عليه وعلى ابائه وابنائه السلام
وانزلت مصعبا من فوق شاهقة كانت بها مهابة المختار في وزر
مصعب الذي ذكرهما ابن الزبير والشاهقة التي ذكرها الكوفة لكثرة
رجالها فسميت شاهقة لكثرة رجالها ومنعتها وكان قتله سنة احدى
وسبعين وذلك لما التقا مع عبد الملك وكان قد كان عبد الملك كاتبا اصحاب
مصعب ووعدهم الامان ان غدروا بمصعب ورجعوا اليه وكان
في جملتهم ابرهيم بن مالك الاشتر وكان ناصحا له فجاءه بالكتاب يطالعه

فاقراه اياه فاذا فيه من عبد الملك بن مروان الى فلان وهو بعمله فيه بولاية
العراق ان قتل مصعبا فقال ابرهيم ما كتب لي عبد الملك حتى كنت بجميع
اصحابك وما كان في احد خيرا ان يعلمك خبري فارسل اليهم فاضرب اعناقهم
فانهم ما كتموا عنك خبر كتبه الا وقد عزموا على قتلك فقال لمصعب
لا افعل هذا من غير ان يصح عندي قال فارسل اليهم فتفقهم فقال اذا
لا ينا صحنا عشائرهم يا ابا العمى رحم الله ابا بحر يعني الاحنف انه كان
يحذرني عذر اهل العراق ثم ان عبد الملك زحف نحو مصعب فالتقيا
بالجانليق فقتل ابرهيم فقال قطن بن عبد الله الحارثي احمل عليهم يا ابا
عبد الله في خيلك قال ما ارى ذلك قال ولم قال لاني اكره ان يقتل بدجح
في غير شيء فقال الحجاز بن اجر العجلي انا اسد قدم رايتك قال اتقدم
الى هؤلاء لوم قال ما يتوخر اميرهم واسد اكبرهم ثم قال لمحمد بن عبد الرحمن
تقدم قال ما ارى احدا يفعل ذلك فما فعله قال مصعب يا ابرهيم ولا ابرهيم
لي اليوم يعني ابرهيم بن الاشتر لما كان قد اشار عليه بالذي اشار ولم يسمع منه
وعلم انه كان ناصحا له بين بينهم ثم قال لابنه عيسى ابن مصعب الحق بعمك
عبكر فاخبره بما صنع باهل العراق ودعني فاني مقتول فقال والله لا تحدث
قريش اني سلمتك للقتل ابدا قال فتقدم يا بني بين يدي فاني احتسبك
فاني اعرف فيك الكرم وانت في مهلك فتقدم فقاتل حتى قتل فحمل اهل
العراق وجوههم وصاروا مع عبد الملك وبقي المصعب في شرذمة قليلة
وجاءه عبيد الله بن زياد بن ظبيان وكان من اصحابه فقال ايها الناس اياتا

الاثير

الامير قال عند ذلك يا اهل العراق فرفع يده بعبيد الله ليضربه فندر مصعب
فضربه على البيضة فنشب السيف في البيضة وجاء غلام لعبيد الله فضرب
مصعبا فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه لعبد الملك بن مروان وهو يقول

نطيع ملوك الارض ما اسقطوا لنا ٭ وليس علينا قتلهم بمحرم ٭

فلما نظر عبد الملك الى الراس خر ساجدا أثم اضرب عنقه فاكون قد قتلت
ملكي العرب في يوم واحد وفي ذلك يقول عبيد الله هممت فلم افعل وكدت وليتني
فعلت فادمنت البكا لا اقاربه ٭ فاوردتها في النار بكر بن وايل ٭ ولما قتلت
من قد خر شكر ابن صاحبه ٭ قال الصولي قال عبد الملك بن عمير كنت
مع عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء له براس مصعب فوضع
بين يديه فرأني قد ارتعدت فقال لي مالك فقلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين
كنت بهذا القصر في هذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرأيت راس الحسين
بن علي عليهما السلام بين يديه في هذا الموضع ثم كنت مع المختار فرأيت راس
عبيد الله بن زياد بين يديه ثم رأيت راس المختار بين يدي مصعب
ثم رأيت راس مصعب بين يديك فاعاذك الله يا امير المؤمنين قال
فقام عبد الملك من موضعه ذلك واجرهم ذلك الطاق الذي كنا فيه
وقال عبد الملك حين نظر الى راس مصعب متى تغدر واغدر بمثل مصعب
ثم قال هذا سيد شباب قريش فقيل لعبد الملك كان مصعب يشرب الطلا
قال لو علم مصعب ان الماء يفسد بفيه ما شربه حتى يموت عطشا
وكان مصعب من اجمل الناس واسخاهم واسخاهم ومما ذكر من حسنه ما قال

٢ فقال عبيد الله بن ظبيان ما نلت علي شيء
ندمي على عبد الملك حتى خرت ساجدا اذم مصعب

الزبير بن بكار قال قال جميل بن معمر ما رايت مصعب يخاف في البلاد الا اغرب
على ذنبه بالجناب وبين الموصلين ثلاثة اميال واما المختار من فالمختار
بن ابي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي ويكنى ابا اسحق كان يدعو الى
ابن الحنفية واخي لابن الزبير وهو في ذلك يرى حسنا في ارتفاع منهم
لهم الاسلام بعثرا اشفا حتى بنيا وادعا انه ياتيه الوحي من السماء وحكى
ابو حاتم قال حدثنا ابو عبيدة قال اخذ سراقة بن مرداس البارقي يوم
جاءه البشير امير افقدم في الاسرى الى المختار فقال له امنن علي اليوم
يا خير معد وخير من لبا وصلى وسجد فعفا عنه المختار وخلى سبيله
ثم خرج مع ابن الاشعث فلقيه بالمختار اسيرا فقال له الم اعف عنك و
امنن عليك اما والله لاقتلنك قال له والله لا تفعل ان شاء الله تعالى
ولم ذلك قال لانا ابى حدثني انك تفتح الشام وانا معك وتهدم مدينة
دمشق حجرا حجرا وانا معك ثم انشد يقول

الا ابلغ ابا اسحق انا ٭ حملنا حلة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفا شيئا ٭ وكان خروجنا نظرا وحينا
نراهم في مصافهم قليلا ٭ وهم مثل الدبا لما التقينا
فان تنجو اذ قدرت فلو قدرنا ٭ لجرنا في الحكومة واعتدينا
تقبل توبة مني فاني ٭ سا شكر ان جعلت النقد دينا

فخلى سبيله ثم خرج الى ابن الاشعث ومعه سراقة ايضا فاخذ اسيرا
واتى به الى المختار فقال له الحمد لله الذي امكنني الله منك يا عدو الله

هذه

هذه ثالثة فقال سراقة اما والله ما هو لاء الذين اخذوني فانهم
لا راهم وانا لما التقينا رايتا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق
تطير بين السماء والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس بذلك
ثم عاد الى قتاله وقال الا اني مخبر المختار عني بان البلق دهم محمرات
اذا عيني ما لم يبصراه كلانا عالم بالترهات كفرت بوحيكم وجحدت
نذرا علي قتالكم حتى الممات وفيه قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله
يخرج من ثقيف كذاب ومبير والمأمول بالكوفة سوء معتقده فخرجوا
نحو مصعب فطلبوا النصر عليه فخرج معهم نحو الكوفة وجعل على مقدمته
عباد بن الحصين وعلى ميمنته عمرو بن عبيد بن معمر وعلى ميسرة المهلب
بن ابي صفرة وعلى خمس بكر مالك بن مسمع الذي كان يقال له اذا غضب
مالك غضب لمائة الف سيف لا يسالون فيم غضب وعلى خمس عبد
القيس ابن مالك بن المنذر وعلى خمس بني تميم الاحنف بن قيس فلما وصل
جندهم الى المختار اخرج لهم قايده بن شميط فهزمهم مصعب وابعد حتى
بلغ الكوفة فتقاتلوا طويلا حتى انهزم اصحاب مصعب فلما انتهوا الى مصعب
جثى على ركبتيه وقال لا تفروا فوقف الناس عنده فحمل المهلب في اصحاب
مصعب على المختار فقصفهم قصفا شديدا فرجل المختار وجاءه سهم
اصحابه وقاتل حتى قتل اكثر اصحابه وتفرق الناس عنه ثم رجع المنهزم الكوفة
فاحدق به مصعب وقطع عنه الماء والمادة فلما اشتد الحصار على المختار
قال لاصحابه انزلوا بنا نقاتل حتى نموت او يفتح الله لنا فضعفوا عن ذلك

وعجزوا فقال لهم المختار اما انا فلست اعطي بيدي ولا احكمهم في نفسي فلما
سمعوا اصحابه ذلك نزلوا من القصر فما بقي مع المختار غير قليل فلما
راى ذلك ارسل الى امراته ابنة النعمان بن بشير فاغتسل وتحنط ولبس ذلك على
لحيته ورأسه وخرج في سبعة عشر رجلا فصارت حتى مات وكان الذي
قتله ضربا بن يزيد الكندي فذلك قوله لو كانت بها مهبجة المختار في وزد
وكانت الكوفة اكثر البلاد دخيلا ورجلا ومنعوه كلهم غدروا به كما فعلوا
بمصعب فكان كل واحد منهما يهاب لو كان في راس شاهقة لولا عذيرها
ولم تر اعبد كابن الزبير ولا رعت عياذة بالبيت والحجر

يريد بابن الزبير عبد الله بن الزبير وكان يسمى العايذ لانه كان يقول انا العايذ
بالبيت ويقال ان اول عايذ بالبيت الجنبان الصغار من الكبار في الطوفان
وقتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة اثنين وسبعين وقيل سنة ثلث وسبعين
وذلك انه لما قتل مصعب واخوه وبايع الناس لعبد الملك بن مروان
ودخل الكوفة قال له الحجاج يا امير المؤمنين اني رايت في المنام كاني اسلخ بن
الزبير من راسه الى قدمه قال له عبد الملك انت صاحبه فاخرج معه الجيوش
فسار بها حتى نزل على مكة مكة ونصب المجانيق على ابي قبيس وقعيقعان
وما زال يحاصره ويضيق عليه فلما كان في الليلة التي قتل في صبيحتها جمع القرشيين
فقال لهم ما ترون فقال رجل من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتى ما
نجد مقيلا والله لئن صبرنا معك ما نزيد على ان غوت وانما هي احدى خصلتين
اما ان تاذن لنا فنخرج وقال له رجل اكتب الى عبد الملك بن مروان قال كيف

اكتب قال اكتب من عبد امير المؤمنين الى عبد الملك بن مروان فواته لا
يقبل هذا ابدا واكتب اليه لعبد الله عبد الملك بن مروان امير المؤمنين من
عبد الله بن الزبير فواسه لا تقع الخضراء على العنزا هو علي من ذلك فقال
له عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا امير المؤمنين قد جعل
الله لك اسوة قال ومن هو قال الحسن بن علي عليه السلام جلع نفسه وبايع
معوية فرفع عبد الله رجله فركضه في صدره وكضه وماه بها عن السرير
وقال يا عروة قلبي مثل قلبك اذا والله لو قبلتها ما عشت الا قليلا وقل
اخذ تني الدينة وان اضرب بالسيف في عز احب الي من ان اعطي في ذل
فلما اصبح دخل على امراته ام هاشم وهي التي يقول فيها الفرزدق اذ
فارقت زوجته النوار الى عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة
بن عبد الله بن الزبير ونزلت النوار على زوجته بنت منظور بن زبان
فكان كلما اصبح حمزة من شبان الفرزدق شيأ عند ابيه نهارا افسدته
امراته ليلا وهي ام هاشم حتى غلبته النوار ففي ذلك يقول الفرزدق

ام البنون فلم تقبل شفاعتهم ٥ وشفعت بنت منظور بن زبان
ليس الشفيع الذي ياتيك تنزرا ٥ مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا

فلما دخل عبد الله على ام هاشم قال لها اصنعي لي طعاما فلما صنعت له
ذلك اخذ لقمة فلاكها ثم لفظها وقال اسقوني لبنا فشربه ثم اغتسل وتحنط
وتطيب ثم اتا امه اسماء ذات النطاقين فقال ما ترين يا امه فقد خالني
الناس فقالت لا تلعب بها صبيان بني امية حتى كريا وامت كريا فقال

اني اخاف ان يمثل بي بعد الموت فقالت ان الشاة لا تسالم بالسلخ بعد
الذبح فقبل بين عينيها وودعها وخرج واسند ظهره الى الكعبة وجعل
يقاتل فلما يوم حتى الاهدن فقال رجل من اهل الشام اسمه جلبوب انما
يمكنكم اخذه اذا ولا قبل لرمحه انت اذا ولا قال نعم فاقبل وهو يريد
بعضهم ما خلفه فعطف عليه فقطع راعيه فصاح فقال عبد الله
اصبر جلبوب ثم جعل يقول لو كان قرني واحد الفتيه وحمل
عليهم فقصفهم قصفا شديدا وهو يقول قد جد اصحابنا ضرب الاعناق
وقامت الحرب بينهم على ساق فبينما هو يقاتل اتاه من حجارة المنجنيق
حجر فضربه ضربة فقرعه وكان اهل الشام اذا رموا الكعبة بالمنجنيق
يرتجزون خطارة مثل الفنيق المريد نرمي بها عواذ اهل المسجد
ولما قرعه حجر المنجنيق اقتحم عليه اهل الشام فحزوا راسه فذهبوا به
الى الحجاج فدعا بالنطع فحز راسه بيده وبعث به الى عبد الملك
بن مروان وكان عبد الملك يكنى بابي بكر وبابي حبيب ويقال له ولاخيه
الحبيبين وفيها يقول الشاعر قد كنى من نفر الحبيبين قد
ليس الامام بالشحيح الملحد وكان يدعى المحل لاحلاله القتال بالحرم
وفي ذلك يقول رجل من الشعراء يتغزل في رملة اخت عبد الله بن الزبير
ايا من لقلب مغرم غزل بذكر المحلة اخت المحل
ولما قتل الحجاج عبد الله اتاه امر ليعزيها فيه فقالت له يا حجاج اقتلت
عبد الله فقال لها يا بنت ابي بكر انا قاتل الملحدين قالت بل انت قاتل

الموحدين

الموحدين قال لها كيف رايتني صنعت بابنك قالت رايتك افسدت
عليه دنياه وافسد عليك اخرتك ولا ضير ان الله اكرمه على يديك وقد
اهديت راس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل قال عمر بن
عبد العزيز بن مروان لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لفضلناهم
وما حسدت عبد الله على شيء حسدي اياه على حبه القرآن واعطاءه اهله
وقوله عند احتضاره اللهم اغفر لي فانهم يزعمون انك لا تفعل قال مالك
بن سليمان سمعت الحجاج يقول كلما على الشر ما سمعت مثله قبله ولا بعده
ان امرأة ذهبت عذر ساعة من عمرها في غير ما خلق له يحذر ان يطول عليها
حسرته وهلك في ولاية الوليد بن عبد الملك وله ثلاث وخمسون سنة
حدثنا هشام بن عروة عن ابيه قال كان عثمان بن عفان قد تخلف
عبد الله بن الزبير على الدار فلذلك ادعا الخلافة ولما صلب ابن الزبير
كان عبد الله بن عمر يقول جنني خشبة بن الزبير فلم يشعر ليلة حتى
مر فيها فقال ما هذا فقيل له خشبة بن الزبير فوقف ودعا له وقال
لئن علقتك رجالك وكان منكسا لطال ما وقفت عليها في صلاتك
ثم قال لاصحابه والله ما علمته الا صواما قواما ولكن ما زلت اخاف
عليه هذه الساعة فغلبت معوية الشهب قال وكان معوية
قد حج فدخل المدينة وخلفه خمسة عشر بغلة تشهبا عليها رجال
الارجوان فيها الجواري عليهن الحلي والمعصفرات ففتنت الناس
وعلى النفلات الوشي ولم تدع لابي الذبان ناشئة الا [illegible]

ابو الذباب هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية ويسمى با
لموثق لاسراسه على ما ذكر بعض من زعم ان بني امية كانت لهم القاب كبني
العباس ويلقب برشح الصلد لبخله وهو اول من سمي بعبد الملك في
الاسلام وفي ايامه حولت الدواوين الى العربية من الرومية و
الفارسية وحولها من الرومية الى العربية سليمن بن سعد مولا
حسين وحولها عن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولى عنبسة و
يقال انها حولت في زمان الوليد بن عبد الملك وكان يدعا لابي
الذباب لبخره وقيل انما كانت تدعى لشره فيقع عليها الذباب وهو
ابو الاملاك من بني امية فانه ولي الخلافة اربعة من ولد الوليد و
سليمن ويزيد وهشام وقوله قاضيه اشارة الى انه كان مظفرا على
اعدائه فانه غلب في ايامه على عدوه رجال اكابر كانوا في زمانه
ينازعون في السلطان مثل عبد الله بن الزبير ومصعب اخيه
وعمرو بن سعيد الاشدق وعبد الرحمن بن الاشعث فكل واحد
منهم ما قامت له قائمة وكلهم قتل وحكم فيهم قاضبراي سيفه ومع
هذا فلم ينفعه ولا اغنى عنه شيئا حين عتت اياه واتاه حمامه ويروى
هذا الخبر ان رجلا اتا معوية وكان من اهل الكتاب والعلم بالحدثان
فقال لمعوية اتجد لي في كتاب الله تعالى قال اي والله حتما لو كنت
في امة من الامم لوضعت يدي عليك من بينهم قال فكيف تجدني
قال انت اول من يحول الخلافة ملكا والخشونة لينا ثم اي ربك من بعدها

لغفور رحيم قال لمعوية ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رجل شر
الخمر بسفاك الدماء ما تصطنع الرجال ويحصر الاموال ويحب الخيول
ويبيح حرمة الرسول صلى الله عليه وآله قال ثم ماذا قال ثم يكون فتنة
تتشعب بقوم حتى يقضي الامر الى رجل اعرف بعينه يسع الاخرة
الدائمة بحظ من الدنيا منحوس فيجتمع عليه من اولئك وليس منك
لا يزال العدو قاهرا وعلى من ناواه ظاهرا ويكون الهرقن جبير لعين
قال افتعرف ان رايته قال اشد ما اعرفه فاراه من كان من بني امية
بالشام فقال لما اراه ههنا فوجهه نحو المدينة مع ثقات من رسله
فبينما هو يعيث في ازقة المدينة اذ رأى عبد الملك بن مروان يلعب
بطابر في يده فقال لهم هاهو ذا ثم صاح به الى ابوي قال ابو الوليد
قال يا ابا الوليد ان بشرتك ببشارة تترك ما يكون لي عندك قال
وما مقدارها حتى اراها يكون مقدارها من الجعل قال ان علك الارض
قال مالي من مال الان ولكن اراني ان تكلفت لك جعلا انال ذلك
قبل وقته قال لا قال فان حرمتك ايؤخر ذلك عني وقته قال لا قال
فحسبك قال فذكروا ان معوية كان يكرم عبد الملك ليجعلها يدا عنده
ليجاذيه عليها في خلافته وكان عبد الملك من اكثر الناس علما وابرعهم
ادبا واحسنهم دراية في مشيبته وكان يواضب المساجد حتى سمي حمامة
المسجد وقيل ان عبد الملك اجتمع هو وعبد الله بن عمر وعروة بن
الزبير ومصعب بن الزبير بظل الكعبة فقال لهم مصعب عنوا

قالوا لم ابط انت قال ولاية العراقين وتزوج سكينة ابنت الحسين
عليهما السلام وعايشة ابنة طلحة فقال ذلك واصدق كل واحدة منهما خمس
ماية الف دينار وجهز هما عشلها وعنا عروة النفقة وان يحمل عنه
الحديث فنا لها وعنا عبد الملك الخلافة فنا لها وعنا عبد الله
بن عمر الجنة ويرجوان يكونا قد نا لها وقال مالك بن عمار كنت
اجالس عبد الملك بن مروان في ظل الكعبة في ايام الموسم وعروة
بن الزبير وقبيصة بن ذويب فكنا نخوض في الفقه مرة وفي الذكر
مرة وفي اخبار الناس واشعار العرب فكنت لا اجد عند احدهم
ما اجد عند عبد الملك بن مروان من اتساعه في المعرفة وتصرفه
في فنون العلم وحسن استماعه اذا حدث وحلاوة لفظه اذا حدث
فخلوت به ليلة فقلت له اني واسر وربك لما اشاهد من كثرة
تصرفك في فنون العلم وحسن حديثك واقبالك على جليسك فقال
ان تعش قليلا فسترى العيون الى طامح والاعناق الى قاصد
فاذا كان ذلك فلا عليك ان تحمل الي ركابك فلا ملان يديك قال
مالك فلما افضت الخلافة اليه شخصت اليه فوافيته في يوم جمعة
وهو على المنبر يخطب الناس فقصدت نحوه فلما وقفت عليه بسر
في وجهي واعرض عني فقلت لم يثبتني معرفة وعرفني فاظهر لي
كرم فلما صلى وخرج الى داره خرج الاذن فقال ابن مالك بن عمار
فقمت وقلت انا هو فاخذ بيدي وادخلني عليه فلما راني مد الي يده

ثم قالي

ثم قال لي انك ترائيت لي في موضع لم تجز فيه الا ما رايت فاما الاذن فمرحبا
واهلا كيف كنت بعدنا وكيف كان مسيرك فقلت بخير وعلى ما يحب
امير المؤمنين ثم قال اكنت تذكر ما كنت قلت لك قلت نعم يا امير المؤمنين
وهو اعملني اليك فقال انه والله ما هو ميراث ادعيناه ولا اثر وعيناه
ولكني اخترتك على خصال سمت لها نفسي لهذا الموضع الذي انا
فيه ما لا حبيت ذا ود ولا اذا قرابة قط ولا سمت بصيرة عدو ولا
اعرضت عن محدث حتى ينتهي ولا قصدت كبيرة من محارم الله
وكنت من قريش في بيتها الحرام ومن بيتها في وسطه فكنت ارجو ان يرفع
الله ذكري وقد فعل فله الحمد ثم قال يا غلام بواه منزلا في الدار فاخذ
الغلام بيدي وانزلني في الدار فكنت في اخفض حال وانعم بال و
بحيث اسمع كلامه فكان اذا حضر غداه وعشاه او جلس ليطا نزجاني
الرسول قال ان شئت صرت الى امير المؤمنين فامشي اليه بلا اذن
ولا رد فيرفع مجلسي ويقبل علي يحادثني ويسألني عن العراق ومن
وعن الحجاز ومن حتى اذا مضت لي عشرون ليلة قال لي ايها الرجل اي
الامرين احب اليك المقام عندنا ولك النصف في المخالفة والمعاشرة
ام الشخوص ولك الحبا والكرامة فقلت فارقت اهلي على اني زائر امير
المؤمنين فان امرني اخترت فناه على الاهل والولد قال لابل ارادك
الرجوع اليهم فانهم ستطلعون الى اوبتك فتحدث بهم عهدا ثم تحدثون
بك مثله ثم الخيار اليك بعد في زيارتنا والمقام عندهم وقد امرنا

لك بعشرين الف دينار وكسوتك وحملتك اترانا ملانا يديك انا نصر
قلت اراك ذاكرا يا امير المؤمنين ما اوجبت على نفسك قال اجل ولا خير
فيمن لا يذكر اذا وعد ويفي اذا توعد ودع اذا شئت صحبتك السلام
قال فدعوته وودعته وقبضت جميع ما امر لي به وخرجت الى اهلي
فكان اخر عهدي به وهو قبل اهل عيسى بن نصر الى عبد الملك جارية
وكانت عاملة على افرنقيه وكتب اليه اني اخذ تها بعشرين الف دينار
ومالها نظير ولا شبه بارض المغرب فلما وصلت اليه ونظر اليها اعجبته
وامر قهرمة جواريه باصلاحها اياما فلما كان ليلة دعا بها واستقرت
عنده جاءه كتاب الحجاج يعلمه ان عبد الرحمن بن الاشعث قد
خلعه ودعا الى نفسه ومعه اهل الدين والنسك فكتب اليه جوابه
كتابه من ساعته وجعل يقلب كف الجارية ويقول انك لمنية المتمني
قالت فما الذي عينك يا امير المؤمنين قال بيت قاله الأخطل
ولو خرجت منه لكنت الام العرب • قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم
• عن النساء ولو باتت باطهار • قال فمكثت عنده ثلث سنين لا
يعرض لها ولا لغيرها من نسائه حتى قتل ابن الاشعث فكانت تلك
الجارية اول من اصاب من نسائه قال وعرض على عبد الملك جارية اديبة
فاراد ان يمتحنها فقال لها • ماذا تقولين فيمن شغفه سقم
• من طول حبك حتى صار حيرانا فقالت • اذا رأينا كريما قد اضر به
• فرط الصبابة اولياه احسانا • وقيل دخلت ليلا الأخيلية على عبد الملك

رجوعا فقال

يوما فقال لها ما الذي ارافيك مؤبة حين راى فيك ما قال قالت
راى في مؤبة ما راى فيك المسلمون حتى جعلوك خليفة قال فضحك
منها وامر لها بالف درهم قال الشعبي بعثني عبد الملك الى ملك الروم
فلما وصلت اليه جعل لا يسالني عن شئ الا اجبته وكانت ارسل لا يطيل
الاقامة عنده فحبسني اياما كثيرة حتى استحثثت خروجي فلما اردت
الانصراف قال لي امن اهل بيت المملكة انت قلت لا ولكني رجل من
العرب في الجملة قال فهل لي فدفعت له رقعة وقيل لي اذا انت
اديت الرسايل الى صاحبك فاوصل اليه هذه الرقعة قال فاديت
الرسائل عند وصولي الى عبد الملك وانسيت الرقعة فلما صرت في
بعض الدار اريد الخروج ذكرتها فرجعت فاوصلتها اليه فلما قراها
قال لي اقال لك شيئا قبل ان يدفعها اليك قلت نعم قال امن اهل
المملكة انت قلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة قال ثم خرجت من
عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال اتدري
ما في الرقعة قلت لا قال اقراها فقرأتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم هذا
كيف ملكوا غيره قال قلت واسر يا امير المؤمنين لو علمت ما حملتها واغا
قال هذا لانه لم يرك قال افتدري لم كتب هذا قلت لا قال حسدني
عليك فاراد ان يعرفني بقتلك قال فبلغ ذلك الى ملك الروم
فقال ما اراد الا ما قال وحكى عن عبد الملك انه لما اراد الخروج
الى مصعب تعلقت به عاتكة بنت يزيد بن معوية وجعلت

تبكي حتى بكا لبكائها حشمها فقال عبد الملك قاتل الله كثيرا كأنه كان
يراقبنا هذا حيث يقول اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه
حصان عليها نظم درّ يزينها نهته فلما لم ترع النهي عاقره
بكت فبكا ما شجاها فطينها ثم خرج يريد مصعبا وكثير في
موكبه فقال لعبد الملك يا ابا جعدة ذكرني تلك الساعة ببيتين من
شعرك فما اصبتها فلك حكمك قال نعم اردت الخروج فبكت
عاتكة بنت يزيد وبكى حشمها فذكرت قولي وانشده البيتين
فاعطاه ما طلب ثم نظر اليه يسير في عرض الناس مفكرا فقال علي
بابي جعدة فجيء به فقال ان عرفتك بفكرك فيما هو لي حكمي قال
نعم قال قلت في نفسك انا في شر حال خرجت مع رجل من اهل
الثأر ليس على ظهري وربما اصابني سهم غرب فاتلف لعز معي
قال والله يا امير المؤمنين ما اخطأت ما في نفسي فما حكمك قال حكمي
ان امرلك بعشرة الاف درهم واردك الى منزلك ففعل بذلك
ويحكى انه لما قتل عمرو بن سعيد وتسمى بالخلافة سلم عليه بقول
تسليمة والصحف في حجره فاطبقه وقال هذا فراق بيني وبينك
وكان له في عنقه امان فكتب صديق من اهل الكتاب يقال له يوسف
وكان قد اسلم فقال له عبد الملك يوما وقد مضت جيوش يزيد
بن معوية لعنه الله مع مسلم ابن عقبة المري يريد المدينة الاترى
خيل عدو الله كيف تقصد حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه واله

فقال له

فقال له يوسف جيشك والله المحرم الله اكثر من جيشه الى حرم
رسول الله صلى الله عليه واله فقال له عبد الملك عياذا بالله فقال
يوسف له والله ما قلت شاكا ولا مرتابا ولني اجدك بجمع اوصاك
قال له عبد الملك فيكون ماذا اذا قال سيف اوتيها رهطك لان
تخرج الرايات السود من خراسان واما اللطيم عمرو بن سعيد
الاشدق وسمي بهذا الاسم لميل كان في منيه وكان يقال له من اجل ذلك
لطيم الشيطان وقيل سمي بذلك لشاعة في الكلام وكان من فصحاء
قريش واهل الخطابة منهم وجده سعيد بن العاص وهو ذو
العصابة وقيل له ذلك لانه من شر فراذا اعتم بكرة بعمامة اي لون
كانت لم يعتم بلونها احد اجلا له ويكنى بابي احيحة وفي ذلك يقول
الشاعر ابو احيحة من يعتم عمته يضرب ولو كان ذا مال وذا نشب
ولما مات سعيد بن العاص ولد هذا عمرو ودخل عمرو هذا على معوية
فاستطفه معوية فقال له اني اركب صعب واني مع اليوم غد
فقال له معوية لعلي اوصابك ابوك قال اوصاني ولم يوص بي
قال فما اعجب شيء اوصاك قال ان لا يفقد منا اصحابه عن شخصير
قال معوية ان عمرو الاشدق فتموه بذلك وكان سبب قتل عبد الملك
بن مروان لعمرو من اجل ان عمرو اكان لما قدم مروان يطلب الامر
عضده عمرو واتفق معه على ان يكون له الامر بعده فلما كبر امر
مروان صير الامر بعده لابنه عبد الملك بن مروان على ان يصيره

عبد الملك لعمرو فلما كاتب اهل العراق عبد الملك بن مروان خرج
نحوهم وكان في العراق مصعب فقال لعمرو وكان لي الامر بعد مروان
ثم صيره لك ولكن اكتب لي انت به بعدك فسكت عنه عبد الملك
فخرج لوجهه نحو مصعب فلما كان من دمشق على ثلث مراحل كر عمرو
في الليل حتى رجع الى دمشق وغلق ابوابها ووجه عبد الملك وتمما
بالخلافة فلما علم عبد الملك بذلك رجع حتى نزل على دمشق وحاصرها
وصالحه عمرو على ان يكون له الامر من بعده وان له مع كل عامل عاملا
ففتح دمشق وكان بيت المال بيد عمرو فارسل اليه عبد الملك ان
اخرج ارزاق الحرس قال لعمرو وان كان لم حرس فان لنا حرسا
قال فاخرج لحرسك ايضا فلما كان ذات يوم ارسل اليه عبد الملك
يقول يا ابا امية جبني حتى ادبر معك امرا فقالت له امرأته لا تذهب
اليه فاني اخاف عليك قال ابو الدنيا واسه لو كنت نائما ما ايقظني
قالت واسه ما امنه عليك واني لاجد ريح دم فما زالت به حتى
ضربها بقائم سيفه فشجها وقام فلبس درعا تحت ثوبه فلما اراد
الخروج عثر بالبساط ثم مشا وكان معه اربعة الاف من اجناد الشام
في السلاح عيون معه حيث مشى وكان عمرو عظيم الكبر لا يلتفت
وراءه لو انطبقت الارض خلفه اعجابا وزهوا فلما وصل القصر
الذي فيه عبد الملك دخل وغلقت الابواب خلفه ولم يدخل
معه الاغلام له وهو لا يدري بذلك فلما حصل مع عبد الملك

وعكن منه ورد انزلم يدخل معه غير غلام واحد وعبد الملك في حشمه
قال للغلام اذهب الى الناس وقل لهم ما بر باس قال لعبد الملك
تريد ان تخدعني خذوه فلما اخذوه قال لعبد الملك ابا امية
اني اقسمت ان امكنني الله منك ان اجعل في عنقك حامعة من
فضة اريد ان ابر قسمي فطرح في عنقه الجامعة مع يديه ثم جذبه الى
الارض بيديه فضرب بها الى جانب السرير فانكسرت بيضته فجعل
عبد الملك ينظر اليها فقال له لا عليك يا امير المؤمنين عظم انكسر
ثم قال له سالتك باسه يا امير المؤمنين لا اخرجتني الى الناس على
هذه الحالة فقال له امكر ابا امية وانت في الحديد فبينما هو
كذلك اذ جاءه المؤذن فقال لعبد الملك الصلوة يا امير المؤمنين
فقال عبد الملك لا خير عبد العزيز اقتله حتى ارجع اليك
من الصلوة فقال عمرو لعبد العزيز سالتك باسه وبالرحم يا عبد
العزيز لا تكن من بينهم قاتلي ولكن من هو ابعد منك رحما فتركه
عبد العزيز فلما رجع عبد الملك ورآه جالسا قال لعبد العزيز
لعن الله امك ولدتك ولم تكن اخاه من امه ثم اخذ الحربة بيده وقال
قربوه مني فقال عمرو فعلتها يا ابن الزرقا فقال له عبد الملك لو علمت انك
تبقا ويسلم لي ملكي لاخذتك بدم النوظر ولكن قلما اجتمع خمسة
نفر ذوو الاعداء احدهما على صاحبه فقتله ثم رفع يده بالحربة فضرب
بها صدره فلم تغن الحربة شيئا فضرب عبد الملك بيده على عاتق عمرو

فاصاب الدرع تحت ثيابه وقد كفر عليه بثوب فقال له لقد كنت معدا
ابا اميه اصرعوني فصرع لوجهه ووقف على صدره فذبحه فلما قتل اصحاب
ابن عبد الملك بن عمرو خرج للصلوة ولم يخرج عمرو فقالوا البوابين وكان
فيمن كان على الباب الوليد بن عبد الملك فحفز باحد اصحاب عمرو
فشجه فلما راى ذلك قبيصة بن ابي ذويب وكان احد اصحاب عبد الملك
قال لهم ارم بالراس لهم وانش الذخائر عليهم فانهم يشتغلون ويتفرقون
ففعل فتفرق اصحابهم وعلى الباب ومضى عمرو وهند واولم يطلب
احد بثاره فذلك قوله ليس للطيم لها عمرو وعنتر وعيل عبد الملك
حين وثب على عمرو بن سعيد ليقتله سكنتر ليقتل عني نفسي نفوس
فاصول صولة حازم سكمكن عضبا ومحميه لفضي انه
ليس المسيء سبيله كالمحسن وكان ملك عبد الملك بعد ان قتل
الاشدق اربع عشرة سنة ومات سنة ست وثمانين فقيل انه
لما حضرته الوفاة قال لابنه الوليد اذا انا مت فضعني في قبري
ولا تعصر عينيك عطر الامة الوكفا ولكن شمر وانزر والبس للناس
جلد النمر فمن قال براسكنا فقل بسيفك لكا هكذا وكان من اهل
الحزم حتى قيل في بني امية معوية احلمهم وعبد الملك اجزمهم
ومع حزمه وما كان عليه في الظفر على اعدائه اخذ في الليالي كلها فعلت
بغير ممن كان قبله فهذا قوله ولم تدع لابي الذبان قاضبه اشارة
الى انها عذرت به عما اعي حالة كان من الحزم كشانها مع ملوكها

واظفرت

واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم تبق الخلافة بين الكاس والوتر

الوليد هذا هو الوليد بن اليزيد بن عبد الملك بن مروان ولقبه
الجبار العنيد وعلى انه فتح المصحف وجعله غرضا ورماه بالسهام
وهو يقول اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب خرقني الوليد
وكان كثير الاستهتار مخلوع العذار في الشراب والسماع لا يرعوي
لعذل عاذل ولا يسمع النصح من قول قائل حتى افقد به ملكه وبئست
سلكه ومن استهتاره في المدامة وقلة رجوعه فيما يفعله من القبيح
الى ندامة انه سمع من ابن شراعة الكوفي وكان من اهل البطالة المشهورين
فيها المجون ارسالهم اليها فبعث اليه من دمشق فحمل اليه فلما دخل
عليه قال له قبل ان يسالك عن شيء يا ابن شراعة اني ما ارسلت اليك
لاسالك عن كتاب الله ولا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لو سالتني عنهما لوجدتني حبرا قال وانما ارسلت اليك لاسالك
عن القهوة قال انا دهقانها الجنيد ولقمانها الحكيم وطبيبها الماهر قال
فاخبرني عن الشراب قال سل عما بدا لك قال فما تقول في الماء قال لا بد
منه والجار شريكي فيه قال فالبن قال ما رايته قط الا استحييت
من طول ما ارضعتني امي قال فالسويق قال شراب الحزين والمحتفل
والمستعجل والمريض قال فشراب التمر قال سريع الاسكار سريع الافاقة
قال فشراب الزبيب قال حامل به على الشر قال فالخمر قال اواه تلك

واسر صديقه روحي قال وانت واسر صديق روحي قال فاي المجالس
احسن قال ما شرب فيه على وجر اسمآء ثم لم يزل عاكفا على الشراب
والغنآء واللاهي ومعاشقة النسآء عشق سعد ابنت سعيد بن
عمرو بن عثمن بن عفان فتزوجها ثم طلقها فرجعت الى المدينة فتزوجها
ابن عمه بشر بن الوليد وكانت من اجمل النسآء فندم على طلاقها وكان
يحبها فدخل عليه اشعث يوما فقال له هل لك ان تبلغ سعدا مني
رسالة ولك عشرون الف درهم اعجلها لك قال ها تها فدفعها اليه قال
ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستاذن على سعدى وقل لها
يقول لك الوليد اسعدا اليك لنا سبيل ولا حتى القيمة من تلاقي
بلى ولعل دهوان يوافي بموت من خليلك او فراق
فلما بلغها الرسالة قالت لجواريها خذن هذا الخبيث وقالت ما جزاك
على هذه الرسالة قال ياستاه عشرون الف درهم معجلة قالت واسر
لاجلدنك او لتبلغنه عني كما بلغتني عنه قال بجعل قالت ان لك
بالي هذا قال قوم عنه فقامت فظواه وضمه وقال ها قد رسالتك
قالت له اتبكي على سعدى وانت تركتها وقد ذهبت سعدى
فانت صانع فبلغه الرسالة فاغتاظ وقال له يا اشعث اختر مني
احد ثلث لابد لك من واحدة منهن اما ان اقتلك واما ان الفنك
من اعلا هذا القصر او طرحك للسباع قال يا سيدي ما كنت لتغضب
عينين نظرت بهما الى سعدى فضحك وخلا سبيله وحكى خالد بن ذكوان

قال البرد

قال بت ليلة عنده فجلسنا نتحدث فقال لجواريه اسقيني فجاؤا
باناء مغطا وصفت بيني وبينه ثلاث جواري حتى شرب وجعل
يجلس ساعة ويستقي ذلك فلما طلع الفجر احصيت له سبعين قدحا
وجلس يوما للشراب وجارية تغني فانشدت قينة في غنيها ابن ريق
ثم قال للجارية لو اعدت ما غنيت به قالت لست ارويه فبعث
في المقام الى حماد الراوية فلما دخل عليه قال له قينة في غنيها ابن ريق
فانشد حماد ثم بادوا الى اصبهان فقامت قينة في غنيها ابن ريق
قد مر على عقار كعين الديك صرفا سلافة الراووق
منه قبل مزجها فاذا مزجت لذ طعمها من يذوق
وكان ينشد كثيرا علاني واسقياني من شراب اصبهاني
من شراب الشيخ كسرى او شراب الهبو مزاني
ان بالكاس لمسكا او بكفي من سقاني
انما الكاس ربيعا تتعاطاها البنان وكان ينشد
ايضا ليت حظي اليوم من كل معاشي لي وزاد قهوة ابدا
فيها طارق بعد تلاذ فيطل القلب فيها هائم في
كل واد ان في ذاك فسادي وصلاحي ورشادي وقال ايضا
امدح الكاس ومن اعملها واهج قوما قتلوه بالعطش
انما الكاس ربيع باكره فاذا ما لم تذقه لم تعش
وما افرط في شرابه وضيع امور ملكه وتغير الناس له وطعنوا

عليه دخل عليه عتبة بن عتبة بن عمرو وقال يا امير المؤمنين ان نطقني
الامن منك وتسكتني الهيبة لك وارائك ما من اشيأ اخافها عليك
افاسكت مطيعا ام اقول مشفقا قال قل مقبول منك وستر فينا علم
غيب نحن صائرون اليه ثم قال لما اكثر الناس في القول خذوا
ملككم لا شتاسه ملككم الى رب ملك قد ازيل فزالا
دعولي سلما مع شراب وقينة وكاس الاحسي بذلك مالا
وسلمى هذه فتنى بها بعد سعدى وهي اختها فتزوج بها بعد اختها
سعدى ولم فيها اشعارا كثيرة قبل زواجها اياه فمن ذلك شعره
الذي يقول فيه قبل تزويجه لها حدثوني ان سلما خرجت نحو
المصلى فاذا طير مليح فوق غصن تيفلا قلت ياطير ادن مني
فدنا ثم ذلا قلت هل تعرف سلما قال لا ثم تولا فبكا في القلب
كلما باطنا ثم تجلا فلما ظهر تخلعه وانهماكه في الملاهي اجمعوا
على قتله وان يقلدوا الخلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك فخلع
يزيد بن الوليد ودخل دمشق وكسر باب المقصورة واخذ الاموال
وحملها على العجل نحو باب المزار ونادى مناديه من انتدب الى
قتال الوليد فله الف فانتدب معه الف رجل وبلغ الوليد
بن يزيد الخبر وكان بالبلقا فوجه الى حمص فلما احاطت به الخيل
تفرق من كان حول الوليد بن يزيد وهجم عليه الناس فكان اول
من هجم عليه السري بن زياد بن ابي شبة السكسكي وعبد السلام

اللخمي فقتلاه ثم اخذ رأسه فوضع على رمح ثم طيف به بدمشق
وحمل عنه من خذلانه واستهتاره انزجاه المؤذن يوذنه بالصلوة
فامر جارية من جواريه وقد كان لكمها وهما جنبان ان تتلثم و
تخرج للصلوة فتصلي بالناس على ما ذكر ابن اسحق واسحق
بن محمد الازرقي عن ما حدثت الجارية بعد قتله وحكى عن خليفة
بن خياط عن هشام قال لما احيط به اخذ المصحف فوضعه في حجره
وقال اقتل كما قتل ابن عمي عثمان بن عفان وكان قتله سنة ست
وعشرين ومايه وكانت ولايته ست اشهر

ولم تعد قضب السفاح نسابته على رأس مروان او اشياعه الفجر

السفاح هذا هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
وهو اول من اقام دولة بني العباس وامه ريطة بنت عبد الله بن
عبد الله بن العباس بن عبد المدان الحارثي وكانت ولايته ثمان
اثنين وثلاثين ومايه وكان ابوه قد منعه زواج ريطة الوليد
بن عبد الملك بن سليمن بعد لانهم كانوا يرون ان ملكهم يزول
على يد رجل من ولد العباس يقال له ابن الحارثية فلما ولي عمر
بن عبد العزيز الخلافة شكى اليه محمد بن علي الوليد وسليمن
ومنعهما اياه ان يتزوج ريطة وسأله ان لا يمنع زواجها وكانت
بنت خالة فقال له عمر وتزوج من شئت فتزوجها فولدت له
ابا العباس السفاح فكان خراب ملك بني امية على يديها

كانوا يرون ذلك في الآثار وفي ذلك يقول ابو العباس

تناولت ثاري من امية عنوة ... وخرجت تراثي اليوم عن سلفي قهرا

والعبت ذلا على مفارقها كم ... والبستها عزا عظيما ومفخرا

وتوفي ابو العباس سنة ست وثلاثين ومائة وله ست وثلاثون سنة وكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر وكان من حديث ابن الحارثية فيما حكى الهيثم بن عدي قال حدثني غير واحد مما ادركته من المشايخ ان علي بن ابي طالب عليهم السلام اوصى الى الحسن بن علي عليهما السلام فاصاره الحسن الى معوية وصار ذلك الحسين عليه السلام ومحمد بن الحنفية فلما قتل الحسين عليه السلام صار امر الشيعة الى محمد بن الحنفية وقال بعضهم الى علي بن الحسين زين العابدين ثم الى جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام والذي عليه الاكثر ان محمد بن الحنفية اوصى الى هاشم ابنه فلم يزل قائما بامر الشيعة فلما كان في ايام سليمن بن عبد الملك اتاه زاير فاكرمه سليمن وقال ما ظننت ان قريشيا قط يشبه هذا ثم قضا حوايجه ثم شخص يريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم وجذام ضربت له ابنية في الطريق ومعهم اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لك في الشراب قال جئتهم خيرا ثم مر باخرين فعرضوا عليه وهو يظنهم من لخم او جذام فقال هاتوا فما استقر في بطنه قال لاصحابه الي ميت فانظروا من القوم فنظروا فاذا بهم قد قوضوا خيامهم

وذهبوا

وذهبوا فقال سيلوا لي علي ابن عمي واسرعوا بي فاني اخشى ان لا الحقه وكان محمد بن علي والد ابي العباس بالحميمة من ارض السراة فلما وصل اليها قال يا بن عمي اني ميت وانت صاحب هذا الامر وولدك ابن الحارثية القايم به ثم اخوه من بعده والله لا يتم هذا الامر حتى تخرج الرايات السود من خراسان ثم لتغلبن على ما بين حضرموت واقصا افريقية وما بين الهند واقصا فرغانة فعليك بهولاء الشيعة منهم دعاتك واهل نصرتك وانصارك ولتكن دعوتك بخراسان ولا يبعدها ولا سيما مرو واستبطن هذا الحي من اليمن فان كل ملك لا يقوم بهم عضيم الى انتقاص وانظر هذا الحي فانهم معك في كل امر وانظر هذا الحي من قيس وتميم فافضهم الا من عصم الله منهم وهم قليل ثم مرهم ان يجعلوا انفسهم نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح بني اسرائيل الا بهم وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وآله فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك نحو خراسان منهم من يقتل ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم قال محمد بن علي يا ابا هاشم وما سنة الحمار قال انه لم يمض قط مائة سنة من يوم الا انتقض امرها لعوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الى قوله تعالى وانظر الى حمارك واعلم ان صاحب هذا الامر ولد عبد الله بن الحارثية ثم عبيد الله اخوه ولم يكن لمحمد بن علي في ذلك الوقت ولد يقال له ابن الحارثية ثم مات ابو هاشم وبقيت الشيعة

تختلف الى محمد بن علي فلما ولد ابو العباس السفاح اخرجه
اليهم اعني الشيعة بخرقة وقال هذا صاحبكم فبطلوا المحسوس
اطرافه فلما مات محمد بن علي اوصا الى ابنه ابرهيم وهو الذي
يدعى الامام فاخذه مروان بن محمد فرح امر الشيعة فقال
لهم يقطين بن موسى وكان من دهاتهم انا اعرفكم من يلي
امرنا هذا من بعده فنتحصل له الشام ووقف لمروان بن محمد
محمد يوما وهو خارج الى الصلوة في الجمعة فقال يا امير المؤمنين
اني رجل تاجر قدمت بما تقدم به التجار فادخلت الى رحل
لرهيبة وشارة فابتاع مني متاعا كثيرا فلم يزل يسومني بثمنه
الى ان جاءت رسلك فامرت بحبسه فان رايت ان تجمع بيني
وبينه وتأخذ لي بحقي منه فافعل فقال مروان لبعض خدمه يا
غلام اذا دخلنا صلينا فسر معه الى ابرهيم بن محمد وقل له يخرج
الى هذا من حقه فلما قضا مروان الصلوة مضى الغلام بيقطين
فادخله على ابرهيم بن محمد فقال له يقطين يا عدو الله الى من تكلني
قال الى ابن الحادثية فعاد الى الشيعة فاعلمهم ان ابا العباس
السفاح هو الامام بعده فلما كان سنة احدى وثلثين ومايه
هزم مخطبه ابن شبيب الطائي وكان من قواد الشيعة عسكر
يزيد بن هبيرة ثم فقد فخطبر غرق في الفرات وولاه ولده
حميد مكانه فشا الى الكوفة ودخلها وقدمها ابو العباس واخوه

معروف

معروف عمه عبيد الله بن علي وعلي انه لقيتهم امرأة في الطريق فنظرتهم
ملبا ثم قالت سبحان الله فالتفت اليها ابو جعفر فقال لها ما
شانك يا امة الله قالت ما رايت اعجب من هذا خليفة وخليفة
وخاطبني فقال لها ما تحت هذا الكلام فقالت ليلين هذا و
اشارة الى ابي العباس وليخلعنه انت واشارت الى ابي جعفر
وليخرجن عليك هذا واشارة الى ابي عبد الله بن علي وليخلعنه
انت واشارة الى ابي جعفر فكان كذلك وساذكر خبر خروجه عليه
عند ذكر ابي جعفر المنصور وقد ذكر هذا الخبر على وجه اخر يقرب
من هذا وذلك يحتمل حديث ابو العباس المنصوري عن الطباخ
عن ابرهيم السندي عن ابيه عن عبد الصمد بن احمد قال لما اخذ
مروان بن محمد ابرهيم الامام خرجت مع ابي العباس وابي جعفر
المنصور وعبد الله فانتهينا الى ماء من مياه بني تميم فاذا بخبا
بامراتين مقبلتين فوقفتا علينا فقالت احداهما ما رايتا وجوها
اكوم ولا انظر ولا اصبح من خليفتين وامير فانتهرهما عبد الله
بن محمد علي وكان فيه غرب وقال كفي عنا فقالت احداهما
اتغضب ايضا اي وابيك ان هذا الخليفة واشارة الى ابي
العباس وان هذا الخليفة واشارة الى ابي جعفر وان هذا الامير
واشارة الى عبد الله بن علي وليظفرن بهذا يعني ابا جعفر المنصور
فانتهرناها جميعا فقال السندي فقلت لعبد الصمد فلم خرجت

مع عبد الله بن علي وانت سمعت هذا وعرفته قال انسيته ومن
اخبار ابي العباس السفاح انه لما تزوج ام سلمة بنت يعقوب
بن سلمة بن عبد الله وكانت قبله عند الوليد بن عبد الملك ثم عند
هشام بن عبد الملك وكان لها مال عظيم وجوهر وحشم فلما دخل
عليها اول ليلة وجدها قد كللت كل عضو من اعضائها بالجوهر
وكان تزوجها اياه قبل الخلافة فحظيت عنده وحلف ان لا
يتزوج عليها ولا يتسرى فغلبت عليه شديدة حتى ما كان يقطع
امرا الا بمشورتها فجلس عنده خالد بن صفوان وكان السفاح
غاليا وخالد من اهل الفصاحة واللسن فقال له يا امير المؤمنين
اني فكرت في امرك وسعة ملكك وانك قد ملكت نفسك
امرأة واقتصرت عليها فاذا مرضت مرضت وحرمت نفسك
التلذذ باستطراف الجواري ومعرفة اختلاف حالاتهن
والتمتع بالثيب منهن اذ منهن الطويلة الغيداء والبضة
البيضاء والعنيقة الادماء والدقيقة اسماء والمديدة العجزاء
من مولدات المدينة تفنن بحادثتها وتلذذ بلحونها وابن الامير
على نبات الاحرار والنظر الى ما عندهن من التخفر والتعطر
وحسن الخدمة وجعل خالد يطنب في الوصف بعذوبة
لسانه وحلاوة منطقه فلما فرغ من كلامه استعاده ابو العباس
فحسن موقعه منه وتشوق الى ما سمع ثم قال له انصرف ونبقي

ابو العباسي

ابو العباس مفكرا فيما سمع فدخلت ام سلمة فانكرت ما رأت
من فكره وقلة بشره وقد كانا وفاقها فيما شرط لها فقالت له
يا امير المؤمنين هل حدث امر كرهته واتاك خبر ارتعت له
قال لا والحمد لله فلم تزل به حتى اخبرها بمقالة خالد فقالت
ما قلت لابن الزانية قال سبحان الله انه لصحيح وتسمينه
فارسلت ام سلمة موالي لها من المحاربة الى خالد وقالت
اضربوه بالمقامع حتى يموت قال خالد فكنت خرجت مسرورا
بما رأيت من فرح امير المؤمنين ولم اشك في الجائزة فبينما انا
ماش في بعض الطريق اذا بالعبيد تسال عني فخفقت
الظنون بالصلة فقلت هذا انا فاهوى الي احدهم بخشبة فا
يقعت بالارض فحشت برد وني وضرب احدهم كفله وتعاوى
الباقون خلفي ففتهم ركضا وما كدت انجو فاتيت منزلي
فاختفيت فيه فلم اشعر الا والعوام قد هجموا علي فقالوا
اجب امير المؤمنين فركبت الى امير المؤمنين وانا ايس من الحياة
فدخلت عليه في بيت والستور مرجاة في ناحية من البيت
فقال لي يا خالد اني كنت قلت في مالي قال انك وصفت
لي من امر النساء صفة اخرجت من رايك فاعدها علي وسمعت
حركة من وراء الستر فعلمت ان امر مصنوع فقلت نعم يا امير
المؤمنين حدثك ان العرب اخذت اسم الضرة من الضرر قال

لم يكن هذا حديثك قلت نعم يا امير المؤمنين وحدثتك ان
الثلث للرجل كالاثنين القدر يغلا عليهما قلبه قال ولا هذا
قلت بلا واخبرتك ان الاربع شر مجموع لمن كن عنده يقهرنه
ويهرمنه قال ما سمعت هذا منك قلت بلى بهذا حدثتك قال
افتكذبني قلت افتقتلني واخبرتك ان ابكار النساء رجال الا
انهن لا حصى لهن قال فسمعت ضحكا من وراء الستر قلت و
اخبرتك ان بني مخزوم ريحانة قريش وانها عندك ريحانة من
تلك الرياحين وانت تطمح بعينك الى حرايب النساء وغيرهن
من الاماء فسكت ابو العباس متعجبا وقيل لي من وراء الستر
صدقت يا عماه وبررت بهذا حدثتك ولكنه غير حديثك
ونطق على لسانك قال فانسللت وخرجت فبعثت الى ام سلمة
بعشرة الاف درهم وتخت ثياب وبرذون قال فكان ابو العباس
اذا راني بعد ذلك تبسم وكان امر دعاة بني العباس وشيعتهم
ترجع الى ابي سلمة ولم يزل ابو سلمة صاحب الدعوة الى بني العباس
وكان لقيط اربا ه محمد بن علي والد ابي العباس السفاح كان
ما رآني بعض الطرقات فوجد صبيا منبوذا فامر بي فاخذوني
حتى ترعرع وادخله في السراحين فلما بلغ احدى وعشرين سنة
قدمه على الشيعة ولم يزل يقود الجيوش ويدوخ الارض
ويقتل اصحاب مروان بن محمد في كل موضع وابو العباس يخيف

في تلك الدة

في تلك الدة كان قبا ابي سلمة وابي العباس بن عامين فجعل يقاتل
عنهم عشرين سنة ويقال انه احصى كل من قتل ابو سلمة صاحب الدعوة
في حروبه من بني امية وقوادهم فوجد واذلك الف الف وستمائة الف وقتله ابو جعفر المنصور في ايام حين افضت الخلافة
اليه لأمر اخطه وذلك ان ابا مسلم كبر في نفسه حتى انه يقال
انه خطب احدى بنات عم ابي جعفر ليتزوجها وما شاء ابا جعفر
في بعض الاوقات في ايام ابي العباس وكان لا يقدم ابا جعفر
ويتقدمه في الشيء ولا يلتفت لما يامره به ابو جعفر فلما افضت
الخلافة الى ابي جعفر استدعاه فامتنع عليه ثم انه دس اليه ابو جعفر
من اخدعه حتى اوصله اليه فلما جاء للدخول عليه اخذ منه
سلاحه فاحس بالشر وقد كان ابو جعفر امر بعض رجاله ان يكونوا
بحيث يسمعون كلامه معه فاذا ضرب بكفه على كفه خرجوا اليه
فقتلوه فلما جلس بين يديه جعل ابو جعفر يعدد عليه ويقول
يا ابا عبد الرحمن وكان اسمه انت فعلت كذا وكذا لامر قد كان
قصر فيه في حق ابي جعفر وانت الذي خطبت فلانة لتتزوجها
فجعل يقول ابقني يا امير المؤمنين لبقيتي اعدائك فقال له يا بن
الفاعلة ويلي عليك ثم ضرب بكفه على كف فخرج اليه القوم
باسيافهم فضربوه حتى برد وقال هذا جزاء من تعدا طوره وكلاما
بعناه هذا ويقال ان ابا مسلم لما قيل له ان بالجزيرة نصرانيا قد

اتت عليه ما تمانية وعنده علم من العلم الأول فوجه اليه فلقى
به فلما نظر الشيخ الى ابي مسلم قال قدمت بالكفاية ولم تأل في العناية
وقد بلغت النهاية احرقت نفسك لمن سيكسبك رمسك وكان
بك وقد غابت شمسك لمن سيسلبك حسك وكان بك وقد
عاينت رمسك فبكا ابو مسلم فقال له لا تبك لم تموت من حزم وثيق
ولا من راي ذليق ولا من تدبير نافع ولا من سيف قاطع ولكن
ما اجتمع لاحد امله الا اسرع في تقويض اجله قال فما تراه يكون
قال اذا تواطا الخليفتان على امر كان والقدر من ورائهما من يبطل
سعي التدبير ولو رجعت الى خراسان سلمت وهيهات فاراد
الرجوع فكتب اليه المنصور بالمضي ووجه اليه من يستعجله
فلولا ان البصر يغشى اذا نزل القدر لكانت هذه دلالة تقع
موقع العيان وتبعث على التيقظ والحذر والاحتيال في
الهرب لكن الكل نفس غاية ولكل امر نهاية ويحكى انه لما نزل مدينة
سمرقند اتاه اسقفها وقال ايها الملك ان بالقندهار رجلا
مدفونا فيه ثلاثة اسطر وجدت في الكتاب ان سليمن بن
داود عليهما السلام بعث به ودفن في هذا الموضع ووجدت انك
تستخرجه وتعمل بما فيه فامر به فاخرج فاذا في اول سطر فيه الخروج
انتهاز الفرصة وترك الونا فيما يخاف عليه الفوت والسطر
الثاني اربا ستة لا تتم الا بحسن السياسة والسطر الثالث

لم يقتل

لم تقتل الا بما ترك الابناء ولم يصب من لم يجب وكان ابو مسلم يقول
علم جليل بر تتم الدولة ان لم ينزل القدر بما يحول بيننا وبين
الحذر ولم يزل يستعمل هذا اللام الى ان قدم العراق فاعماه
القدر عن الاستعانة بالحذر قال ابن عباس لما تتابعت الاخبار
على المنصور بخروج محمد بن عبد الله النفس الزكية بالمدينة واخيه
ابرهيم بالبصرة غشي بهذا البيت تفرقت الظباء على خداش
فما تدري خداش ما تصيد قال محمد بن اسمعيل كنت
مع المنصور بالكوفة فدخلت عليه قينة فسارته فقلت يا
امير المؤمنين ان من معك من النساء قد سائت ظنونهن لست
بداخل على واحدة منهن حتى اعلم اراي لابي ابرهيم او راس ابرهيم
فيها ثم غشي ببيت الاخطل قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم
عن النساء ولو باتت باطهار قال فجهز المنصور الجيش
الى محمد بن عبد الله مع عيسى بن محمد الهاشمي وكانت بينهم وقائع
قتل محمد في اخر وقعة منها واختطر ابا الخبر بطوله ثم وجه عيسى
بن موسى بالجيوش الى اخيه ابرهيم بن عبد الله فقتل ابو هم
بن عبد الله قال ولما اتى براس محمد بن عبد الله الى ابي جعفر
غشي طلعت بليلى لا يرى وانا يقطع اعناق الرجال المطامع
ولما اتى براس ابرهيم بن عبد الله غشي فالقت عصاها واو
استقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر وقال هنئت

للمنصور عجة من مخ وسكر فاستطاب بها فقال تريد اني يحزني
ابرهيم هذا واشباهه قال ولما اتا مسلم انشا يقول

اشرب بكاس كنت تسقي بها ٠ امرّ في الحلق من العلقم
زعمت ان الدين لا يقتضي ٠ فاستوف بالصاع ابا مسلم

ويروى كذبت والله ابا مسلم وقال المنصور يوما لمسلم بن
قتيبة ما ترى من قتل ابي مسلم فقال مسلم لو كان فيها الهة الا الله
لفسدتا قال حسبك يا ابا امية وقال ابو دلامة عند قتل ابي مسلم
شعرا ٠ ابا مجرم ما غير الله نعمة ٠ على عبد حتى يغيرها العبد
٠ اني دولة المهدي حاولت غدره ٠ الى ان هذا الغدر اباوك الكرد

وقال المنصور يوما ادركت جمع هشام وسياستر عبد الملك
ولكن لا جاح لي كجاجه وقد روى القسم عن مالك بن انس ان
هشام بن عبد الملك حج فحملت كسوة خاصة تسع مائة بعير
ومروان الذي ذكر هو مروان بن محمد بن الحكم بن العاص بن امية
وتسمى على بعضها في الروايات القائم بحق الله وكان مروان من اهل
الحزم والعزم وكان من اهل المعرفة بالحدثان ولذلك ولاه ابنه
عبيد الله قبل مجد وكان مجد اكبر من عبيد الله ولذلك انه يروى
ان الامر صاير بعده الى عبيد الله فراى ان عبيد الله اقرب
الى عبد الله بن محمد ولم يزل مروان في اختلاف في امره وانتشار
حتى قتل بوصير من ارض مصر ويحكى عنه انه لما التقا مع عبيد الله

بن علي

بن علي عم ابي العباس وراى الاعلام السود التفت مروان الى
ابي حمزة الخزومي وكان من اصحابه وقال له ما تلك النجب المجللة
قال هي اعلام العوم قال ومن تحتها قال عبد الله بن علي بن عبد الله
بن عباس قال واي عبد امه هو قال ابو حمزة الفتى المعروف
الطويل الخفيف العارضين الذي راينه في وليمة كذا يأكل
يجيء فسالتني عنه فنبهته لك فقلت ان هذا الفتى لتلقامه
فقال عرفته والله لوددت ان علي بن ابي طالب في الجنة مكانه
ثم ارسل اليه يقول يا ابن عم الامر صاير اليك لا محالة فالله الله
في بنات عمك فكتب اليه عبد الله بن علي الحق لنا في دمك والحق
علينا في حرمك وكان يرى انه يقتله رجل من ولد العباس اسمه
على العين وكذلك يحكى انه لما التقا معه انتقى مروان من عسكره
مائة الف فارس على مائة الف فرس ذكر فلما انهد نحوه عبد الله
قال ما تغني العدة اذا انقضت المدة ثم ولا منهزما ويروى عن علماء
بني امية بعلم الحدثان كمروان وسلمة وغيرهما انهم كانوا يرون
ان عبد الله بن علي يقتل اكثر رجالهم فمن ذلك ما ذكر ابو العباس
المنصور عن رجاله قال دخل عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
على هشام بن عبد الملك وادنى مجلسه حتى اجلسه بحضرة
اكرم ملقاه واظهر به فبينما هو كذلك خرج بنو لهشام بن عبد
الملك صغير بحرقوس ونشاب وهو يلعب كما يلعب الصبيان

فجعل الصبي يا خذ السهم ويرمي به عبد الله بن علي حتى فعل ذلك
مرات وعبد الله ينظر اليه ثم قام عبد الله بن علي وخرج وذلك
يعني مسلمة بن عبد الملك فقال مسلمة يا امير المؤمنين ارايت
ما صنع الصبي والله لا يكون قتل وقتل رجال من اهل هذا
البيت الا على يديه فقال هشام لا يقتل هذا فانك لا تزال
تاتينا بشيء لا نعرفه فقال هو والله ذاك وما اقول لك الا حقا
قال فوالله ما مضت الايام والليالي حتى ورد عبد الله واليا
على الشام من قبل ابي العباس فقتل ثلاثة وثمانين رجلا
من بني امية واتاه بالصبي فمن اتى به فقال له عبد الله انت
صاحب القوس فامر به فقدم فضرب عنقه وذكر لعبد الله
بن علي بن عبد الله بن العباس ان عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن
يقول انا قاتل مروان فاني قرات في بعض الكتب انه يقتل
مروان عين بن عين قال عبد الله بن علي هيهات انا والله ذاك
ولي عليه فضل ثلاثة اعين انا عبد الله بن علي بن عبد الله بن
عباس بن عبد المطلب بن هاشم واسم عمر وبن عبد مناف
ولما هرب مروان من عبد الله بن علي اتبعه عبد الله حتى بلغ
فلسطين فكتب اليه السفاح اقم موضعك وابعث اخاك
صالحا في طلب مروان فاقام عبد الله بفلسطين وبعث صالحا
فلقيه بقرية من قرا الفيوم من ارض مصر يقال لها بوصير فقتله

وهي قرية بناها يوسف الصديق ع

بها وكان الذي قتله بيده عامر بن اسماعيل الحارثي من اهل خراسان وقد
قيل قتله رجل يقال له المعور من اهل البصرة وهو لا يعرف فصاح
رجل من اصحابه انه قتل امير المؤمنين فابتدره اصحاب صالح فسبق
اليه رجل من اهل الكوفة كان في بيع الرمان فاحتز راسه فبعث
به الى عبد الله بن علي فبعث به عبد الله بن علي الى ابي العباس السفاح
فلما وضع بين يديه خر ساجدا وقال الحمد لله الذي اظفرني
عليك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك اعدائي ثم عمل بشعر
ابي الاصبغ العدواني ليوشر بون دمي لم يروا شاربهم
ولا دما وهم للغيظ تروينني وعلى انه لما قتل عامر بن اسمعيل
مروان بن محمد دخل الى منزله فقعد على فراشه وقد كان مروان
بتعا وكان صايما منذ خرج من حران الى ان قتل فلما سمع الوجبة
وثب عن عيشه وقاتل حتى قتل فلما دخل عامر منزله اكل ذلك
الطعام ثم دعا بابنتي مروان كانت اسرينا تة واحضاهن عنده
فقعدت بين يديه فدعا عامر براس مروان بالفاوسيته وقال
للذي جاء به اجعله في حجرها فجعله في حجرها وقال هاك
فيوم بيوم الحسين بن علي عليهما السلام ويوم بيوم زيد بن علي عليهم
ولا مثله فلما راته ضمته اليها وصاحت وابتاه واميراه فقال
ثم قالت يا عامر ان هذا لما انزل مروان عن فراشه وافقدك
عليه حتى دعوت بعشائه واستصحبت مصباحه لقد ابلغ في

موعظتك وعمل في ايقاضك وتنبيهك فاستحيا عامر وامر
بردها الى رحلها وخرج على الكتيبة التي كان عيال مروان فيها
واتصل الخبر بابي العباس فكتب الى عامر اما بعد اما كان في ذات
الله لك ما ينزجر عن العشا طعام مروان والقعود على
مهاده والتمكن من وساده اما والله لولا ان امير المؤمنين
تاول ما كان من فعلك على خاطر لا عزم معروس سهو لا رويته
فيه لسلك من غضبه واليم ادبه ما يكون لقلبك ناكيا ولغربك
واعظا واذا قرأت كتابي امير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة
يطفئ بها غضبه وبصلاة تظهر فيها الاستكانة والانابة وتصوم
ثلاثة ايام متتابعة يحيض الله فيها دينك ويحجبها امرك ووزرك
انتهى الله تعالى ثم وجه عامر ببنات مروان وجواريه والاسارى
والغنائم الى صالح بن علي فلما ادخل عليه تكلمة ابنة مروان الكبرى
فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه
واسعدك في الامور كلها بخواص نعمه وتمك بالعافية المجللة
في الدنيا والاخرة نحن بناتك وابنة عمك فليسعنا من عدلك
ما وسعكم من جورنا قال اذا لا استبقي منكم احدا رجلا لم يقتل
ابوك يا لامي اخي ابو هيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
الامام في مجلسه بحران الم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وصلبه في كناسة الكوفة

وقتل امراة

وقتل امراة زيد بالحيرة على يدي يوسف بن عمر الم يقتل الوليد بن
يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان الم يقتل عبيد الله الداعي
مسلم بن عقيل بن ابي طالب الم يقتل يزيد بن معوية الحسين
بن علي عليهما السلام على يدي عمرو بن سعد مع من قتل بين يديه من اهل
بيته رضوان الله عليهم الم يخرج حرم رسول الله صلى الله عليه
واله سبايا حتى قدم بهن على يزيد بن معوية وقبل مقدمهم بعث
اليه براس الحسين وقد ثقب دماغه وجعل على راس رمح يطاف
بركور الشام ومدائنها حتى قدموا به على يزيد لعنه الله بدمشق
كانما بعث براس رجل من اهل الشرك ثم اوقف حرم رسول الله
صلى الله عليه واله موقف السبي يتصفحهم جنود الشام الجفاة
الطغاة ويطلبون منه ان يهب لهم حرمة رسول الله صلى الله
عليه واله استخفافا بحق رسول الله صلى الله عليه واله وجراة على الله
جل ذكره وكفرا لانعمه فما الذي استبقتم منا اهل البيت وعلمتم
علينا قالت يا عم امير المؤمنين فليسعنا عفوكم قال اما العفو
فنعم قد وسعكم عفونا فاني احببت زوجتك من الفضل بن صالح
وزوجت اختك من عبد الله بن صالح بن علي فقالت يا عم امير المؤمنين
وانا اوان عرس هذانك تلحقنا بحران فقال لها افعلي ذلك لكني
انتهى الله تعالى ما الحق بهن بحران فعلت اصواتهن عند دخولهن
بالبكاء على مروان والنطق وشققن جيوبهن واعولن بالصراخ

والنجيب حتى ارتج العسكر بالبكاء معهم على مروان والحمد لله رب
العالمين الذي لا يكرم عليه من عصاه ولا يذل من اطاعه ويحكى
انه لما سيق اليه الراس فوضع بين يدي عبد الله بن علي قبل ان يبعثه
الى ابي العباس السفاح وكان لسانه قد انخلع من فمه فجاهره
فانقلعت اللسان وجعلت تضغمه فقال عبد الله بن علي لولم
ترنا الايام من عجايبها الا لسان مروان في فم هذه الهنة لكفانا وقيل
انه لما اتي ابو العباس براس مروان بن محمد وجر به الى ابي مسلم
فطافوا به كور خراسان ومدائنه وساروا به الى سمرقند فبلغنا
ان نافع بن نصر بن سيار امر بدفنه ولما قتل مروان صفى الامر لابي
العباس واضمحل امر بني امية وعادوا كان لم يكونوا فسبحان من لا
يزول ملكه ولا يبيد سلطانه وقتل مروان بوصير على ما قدمنا
من ارض مصر سنة اثنين وثلاثين سنة ومايه وكانت ولايته خمس
سنين وشهرا فملك بنو امية الى مروان اربعة عشر رجلا سنوهم
اثنتان وثمانون سنة وقد اختلفوا في ذلك فبعضهم قال ثمانين
وبعضهم قال هذا والله سبحانه اعلم ويقال كانت ولايتهم الف شهر

واسبلت دمعت الروح الامين على دم بنفج لال المصطفى هذا
بيت غلط فيه ابو محمد في خبره وخلط مصرعه الا ان يكون اصل
هذا البيت على غير هذا النظم مثل ان يكون

واسبلت عبرات للعيون على دم بنفج لآل المصطفى هذا

فان المقتولين

فان المقتولين ببنفج هم الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي
طالب عليهم السلام وعبد الله بن اسحق بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن
علي بن ابي طالب عليهم السلام والحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قتلوا جميعا ببنفج او يكون وقع في
البيت تصحيف في قوله ببنفج وهو بطف فيكون الخبر صحيحا والله
اعلم على ما ذكرنا في نظم هذا البيت ان الناسخ جعل في موضع طف
فخا فوقع اللبس في هذا البيت لهذا التصحيف فان الذي جرت
عليه دمعة الروح الامين على ما قال هو الحسين بن علي بن ابي طالب
عليهم السلام وقد تقدم الخبر في قتله وليفيه جرى عليه دمعة الروح الامين
وذكرنا في اي موضع وامّا المقتول ببنفج فهو الحسين بن علي بن الحسن بن
الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام سار من المدينة نحو مكة
حتى اذا كانوا على فرسخ من مكة بموضع يقال له فخ قتل به وكان الذي
قتلهم سليمان بن جعفر وموسى بن عيسى والعباس بن محمد وفي هذا
الموضع يقول محمد بن عبد الله الثقفي يثيب زينب اخت الحجاج
بن يوسف الثقفي مرورن ببنفج ثم رحن عشية يلبين للرحمن معتجرات
في جملة ابيات يصف بها زينب وفي قتلة بنفج يقول الهادي موسى
بن المهدي بن المنصور بن ابي جعفر سلا هوى واطفانا
موجدتي عودا الا على الاعدا بالظفر في كل يوم لنا من
اهلنا جسد ليس مكلنا وصرفا سادة البشر ان يدفعوا

بصغير الارث اكبره وهل يقاس ضياء الشمس بالقمر وكان
قتله يوم التروية سنة تسع وستين ومايتين في ايام المهدي من
بني العباس وفيه يقول بعض الشعراء في ذلك العصر
فلا بكين على الحسين بعولة وعلى الحسين وعلى ابن عاتكة الذي
واروه ليس له كفن تركوا بفخ عدوة في غير جنس له الوطن
في ابيات له والحسن الذي ذكر في هذه الابيات هو الحسن بن
محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
وكان اسر في ذلك الموضع وضربت عنقه صبرا وابن عاتكة
الذي ذكر هو عبد الله بن اسحق بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وقد ذكر نسب هذا المقتول غريب
في كتاب مختصر الندى للطبري والصولي في مختصر الاوراق
وابن قتيبة في المعارف والخوارزمي في تاريخه كل ذكر ان الحسين
بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
واشرقت جعفا والفضل ينظره والشيخ يحيى بريق ابرصارم الذكر
هذا البيت فيه تقديم وتأخير تقديره واشرقت جعفر بريق
الصارم الذكر والفضل ينظره والشيخ يحيى اي ينظر كل واحد منهما
انه لا تأتيه منيته بسرعة ما انتظر فانه شرق بها وهو في عز
الأعز واخذته في وقت لا ينظنها اذا كان في عنفوان عمره و
بحبوحة ايامه وعلو رفعته في دهره والايام تخدمه فكان الاكلا

ولا حتى محت اثره وابقت عبره للمعتبر عبره وجعفر هذا هو جعفر
بن يحيى بن خالد بن برمك والبرمك هو الذي يعبر بيت النوبهار
وهو بيت النار وكان برمك من مجوس بلخ وكان عظيم القدر
فيهم وساد ابنه خالد وقد وزر خالد لابي العباس السفاح
بعد ابي سلمة الخلال وقتل هرون الرشيد لجعفر سنة تسع
وثمانين ومايتين وكان جعفر قد بلغ من الرشيد مالم يبلغه وزير من
خليفته حتى كاد يدخل معه في حجرة واحدة قد اتخذ لها جيبانا على
ما ذكر بعض المخبرين وقد كان بلغ عنه ان يحكم عليه فيما شاء من امر
ماله وولده في ذلك ما حكاه ابرهيم بن المهدي عم الرشيد وهو
المعروف بابن شكلة وكانت شكلة امه سودا وقد ذكر ان
ابرهيم كان اسود شديد السواد وكان من اهل الطبقة العالية
في صنعة العود قال قال لي جعفر يوما يا ابرهيم اذا كان غدا فبكر
الي فلما كان الغد مشيت اليه باكرا فجلسنا نتحدث فلما ارتفع
النهار احضر طعاما ثم قدم لنا طعاما فطعمنا ثم خلع علينا ثياب
المنادمة وقال جعفر لحاجبه لا يدخل علينا احد الا عبد الملك
القهرمان فنهى الحاجب ما قال له فجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي
وكان رجلا مهابا في هاشم ذو ملاحة وصباحة وفصاحة وحلما و
علما وجلالة قدر وفخامة ذكر وصيانة ودباية فدخل في نفس
الحاجب انه الذي امر باذخاله فاذن له فلما رآه جعفر تغير

لونه فلما رآه عبد الملك ورأى ما هم عليه من تلك الحالة ظهر له انهم احتشموه
فاراد ان يرفع مجلسه ومجلسهم عشارة منه لهم في فعلهم فقال اصنعوا
بنا ما صنعتموه بانفسكم فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة
فجلس يشرب معهم فلما بلغ ثلثا قال ليخفف عني فانه شيء ما شربته
قط فتهلل وجه جعفر وقال له هل لي حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط
بها نعمتي فاقضيها لك مكافاة لما صنعت قال بلى ان امير المؤمنين
علي غاضب فسله الرضا عني قال قد رضي عنك امير المؤمنين قال
وعلي اربعة الاف دينار قال هي حاضرة من مال امير المؤمنين
قال وابني ابرهيم اريد ان اشد ظهره بصهر من امير المؤمنين
قال قد زوجه امير المؤمنين ابنته عائشة قال واحب ان تخفق
الالوية على رأسه قال نعم قد ولاه امير المؤمنين مصر قال ابرهيم بن
المهدي فانصرف عبد الملك بن صالح وانا متعجب من اقدام جعفر
على قضاء الحوائج من غير استيذان امير المؤمنين فلما كان من الغد
وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم يلبث ان دعا بابي يوسف
القاضي ومحمد بن واسع وابرهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح
وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابرهيم على مصر
وخرج جعفر فاشار الي فلما صار الى منزله نزلي ونزلت لنزوله
فالتفت الي وقال قلبك متعلق باول امر عبد الملك بن صالح
فاحببت معرفة خبره وذلك اني لما دخلت على امير المؤمنين تمثلت

بين يديه

بين يديه وابتدأت القصة من اولها كما كانت فجعل يقول احسن
والله ثم قال ما صنعت فاخبرته بما سال وبما اجبته فجعل يقول في
ذلك كله احسنت احسنت وخرج ابرهيم واليا على مصر من يومه
وكان الرشيد يحبه حبا شديدا حتى انه كان لا يفارقه وكانت العباسة
اخت الرشيد احب اليه من نسائه وكان لا يريد ان يفارقها فكان
متى غاب عنه جعفر لم يتم سروره ومتى غابت العباسة لم يتم سروره
ايضا فقال يا جعفر انه لم يتم لي سرور لا بك وبالعباسة ولكني
ازوجهما منك ليحل لكما الاجتماع معا واياكما ان تجمعا وانا دونكما
فتزوجها على هذا فبقيا على تلك الحال ما شاء الله ان يبقيا عليه
حتى عشقت العباسة جعفرا فراودته عن نفسه فابى عليها وخاف
على نفسه فلما اعيتها الحيلة في امره علمت ان النساء اقرب الى الخلاعة
فبعثت الى امه عتابة وكانت عتابة ام جعفر ترسل لابنها في كل
جمعة بكرعذارا وكان جعفر لا يطأ تلك الجارية الا بعد ان ياخذ
شيئا من النبيذ فقالت العباسة لام جعفر ارسلي الي جعفر
كأبي جارية من جواريك التي ترسلين اليه فابت عليها ام جعفر
فقالت العباسة الا تفعلي بي قالت للرشيد ام جعفر كلمتني
في كيت وكيت وان انت فعلت ذلك واشتملت منه على ولد
زاد شرف ابنك وما عسى ان يفعل بي لو قد علم اني اشتملت
منه على حمل من ولدك فطمعت ام جعفر في ذلك فجعلت تجد ولدها

بانها ترسل اليه جارية عذراء عندها من هيئتها وصفتها وجعلت
تعطل في ذلك وجعفر يطالبها في ذلك وهي تعده المرة بعد المرة فلما
علمت ان نفسه قد اشتاقت الى تلك الجارية التي ذكرت له قالت
للعباسة تهيئي في هذه الليلة فتعلت العباسة وادخلت على
جعفر وكان لا يثبت صورتها حسنا فانها كان يجلس معها و
الرشيد حاضر فكان لا يرفع طرفه اليها مخافة من الرشيد فلما دخلت
عليه وقضا منها وطرا قالت كيف رايت خديجة بنات الملوك
فقال لها واي بنت ملك انت قالت انا مولاتك العباسة فطلب
التكرر من الرسول وذهب الى امه فقال يا امه بعيني خيطا فاشتملت
العباسة من تلك الليلة على ولد فلما ولدته وكلت به غلاما يقال له
رياش وحاضنته يقال لها برة فلما خافت ظهور الامر بعثتهم الى
مكة وكان يحيى بن خالد ينظر في قصر الرشيد وعلى حرمه وخدمه
وكان يغلق ابواب القصر بالليل وينصرف بالمفاتيح معه حتى ضيق
على حرم الرشيد فشكت زبيدة ام الامين الى الرشيد فقال لها
الرشيد وكان يدعوها يا ابه ما بال زبيدة تشكوك قال يا امير المؤمنين
امتهم انا في حرمك وخدمك قال لا قال فلا تقبل قولها فازداد
يحيى لها منعا وعليها تضييقا فدخلت زبيدة على الرشيد فقالت
ما يحمل يحيى على ما يفعل بي من منعه خدمي ووضعه في غير موضعي
قال لها الرشيد يحيى عندي غير متهم في حرمي قالت لو كان ذلك

كذلك

كذلك لحفظ ابنه تما ارتكبه قال لها وما ذلك فاخبرته خبر العباسة
قال وعلى هذا دليل قالت واي دليل ادل من الولد قال وابن هو
قالت كان ههنا فلما خافت ظهوره وجهت به الى مكة قال وبعلم
هذا سواك قالت ما في القصر احد الا وقد عرف ذلك قال فسكت
عنها واظهر انه يريد الحج فخرج وخرج معه جعفر فكتبت العباسة
الى الخادم والدايرة ان يخرجا بالصبي نحو اليمن فلما وصل الرشيد الى
مكة وكل من يثق به بالبحث عن امر الصبي والدايرة والخادم فوجد
الامر صحيحا فاضمر في نفسه من اجل ذلك ازالة نعيمهم ثم دعى السندي
بن شاهك وهو احد قواده فامره بالمضي الى مدينة بغداد و
التوكل بالبرامكة ودور كتابهم وقراباتهم وان يجعل ذلك سرا بحيث
لا يعلم به احد حتى يصل الى بغداد ثم يقضي بذلك الى من يثق به من
اهله ولعوانه ففعل ذلك السندي وكان الرشيد بالانبار بموضع
يقال له العمر وكان جعفر معه فانصرف جعفر الى موضعه ودعى
بابي وكان الاعما الطنبوري ومد الستار وجلست جواريه
خلفها يضربن ويغنين وابو وكان يغنيه ما يريد الناس منا
ما ينام الناس عنا انما همهم ان يظهر واما قد دفنا
ودعى الرشيد من ساعته بياسر غلام من غلمانه وبدعابا رجله
فقال له يا ياسر اني قد دعوتك لامر مهم لم ار لي محمد ولا عبد الله
ولا القاسم اهلا ورايتك ناهضا به فحقق ظني واحذر ان تخالف

فيكون سبب سقوط منزلتك عندي فقال يا امير المؤمنين لو
امرتني ان اقتل نفسي لفعلت قال اذهب الى جعفر بن يحيى فاتني
برأسه الساعة على اي حال تجده فوقف ياسر حايرا لا يحير جوابا
فقال يا ياسر الم اقدم اليك ان خالفت امري حل بك انتقامي
قال بلا ولكن الامر عظيم وودت اني مت قبل هذا قال امض
لما امرتك به حتى دخل على جعفر وابو كان يغنيه بهذه الابيات
ولطايف الوشي وهذا اياه تاتيه ساعة بعد اخرى تتقاطر
فلا يبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوما وان بقيت تصير الى نفاد
ولو فوديت من حدث البلايا فدتك باطريف وبالتلاد
فقال جعفر يا ياسر سرني بما قبالك وسوءني بدخولك بغير اذني
فقال الامر اكبر من ذلك ان امير المؤمنين امرني فيك بكذا وكذا
فاقبل جعفر يقبل قدمي ياسر ويقول دعني ادخل اوصي قال لا سبيل
الى ذلك ولكن اوصي بما شيئت قال اني عليك حقا ولي تحدها فاني
الاني هذه الساعة قال تجدني في سريري الا فيما يخالف امير المؤمنين
قال فارجع فاعلم انك قد انفذت لما امرك به قال اصبح نادما
فذاك حياتي على يديك وكانت لك عندي نعمة وان اصبح على
مثل مذهبه نفذت لما امرك به قال ولا هذا لست افعله قال
فاسير معك الى مضرب امير المؤمنين بحيث اسمع كلامه وسراجعتك

اياه

آياه فاذا ابديت عذرا ولم تقنع الا بصير رأسي فعلت قال
آما هذا فنعم فسارا جميعا الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال
يا ياسر قال نعم قال ما وراك فعرفه بما قال جعفر قال ما اظنه هو
امره والله لئن راجعتني لاقتلنك قبله فقتله وجاء برأسه فلما
وضعه بين يديه اقبل عليه ملبيا ثم قال يا ياسر جيئني بفلان وفلان
فلما اتاه بهما قال اضربا عنق ياسر فاني لا اقدر انظر قاتل جعفر وقد
قيل ان سبب قتل الرشيد للبرامكة انه لما وجه الرشيد ليقطين
بن موسى الى افريقية لاصلاحها وكان يقطين من كبار الشيعة
وممن كان مع ابرهيم الامام قال يا امير المؤمنين اكشف لي عن حبلك
لاقبله لاكون قد قبلت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم قال يا امير المؤمنين حدثني مولاي ابرهيم الامام ان الخامس من
خلفاء بني العباس تغدر به كتابه فلم يقتلهم قتلوه فقال
له الرشيد حدثك بهذا قال نعم فامر ان يكتب له الحكاية ومات
يقطين سنة ست وثمانين ومايتين واوقع الرشيد بالبرامكة سنة
سبع وحكي انه اصيب على باب قصر علي بن عيسى بن هامان خمسمايه
صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر كتب بقلم جليل ان المساكين
بني برمك صبت عليهم غير الدهر انا لله في امر هم عبرة فليعتبر
ساكن ذا القصر وحكي انه لما منهم جعفر بن يحيى التغير على الرشيد
عند مجده ووصل الى الحد ركب جعفر الى كنيسة بها بعض الامر

فوجد فيها مجرا على كتاب لا يفهم فاحضر ترجمة ذلك الخط
وقال في نفسه قد جعلت ما فيه فالا لما اخافه من الرشيد وارجو
فقوي عليه فاذا فيه ان بني المنذر عام انقضوا بحيث ساد
البيعة الواهب تنفع بالمسك دفائنهم والعنبر الورد لم قاصب
فاصبحوا اكلا لدود الثرى وانقطع للطوب والطالب
فحزن جعفر لذلك وكانت تجري على لسانه مع الاحيان ويقول
ذهب واستر امرنا وحدث المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثني
الاصمعي قال وجه الي الرشيد بعد قتله جعفر فجئت فقال ابيات
اردت ان تسمعها قلت اذا شئت امير المؤمنين فانشدني
لوكان جعفر خاف اسباب اردى لنجا منها طمر ملجم
ولكان على حذر المنية بحيث لا يرجو المخافة به العقاب القشعم
لكنه لما اتاه حمامه لم يدفع الحدثان عنه منجم
فعلمت انها لم قلت هذا احسن ابيات نع معنا ها فقال
الحق الاهي يا هلك يا بني قريب ويقال ان عليه بنت المهدي قالت
للرشيد بعد اقامة عزاء بالبرامكة ما رايت لك يا سيدي يوم سرور مثل
قتلك جعفر اليوم لا ولو لا ذلك ما كان يجاريه احد من اهل زمانه
فلما كان من غد اراد ان يحفظ كليلة ودمنة وصعب عليه ذلك
فقال له عبد الحميد بن عبد الرحمن اللاحقي انا انظم لك شعرا
يخف عليك حفظه قال له افعل فنقله الى قصيدة مزدوجة

ابياتها

فلما رأى عبد الحميد قتله قال لها يا ابا حاتم
لو علمت ان قتلي يعلم السبب
فرثته وكان جعفر اصبح صبيح

ابياتها اربعة عشر الف بيت وعملها ثلاثة اشهر فاعطاه يحيى على
ذلك عشرة الاف دينار واعطاه الفضل بن يحيى خمسة الاف دينار
وقال جعفر اكون راويتك لها ولا اعطيك شيئا فاول القصيدة
هذا كتاب ادب ومحنة وهو على كليلة ودمنة ويحكى عن
جعفر انه اراد ان يكوب الى دار الرشيد لذلك في اخرياتهم فدعي
بالاصطرلاب ليختار وقتا وهو في دار على شاطئ دجلة
فمر رجل في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد
تدبر بالنجوم ولست تدري ورب النجم يفعل ما يريد
فضرب بالاصطرلاب الارض وركب ومن يومئذ احسن احواله
الى يهودي زعم ان الرشيد يموت في تلك السنة وان الرشيد مغموم
بذلك اليهودي واليهودي في يده فركب جعفر الى الرشيد فراه
شديد الغم قال فامر باحضار اليهودي وقال له انت تزعم ان
امير المؤمنين يموت الى كذا وكذا يوما قال نعم قال فانت كم عمرك
قال كذا وكذا وذكر اجلا طويلا فقال للرشيد اقتله حتى نعلم انه
كذب في امرك كما كذب في امر فقتله وذهب ما كان بالرشيد
من الغم وشكروا على ذلك فلما قتل اليهودي امر بصلبه فقال اصبح
الصلب في ذلك نسل الراكب الموفي على الجذع هل رأى لراكب نجا
يدا غير لعوب فلو كان نجم مخبرا عن منية لاخبر عني راصد المتحيب
يعرفنا موت الامام كأنه يعرفنا ابنا كسرى وقيصر

اتجزع من نحس لغيرك تشعر ويحك يا ذا النحس يا شر بخز
حدث محمد بن حسان صاحب صلاة الكوفة وقاضيها قال دخلت
على امي فرايت عندها عجوزا في اطمار رثة واذا لها بيان ولسان
فقلت لابي من هذه فقال لي هذه خالتك عقابة ام جعفر بن يحيى
فسلمت عليها وقلت اصارك الدهر الى ما ارا
قالت نعم يا بني انا كنا في عوارم ارجعها الدهر ثنا قلت حدثيني
ببعض شانك قالت خذ جملة لقد مضى على اضعى مثل هذا منذ
ثلث سنين وعلى راسي اربع مائة وصيفة وانا ان عم ان ابني عاق
وقد جئتكم اليوم اطلب جلدي شاة اجعل احدهما سعارا
والاخر وثارا قال فغمني ذلك وابكاني فوهبت لها دنانير كانت
عندي وكان جعفر من اهل الفصاحة البارعة ذكر انه كان
الكاتب يكتب على البعد منه فيقرا بتحريك القلم ما يكتب الكاتب
وكان يقال ان كتاب وقته كانوا يوجهون غلمانهم فيقفون
ببابه اذا جلس للمظالم وكلما خرج غلام بنسخة توقيع دفع اليه
دينارا واخذ التوقيع منه راى كيف هو فيحذو على مثاله وكان
ابوه يحيى الذي قال فيه والشيخ يحيى من اهل الفضل البارع والسخا
الكامل وكان يقول ما رايت احدا قط الا هبته حتى يتكلم فان
تكلم كان بين اثنين اما ان تزيد هيبته واما ان تضمحل وامر كاتبين
اما ان يكتبا في معنا واحد فاطال احدهما واختصر الاخر فلما نظر

للكاتبهما

لاكتابتهما قال للمختصر ما احسن موضع زيادة وقال للمطيل ما اجد
موضع نقصان فارضاهما معا بكلامه وتوفي يحيى في سجن الرشيد
بالرقة وهو ابن سبعين سنة وكان موته نجاة اكل وناما فبنهتوه
لصلاة العصر فوجدوه ميتا بعد مرض طويل كان قد ضجع
منه فلما بلغ الرشيد موته استرجع وقال اليوم مات اعقل الناس
ولو بقي لرددته على حاله وروي ان خادما كان يخدم يحيى بن خالد
في حبسه فقال له لم لا تدبر الحيلة لتتخلص من هذا البلاء وشماتة
الاعداء فقال يا فلان اذا جاء الادبار كان عطب الرجل في تدبيره
وقال سلام لما حدث بال برمك ما حدث من قتل جعفر وقبض
اموالهم ودخلت على يحيى وقد هتكت من خالد الستور وجمع
المال فقال لي يا ابا سلمة هكذا تقوم الساعة وحكي عن حسن
عقله انه اراد الرشيد بعد نكبة البرامكة ان يهدم الايوان
الذي بناه سابور بن هرمز لانه قد كان ذكر له ان تحته مالا
عظيما فشاوروا اهل دولته في هدمه فكل اشار بهدمه فارسل
الى يحيى وهو في السجن يستشيره في ذلك فقال لا يفعل فان هدمه
ليس برايي فترك هدمه وعول على هدمه فجز عنه فاشار عليه القوم
الذين اشاروا بهدمه ان يتركه فارسل الى يحيى يستشيره في ذلك
ويخبره انه جزع عن هدمه قال قل لامير المؤمنين انما على النصيحة
لما اشاور في علمت انه يجزع عن هدمه فلما شرع فيه امر بالله ان

يتمادى على هدمه ولا يبرك منه اثرا فاني اخاف ان يقول
ملوك العجم ملك الاسلام عجز عن هدم ما بناه ملك من ملوكنا
والهدم ايسر من البناء فاري ان يتمادى على هدمه ولا يبركه وقد
حكيت هذه القصة عن خالد والد يحيى انه خرج له مع المنصور
اذا اراد هدم قصور كسرى قال وكان يحيى بن خالد يقول الدنيا
شيئان سعة المنزل وكثرة الاعوان وقيل ان جعفر بن يحيى لما
فرغ من بنا داره قال ليس لدارنا هذا عيب الا ان صاحبها قليل
البقاء فيها وكان يحيى بن خالد يقول دخلنا في الدنيا دخولا
اخرجنا منها احد شيئين يحيى بن خالد الكاتب قال ورد على الرشيد
في يوم من الايام كتاب صاحب البريد بخراسان ويحيى بن خالد
بين يديه يذكر فيه ان الفضل بن يحيى يتشاغل بالصيد وادمان
اللذات عن النظر في امور الرعية فلما قراه الرشيد رماه الى يحيى
وقال له يا ابه اقرا هذا الكتاب واكتب اليه كتابا يردعه عن
مثل هذا فدعى يحيى بدواة الرشيد فكتب الى الفضل على ظهر
الكتاب البريد حفظك الله يا بني وامتع بك قد انتهى الى
امير المؤمنين ما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات
عن النظر في امور المسلمين ما انكره فعاود هذا من بك فانه
من عاد الى ما يزينه وشهر لم يعرف اهل دهره الابه والسلام
ثم كتب في اسفله هذه الابيات

انصف نهارك في طلاب العلا

واصبر

اصبر على فقد لقاء الحبيب ... حتى اذا الليل اتى مقبلا
واستقبل فيه عيون الرقيب ... فقابل الليل بما تشتهي ... فانما الليل نهار الاديب
كم من فتى حببه ناسكا ... يستقبل الليل بامر عجيب
غطا عليه الليل جلبابه ... فبات في لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة ... يسعى بها كل عدو رقيب

قال والرشيد يفظ الى ما يكتب يحيى فلما فرغ قال البغتة يا ابه فلما
ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا والى ان فرغ من عمله
وكتب يحيى بن خالد من محبسه في السجن الى الرشيد بعد قتله ابنه
جعفر لامير المؤمنين وامام المسلمين وخلف المهديين وخليفة
رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه ولم تقله عيوبه وخذله شقيه
ووفضه صديقه وزال به الزمان ونزل به الحدثان فحل في الضيق
بعد السعة وعالج البوس بعد اللين ولبس البلاء بعد الرخاء
وافترش السخط بعد الرضى واكتحل السهر وافتقد الهجوع فساءت
شهورا وليلة دهرا وقد عاين الموت وشارف الفوت جزعا
يا امير المؤمنين حجب الله عني فقدك لما اصبت به من بعدك لا
لمصيبتي في الحال والمال لان ذلك انما كان بك ولك وكان عارية في
يدي منك والعواري لابد مردودة فاما ما اصبت به من ولدك
فقبل ان بر عاقبته وبحميد ثنته على نفسه قتلته ولست اخاف
عليك الزلل في امره ولا ان يكون جاوزت به فوق ما هو اهله

فتذكر يا امير المؤمنين بحجاب الله عني فقدك خدمتي وكبر سني وضعف
قوتي وارحم شيبتي وهب لي رضاك عني وتحمل للهواك نفعا
ذنب كان مني خاصة فمثلي يا امير المؤمنين ازلل ومن مثلك
الاقالة ولست اعتذر اليك الا بما يجب الاقرار به حتى ترضى
فاذا رضيت رجوت ان الله يظهر من امري براءة ساحتها لا
يتعاظمك ما منيت به علي من عفوك ورأفتك ورحمتك زاد الله
في عزك يا امير المؤمنين ومد مني الى الموت قبلك والسلام و
كتب في اسفله

قال الخليفة ذي الضنائع والعطايا الفائضة وابن الخلائف من قريش والملوك
راس الملوك وخير من ساس الامور الماضية ان البرامكة الذين رموا اليك بداهية
عمتهم لك سخطة لم تبق منهم باقية فكانهم بما بهم اعجاز نخل خاوية
ضوا الوجه عليهم خلع المذلة تاديه مستضعفون مفرقون بكل ارض ثانية
من دون ما يلقون من عيب يشيب الناصية اضحوا وجل مناهم منك الرضا والعافية
بعد الوزارة والامارة والامور السامية ومنازل كانوا بها فوق المنازل العالية
ويحوم برضاي اوضع لك فادية والان حيني رموا اليك بما يشيب الناصية
اضحوا وجل مناهم منك الرضا والعافية فاذا رضيت فان انفسهم لك راضية
انظر الى الشيخ الكبير فنفسه لك فادية اوما سمعت مقالتي يا ذا الفروع الزاكية
قد كنت ارجو عزه فاليوم خاب رجائيه واليوم قد سلب الزمان كرامتي وبهائيه
واليوم قد القا الزمان جرانه بفنائيه ورماه سواد معائبي فاصاب حين رمانيه

يا من يود لي الردى كفيك ويحك ما بيه يكفيك ما ابصرت من ذيلة تقاميه
يكفيك لي استباح حرمتي وفنائيه وذهاب مالي كله وفداء الخليفة ماليه
اني كان لا يرضيك الا ان اذوق حمامه فلقد رايت الموت قبل الممات علانيه
وجمعت اعظم فجعة وفنيت قبل فنائيه ولبست اثواب الذليل ولم اكن لبابيه
وغضبت من سخط الامام على رفيع بنائيه انظر بعينك هل ترى الا قصور خاليه
ومنازل مقسومة فتمنى قبل مماتيه وحرايرا مني بين صارخة علي وباكيه
وفوادبا يندبني تحت الدجا بكنائيه يا باعلي البرمكي نما اجيب الداعيه
وندا وهن اذا سمعت تقلقل احشائيه اخليفة الله ارض لاشمائنا اعاديه
واذكر عهودك لي وما اعطيتني بوفائيه واذكر مقاساتي الامور وخدمتي بغنائيه
وارحم حبلت لك الغداة كبرى وشلة حاليه وارحم اخاك لاصله والباقدمين اوائليه
فلقد دعوك وقد دعوتك ان سمعت نداييه اخليفة ارحم انك لو رايت بنائيه
وبكا فاطمة الصغيرة والدامع جاريه ومقالها بتوجع يا مثقوبتي وشقائيه
من لي وقد غدر الزمان باسرتي وحمائيه من لي وقد عقب الامام على جمع رجاليه
من لي ولا من لي وقد قصم الزمان قناتيه وعدمت صفو معيشتي وتغيرت حالاتيه
يا عطفة الملك ارضاعودي علينا ثانيه يا ال برمك انما كنتم كنوزا عاديه
وبحور جود جمة وجبال عز راسيه ويروى ان الرشيد لما قرا ضن الابيات وراها وقع تحت السقف
اجرا القضاء عليكم ما جنتموه علانيه من ترك نصح امامكم عند الامور البادية
يا ال برمك انما كنتم ملوكا عاتيه فكفرتم وعصيتم وجحدتم نعمائيه
هذا عقوبة من عصا رب السما وقضائيه وتحت ذلك مكتوب وضرب الله مثلا

قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فلما
اتى يحيى بن خالد من هرون كان نيابي الله تعالى في حبسه فيقول
اغظنا دعوة المظلومين واهملنا الشكوة تعالى فهو نابعضة لحاسد
ورحمة للعدو ولو كانت النعمة تريد البقاء لما وصلت الينا قال
وحكى لنا عن موسى بن يحيى بن برمك قال خرج ابي الى الطواف
في السنة التي اصيب فيها وانا معه وهو بين ولده فجعل يتعلق باستار
الكعبة ويقول اللهم ان ذنوبي جمة عظيمة لا يحصيها غيرك
ولا يعرفها سواك فان كنت معاقبي فاجعل عقوبتي في الدنيا
وان احاط ذلك بسمعي وبصري ومالي وولدي حتى يبلغ رضاه
ولا تجعل عقوبتي في الآخرة وقال ايوب بن هرون بن سليمان
بن علي وافانا في وقت السحر حين قتل جعفر فكتبت الى يحيى بن
خالد اعزيه بجعفر فكتب الي اني بقضاء الله راض وبما لحيا رضاه عالم
فلا يواخذ الله العباد الا بذنوبهم وما ربك بظلام للعبيد وما
يغفر الله اكثر وسئل الحمد قال وقتل جعفر وهو ابن سبع وثلاثين
سنة وكانت الوزارة اليهم سبع عشرة سنة قال وبعث الرشيد
الى يحيى بن خالد في بعض الايام وهو في حبسه ان عبد الملك بن
صالح اراد الخروج علي ونازعني في الملك وقد علمت ذلك فاعلمني
ما عندك فيه فانك ان صدقتني لعدتك الى حالك فقال والله يا

امير المؤمنين ما اطلعت من عبد الملك على شيء من هذا ولو اطلعت
عليه لكنت صاحبه دونك لان ملكك كان ملكي وسلطانك كان سلطاني
والخير والشر كان فيه علي ولي فكيف يجوز لعبد الملك ان يطلع في ذلك
مني وهل كنت اذا فعلت ذلك يفعل بي اكثر من فعلك اعيذك
بالله ان تظنني هذا الظن ولكنه كان رجلا متجملا فسرني ان يكون
في اهلك مثله فوليته ما حدثت مذهبه وعلمت اليه لادبر واحتمله
فلما رجع اليه الرسول عنه بهذا الخبر قال ارجع اليه فقل له ان انت
لم تصدقني قتلت ابنك الفضل فقال قل له انت مسلط علينا
فافعل ما اردت على انه ان كان في هذا الامر شيء فالذنب فيه علي
فلم يدخل الفضل في هذا قال فقال الرسول للفضل ثم فانه لابد
من انفاذ امر امير المؤمنين فلم يشك في انه قاتله فودع اباه
وقال ايست راض عني قال بلا يا بني فرضي الله عنك وفرق بينهما
ثلاثة ايام فلما لم يجد عنده في ذلك شيئا جمعهما كما كانا قال وكانت
تأتيهم من اغلظ الرسايل لما كان اعداؤهم يحوقونهم به عنده قال فلما
كان بعد ذلك امر مسرورا بقتل الفضل قال فلما اخذ مسرور ابن
الفضل يريد قتله بلغ ذلك يحيى فاخرج ما في نفسه فقال قل له يا اباهاشم
والله ما بقيت شيء في ولدي وحرمي الا ان لك مثله قال فلما سكت
عنه الرشيد للغضب قال لمسرور كيف قال لك يحيى فاعاد عليه مقالته
فقال الرشيد قد خفت والله قوله لانه قل ما قال لي يحيى الا رايت تاويله

تاويلا وقال الفضل بن يحيى وهو محبوس الى الله فيما انا فيه ارفع الشكوى
ففي يده كشف المصيبة والبلوى خوضا من الدنيا وتخن من اهلها
فلا تحن في الاموات فيها ولا احيا اذا جاءنا السجان يوما لحاجة
بحبسا وقلنا جاء هذا من الدنيا قال ودخل سرور على يحيى وقد
اشتدت علته فقال له الك حاجة قال نعم اذا انا مت فاوصل
هذه الرقعة الى امير المؤمنين فلما اوصلها اليه وكان فيها قد هدم
الخصم والمخصوم بالاثر والموعد القيمة والحاكم عدل وستردف فتعلم
قال فلما قرأها الرشيد اغتاظ غيظا شديدا وقال لولا الشنعة لا
خرجته من قبره وحرقته وحكى انه كتب قبل موته ابياتا يخاطب بها
الرشيد ستعلم في الحساب اذا التقينا عند الله من الظلوم
سينقطع التلذذ عن اناس اداموه وينقطع النعيم
الا يا ايها الدنيا بئس شيئا غرورا لا يدوم لها نعيم
تخل عن الذنوب فانت منها على ان لست ذا سقم سقيم
تنام ولم تنم عنك المنايا تنبه للمنية يا نؤوم
تروم الخلد في دار الرزايا فكم قد رام غيرك ما تروم
الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم
وحكى سهل بن هرون صاحب ديوان الرسائل بعد يحيى البرمكي
وهو مؤلف كتاب تعلة وعزه وهو كتاب مشى فيه على
نحو كليلة ودمنة قال كنت مع يحيى بن خالد البرمكي بالرقة داخل

سرادقه وانا بين يديه احصل ارزاق العامة وهو يعقد بها جملة
بكفه اذ عشيته سأمة واخذته سنة فغلبته عيناه فقال لي يا
سهل طرق النوم شعري واكل خاطري فما ذاك قلت ضيق كرم
وملك لا يغالب قال فنام اقل من فواق بكيت او نزع ركيبة ثم انتبه
مذعورا فقال يا سهل لامر ما كان قد ذهب والله ملكنا وذل عزنا
وانقضت ايام دولتنا قلت وما ذاك اصلح الله الامير قال رايت
كاني منشد ينشدني كانا لم نكن بين الحمى الى الصفا انيس ولم يسر
بمكة سامر فاجبته من غير روية ولا احاد فكر ولا عقد نية
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر
قال سهل فلما كان في اليوم الثالث من ذلك اليوم وانا بين يديه
اكتب توقيعات اذ جاءه رجل ساعي البريد حتى اكب عليه فقال
ويحك ما كتم خبر ولا اكتم شرا قال قتل امير المؤمنين جعفرا قال
وقد فعل فما زاد على ان رمى القلم من يده وقال هذا ابتعوم الساعة
ثم قبض على يحيى وعلى ابنه الفضل فسجنا حتى ماتا في السجن وكانت موت
يحيى سنة تسعين ومائة بعد قتل ابنه جعفر بثلاث سنين وكان
الفضل محبوسا فبقي بعده في السجن سنتين ثم مات فيه وكان
حين مولده بن سنة واربعين سنة ومات يحيى ابوه وهو ابن سبعين
سنة وكان الفضل من كرماء الناس وكرماء بني برمك على كرمهم
ولم يبلغ خبر موته الرشيد قال امر قريب من امره وحدث اسحق قال

كان حاتم وزارة الرشيد للفضل قبل جعفر فلما اراد الرشيد ان
يصرف الوزارة الى جعفر قال يحيى يا ابه اردت ان اجعل الخاتم لاخي
لا في الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا اخي وان ام الفضل ارضعت
الرشيد وهي زبيدة بنت سبرين نوبية من مولدات المدينة وقد
احتشمت من الفضل ومن الكتابة اليه في ذلك فاكفني مونته فكتب
اليه يحيى قد امر امير المؤمنين اعلا الله امره بتحويل الخاتم من يمينك
الى شمالك فكتب اليه الفضل قد سمعت الى ما قاله امير المؤمنين
وانا اخ واطعت وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ولا عزبت
مني رتبة طلعت اليه فقال جعفر بتر درا اخي انها النفس نفسه
وابن دلالة الفضل عليه واقوى منة العقل فيه واوسع في
البلاغة ذرعا وارحب بها جنابا به يوجب على نفسه ما لا يجب
ويحمل لكرمه على طاقته ويحكى عنه انه كان يقول والله ما سرور
الموعود بالفائدة كسروري بالانجاز امر الرشيد بضرب الفضل
بن يحيى وهو في السجن فضرب بالسياط ضرب التلف وكان الفضل
من اهل الكرم المشهور والافضال ويحكى عنه انه اتاه حاجب يوما
فقال له ان في الباب رجلا يزعم ان له سببا عيت به اليك قال ادخله
علي فدخل رجل حسن الوجه رث الهيئة فسلم فاومأ اليه الفضل
بالجلوس فلما استقر بمجلسه قال له الفضل بعد ساعة ما حاجتك
قال اعلمك بها رثاثة سلبي قال اجل فما الذي عيت به قال ولادة تغرب

مني ولادتك وجوار يقرب من جوارك واسم مشتق من اسمك قال
اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة
قال اخبرتني امي انها ولدتني فقيل لها ولدت في هذه الليلة ليحيى بن خالد
غلام وسمي الفضل فسميتني امي فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقني به
وصغرته تصغير المقصور قدديء عن قدوك فتبسم الفضل وقال
كم اتا عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا
المقدار الذي اعد قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك من
اللحاق بها متقدما ما قال لم ارض نفسي للقائك لانها كانت في عاجل
معها حداثة تقعدني عن لقاء الملوك وعلق هذا بقلبي منذ اعوام
فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت لي نفسي قال فما تصلح
له قال للكبير من الامر والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من
سنيه الف درهم واعطه عشرة الاف درهم يتجمل بها في نفسه الى وقت
استعماله وخلع عليه وحمله على مركب سرجي قال ابو القسم بن المعتز
الزهري كنت اسير مع يحيى بن خالد وهو يبني ابنيه الفضل وجعفر
فاذا الينبع واقف على الطريق فنادى يا زهري يا هذا فاستشرت
له فقال صحبت البرامكة عشرا ولاء وبيتي كرا وخبزي شرا قال
فسمعه يحيى فالتفت الى الفضل وجعفر وقال اف لهذا الفضل
ابو الينبعي عمي يحاسب فلما كان الغد جاني ابو الينبعي فقلت له ويحك
ما هذا الذي عرضت لنفسك فقال اسكت ما هو الا ان انصرفت

الامير الى حتى جاني من قبل الفضل بدرة ومن قبل جعفر بدرة ووهب
لكل واحد منهما دارا واجرى على كل منهما ما يكفيه وقيل لما تحج الرشيد
ورجع فاقفل الانبار فدعا صالحا صاحب المصلى حين يريد الكوفة
فقال له اخرج الى منصور بن زياد فقل له قد صحت عليك عشرة الاف
الف درهم فاحملها الي من يومك هذا فان هو دفعها اليك كاملة قبل
مغيب الشمس من يومك هذا والا فاحمل الى راسه واياك وما اجرى
في شيء من امره قال صالح فخرجت الى منصور وهو في الدار فعرفته
الخبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي ثم حلف
انه لا يعرض له ثلثمائة الف درهم فكيف عشرة الاف الف فقال له
صالح خذ في عملك فقال له امض بنا الى منزلي حتى اوصي واتقدم
في امري فمضيت فما هو الا ان دخل حتى ارتفع الصراخ من منازله
وحرمه وناحوا واوصا وخرج وما فيه لحم ولا دم فقال امض بنا الى
ابي علي بن يحيى بن خالد فلعل الله يا تينا بفرج من عنده فمضى معه
فدخل على يحيى وهو يبكي فقال له يحيى ما وراءك فقص عليه القصة
فعلق يحيى لامه واطرق مفكرا ثم دعا بخازنه فقال له كم عندك
من المال قال خمسة الاف الف درهم قال احضرنيها فاحضره
اياها ثم وجه الى الفضل ولده وقال له انك كنت اعلمني فداك ابوك
حال الي درهم ووددت انك تشريني بها ضيعة وقد وجدت
لك ضيعة يبقى ذكرها وشكرها وتجد عقبها فوجه الينا بالمال فوجه

ثم قال

به ثم قال ابعث الى فلان بالف الف درهم لحق لزمني فوجهها اليه
فقال لصالح هل بقي شيء قال ثمانية الاف الف درهم محاطان في اطراقة لانه لم يكن
بقي عنده شيء ثم رفع راسه الى خادم له فقال له امض الى دنانير
فقل لها وجهي الي بالعقد الذي كان امير المؤمنين وهبه لشجاعة
به واخاصته كعظم الذراع فقال لصالح اشتريت هذا بخمسة عشر
الف وعشرين الف دينار فوهبه لدنانير وقد حسبناه عليك
بالفي الف درهم وهذا تمام المال فانصرف وخل عن سبيلنا لا سبيل
لك علينا قال صالح فاخذت ذلك ورددت منصورا معي فلما مثل
بالباب انشا يقول متمثلا فما راعني الا توكلي ولكني خفتها مرة البنال
فقال صالح ما على الارض كلها رجل ابذل من رجل خرجنا من عنده ولا
سمعت بمثله فيمن مضى ولا يكون فيمن بقي ولا على الارض رجل احب
سريرة ولا ادري طمعا في هذا البخيل اذلم يشكر في احياه قال صالح
ثم صرت الى الرشيد فقصصت عليه قصة المال وطويت عنه ما قال
منصور لاني خفت ان سمعه امر بقتله فقال الرشيد اما اني قد عرفت
انه ان نجا لم ينج الا باهل هذا البيت وقال اقبض المال واردد العقد
على دنانير فاني لم اكن اهب هبة ترجع الي قال صالح فلم اطب
نفسا بترك تعريف يحيى ما قاله منصور فقلت لما ارايته بعد
ان اطلعت في شكره ووصفت ما كان منه لقد انعمت على غير شاكر
قابل الكرم فعل بالم قول قال وكيف ذاك فاخبرته بما قال فجعل والله

يطلب له المعاذير ويقول يا اباعلي ان التخوف القلب ربما سبق
لسانه بما ليس في ضميره وقد كان الرجل في حال عظيم فقلت والله ما
ادري من اي امويك اعجب امن اولاده من اخوه وكلهم لعلم ان الدهر
لا يخلف مثلك ابدا وقيل ركب الفضل بن يحيى يوما من منزله بالجند
يريد منزله بباب الشماسية فتلقاه فتامي الاما مملوك ومعه جماعة
من الناس يحملون احلاكه فلما راه انقلب راجعا ونزل وقبل يده ولم
يكن يعرفه فسأله عن الصداق فعرف انه اربعة الاف درهم فقال
الفضل لقيمة اعطيه اربعة الاف درهم صداق زوجته واربعة
الاف درهم ثمن منزل يسكنه واربعة الاف درهم للنفقة على
نفسه وعياله واربعة الاف درهم يستعين بها على العقد الذي عقده
على نفسه وانصرف وقيل ركب محمد بن ابرهيم الامام دين فركب
الى الفضل بن يحيى ومعه حق فيه جوهر فقال له قصرت بنا غلاتنا
واغفل امر خليفتنا وتزايدت مؤنتنا فلزمنا دين احتجنا الى
اداءه وهو الف الف درهم وكرهت بذل وجهي للتجار وازالة
عرضي بهم ومعي رهن ثقة بذلك ان رايت ان تأمر بعضهم بقبضه
وحمل ذلك المال الينا فعلت فدى الفضل الحق فراى ما فيه فخمه
بخاتم محمد بن ابرهيم ثم قال لم يحج الحاجة ان تقيم اليوم في منزلك
عندي فقال اني في المقام على مشقة فقال له ما اشق عليك من ذلك
ان رايت ان تلبس بعض ثيابنا دعوت به والا امرت باحضار ثياب

من داره فاقام وهنض الفضل فدعا بوكيله فامره بحمل المال وتسليمه
الى خادم محمد بن ابرهيم وتسليم الحق اليه الذي فيه الجوهر بخاتمه
واخذ حظه بذلك ففعل الوكيل ذلك واقام محمد بن ابرهيم عنده الى
المغرب وليس عنده شيء من الخبر ثم انصرف المنزله فراى المال والحق
الخادم الحق فغدا على الفضل ليشكره فوجده قد سبقه راكبا الى
دار الرشيد فوقف منتظرا له فقيل له قد خرج من الباب الاخر قاصدا
الى منزله فانصرف عنه فلما وصل الى منزله وجد الفضل اليه الف الف درهم
اخرى فغدا عليه يشكره واطال فاعلم الفضل انه بات بليلة طالت
عليه بما عاشكاه الى ان لقي الرشيد فاعلم حاله فامره بالتقدير له
ولم يزل يعاكسه الى ان قرر الامر معه الى الف الف درهم فقال
انه لم يصلك مثلها قط ولا زاد على عشرين الف دينار فشكر ته
وسأله ان يصلك بها ففعل يخطه ويجعلني الرسول ففعل فشكره
محمد وقال صدق امير المؤمنين انه لم يصلني قط اكثر من عشرين
الف دينار وهذا اغناني بك وعليك وما اقدر على القيام
بحقك ولا على شكري اجازني به معروفك غير اني علي وعلي وحلف
ايمانا مؤكدة ان وقفت على بابه احد سواك ولا سألت غيرك
حاجة ابدا ولو استسقيت الراعب فكان لا يركب الا لغير الفضل
الى ان كان من امرهم ما حدث فكان لا يركب الا لغير دار الرشيد
ويعود الى منزله فعوتب بعد تقضي ايامهم في ترك اتيان الفضل

بن الربيع فقال والله لو عرفت انه علم ومصصت الثمار وما
قفلت بباب احد بعد الفضل بن يحيى ولا لبيت حاجة ابدا
حتى القا الله تعالى ولم يزل تلك حاله الى ان مات ويقال انه صار
للرشيد من اموال البرامكة خمسة عشر الف الف دينار فقال الفضل
بن الربيع لعل امير المؤمنين فذهبت الاموال قال الى النار واشتى
عليك وذكر ان سبب واخذ الرشيد للبرامكة ان الرشيد كان
اخذ يحيى بن عبد الله بن الحسن العلوي ودفعه الى جعفر ليحبسه
عنده وكان يخافه على الخلافة وقد كان دفعه الى اقوام قبله ثم لم
تطب نفسه الا على جعفر ففي عنده ما شاء الله وكان جعفر
يواسره والرشيد يعوده في علوه في حبسه مع هؤلاء الاضياف
فشرب يوما فسكر فقال له يا امير المؤمنين ان يحيى بن عبد الله
قد مات فتستريح منه فقال الحمد لله الذي كفاني امره ولم يؤذني
فيه وانصرف جعفر فاخبر اباه يحيى بذلك فقال انا لله وانا اليه
راجعون ان تركناه تلفنا وان قتلناه فالنار لنا ثم انفتح ليحيى
باب في امره على ما حيل له فكتب الى عيسى بن هامان وكان والي
خراسان فكان على بيت يحيى فعرفه ما جرى وفزع اليه فزعا ان يكون عند
يحيى بن عبد الله موسعا عليه الى ان يقضي الله فيه قضاه وكان
الكتاب بخط يحيى ولم يكن يحيى يعلم ما بين علي بن عيسى بن هامان
وبين الفضل وجعفر من العداوة فلما وصل الكتاب الى علي بن عيسى

ووصل يحيى بن عبد الله قال هذا من حيل الفضل وجعفر علي فاجاب
يحيى ان يفعل ما اراد وانفذ كتاب يحيى الى الرشيد واعلمه ان يحيى بن
عبد الله عنده فكتب اليه الرشيد يعرفه بحسن موقع ما فعله عنده و
يعلمه بغضاء امير المؤمنين له وامره ان يبعث يحيى بن عبد الله اليه
من غير ان يعلم احد بكتابته فلما وصل يحيى الى الرشيد اوقع له
البرامكة بعد مدة من ذلك الوقت قال وبلغ الرشيد ان يحيى بن معاذ
وكان اخا الرشيد من الرضاعة توجه الى البرامكة بمال كثير فارسل
اليه واحضره وقال له يا يحيى كيف امير المؤمنين لك قال كالاب الشفيق
والام البرة فقال فوالله ما شكرت ذلك قال وما الذي كفرت
منه يا امير المؤمنين فاعتذر فتقبل واصر عليه فاقبل قال اعنت
علي اعدائي ووجهت اليهم بالاموال سرا مني قال والله لاخرن
السماء فانقطع اهون علي من ان اعادي اوليا امير المؤمنين او اتوالا
اعداؤه ولكني كنت في ناحية القوم فكانوا لا يعنون بري
والاحسان الي وام اسحق ابني جارية الفضل وام ابني الاخر جارية
جعفر وابني من دوابهم وبساطي من فرشهم وما يقع عيني على
شيء لي فيه في منزلي الا وهو منهم فرايت اذ وقعوا في هذه المصيبة
من سخط امير المؤمنين ان ابر الضعفاء من نسائهم والاطفال من
ذراريهم بما يقوتهم ويدفع عنهم اسم الحاجة وما امكنني ذلك الا با
لدين البقيل والعيب الفادح فاه كان هذا فاعتذر واسالك

ان تفضل علي با لصفح عنه وتمن علي بذلك مع سالف ايادیك وقديم
احسانك فقال له الرشيد لله ابوك لقد حمد امير المؤمنين ما كان منك
وشكر لك ما فعلت وقد امر لك بخمسين الف دينار فنظر فيها في نوابك
ومهم امرك فبارك الله عليك فنعم موضع الصنيعة اذ شكرتها
وقمت بما يجب عليك فيها قال ورفع الى الرشيد بعد قبضه على
البرامكة ان رجلا يحفر مقبرتهم بموكب حسن ولباس فاخر كل غدوة و
عشية فيقعد المقبر يحيى بن خالد ثم ينديه فاذا اضحى النهار انشد
شعرا وانصرف فامر الرشيد باحضاره فلما حضر بين يديه قال له الرشيد
اخبرني قبورنا من سخطنا عليهم وبددنا شملهم وغضب الله عليهم ولعنهم
واعد لهم جهنم وساءت مصيرا فقال يا امير المؤمنين لم يوح الله اليك
انه غضب الله عليهم ولعنهم ولكنه انزل على نبيه عليه الصلوة والسلام
هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال صلى الله عليه واله لا يشكر الله
من لا يشكر الناس ولهؤلاء القوم علي يد ونعمة فلست ابلغ لهم
على جزايهم الا بما يبلغ امير المؤمنين فقال الرشيد واي حق لهم عليك
ونعمة فقال الرجل كنت من ارباب النعم واهل البيوت المقيمين با
لشام فمضت بي الدهور وتفوقت اموالي وركبني ديون واجحف
بي الدهور ولم اجد لنفسي حيلة الا الهرب والجوع والخروج من تلك
البلاد فخرجت حتى منزلي هذا وباحتى حصلت في البرية لا اهتدي
قدامي ولا وراي حتى بلغت شاطي الفرات وقعدت يومي وليلتي ولا

في زورق منحدرا فلما قرب مني نادا في الذين فيه وقالوا له انت فعوضتهم
امري فاحرز دني واسرني بعض من كان في الزورق وسالني عن قصتي
فشكوت اليه حالي فاشار علي بقصد يحيى بن خالد وشرح حاله لي بقصته
فلما حصلت بمدينة السلام وتفرق الناس من الزورق خرجت و
لم اهتد الى موضع فما زلت امشي حتى بلغت الى خان فدخلت فنزلت
في غرفة ولم يكن معي شيء فاخرجت تكتي فبعتها وغسلت ثيابي وخرجت
التمس مكانا غير موضعي فمن علي الليل فدخلت بعض المساجد فصليت
العتمة فلما خرج الامام فقال لي اغلق الباب فاغلقت الباب وبت
مكاني وانا متفكر ساهي ما اعمل وكيف اصل الى يحيى بن خالد اذ دخل
جماعة من المشايخ وجلسوا واجتمع كرماء قوم اخرين فسالت احدهم
فقال فريد ان تدخل على يحيى بن خالد في شهادة فقلت ادخل في غمار
القوم فاذا تفرق الناس عرفته حالي فقام القوم فتبعتهم حتى دخلوا
دارا وقعدوا في حجرة حتى خرج الينا خادم فاجلسنا في صحن الدار
بعد ان ادخلنا وحمل كل رجل من القوم جاما فوضعه مغطا عند رجل وترك
بين يدي جاما فخطب رجل من القوم خطبة فلما فرغ من خطبته قاموا
وخرجوا من عنده فمكثت بقيام القوم وتقدم غلام كل واحد منهم الى
الجام فاخذه وبقي جامي مكانه فلم ياخذه احد فقال البعض الخدم الحق
هذا بصاحبه فخرج الخادم وقال لي اين غلامك فقلت ليس لي غلام
فقال قف وترك الجام بين يدي وانصرف عني وعاد وقال ارجع فرجعت

وانا لا بد الموت مما تصرفت ظنوني حتى قعدت عنده ثم قال مني
الرجل فصرفته فقضى فيها ببعض الخدم فقال يكون الرجل هذا غلمك
حتى اوصله الى قصده فمضيت الى حجرة مفروشة وغلمان وخدم وبقيت
هنالا القا الرجل ولا يلقاني الا اخدم واكرم فلما كان راس الشهر
دخل الي الخادم فقال ان الامير يقرئك السلام ويقول لك شغلت
عنك فاعذرني وتحول اليوم الينا فقمت معه فلما نظر الي قربني
واذن لي معه ثم قال لي نقضي حقنا اولا ثم اتولا لك الوصول الى من
قصدته فاقمت عنده ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع حملني
على موكب وفرش وسلم لي تخوت ثيابا وبدرة وكان في المجلس ثلاثة
من القيان فقال احدهم انا رسول الامير لتكون عنده غدا فانصرفت
الى الحجرة التي كنت فيها فلما اصبحت اتاني الرسول فركبت معه الى
دار الفتى فاقمت عنده ثلاثا فلما كان اليوم الرابع حملني على بغلة
عر كب وسلم الي عشرة كور ثيابا وبدرة وجاما وقال انا رسول اخي
لتكون عنده غدا فانصرفت الى منزلي وانا افكر في اهلي وقلت قد
كشفا تني فلو قدرت على حمل شيء معاعندي اليهم ليفرحوا به
فاثر ذلك في وجهي وسهرت فلما اصبحت وجاء الرسول ركبت اليهم
معه فقالوا كلهم مالك ساهيا متفكرا اليوم ولست على بالك
فقال شيخهم لا تسالوه فاني اعلم انه متفكر في اصحابه فان احببت
ان تكتب اليهم رقعة فقم وادخل هذه الحجرة فانها اخلا لك فاكتب

اليهم كتابا

اليهم كتابا لا تعده اليهم ليزول شغل قلبك بهم فتقدم الي الخادم
وادخلني الحجرة فاذا جميع اهلي مجتمعون فيها بالثياب الفاخرة
والحلي والدار مفروشة بالفرش الحسن والالات والجواري والخدم
ونظرت فاذا في الاسطبل خمسون راسا من الدواب ما بين خيل
وبغال وحمير الجميع منها بسهاسرها ورايت امورا منتظمة مستقيمة
فانصرفت الى موضعي وسجدت شكرا فلما اصبحت دعاني الامير
فلما جئته اذ بشهود حضروا فلما جلست اشهد لي
بالدار وما فيها وعقد باسمي خمس قرى وخمس طواحين ومستغلا
كثيرا وحمل الي مائة الف درهم افلا ترى يا امير المؤمنين افلا افعل
ذلك واكثر منه فسكت الرشيد قال لا يتعرضوا لرد عون بعمل
ما احب وفي ذلك يقول الشاعر سالت الندا هل انت حر فقال لا
ولكنني عبد ليحيى بن خالد فقلت شراء كان ذاك فقال بل
توارثني من والد بعد والد وبعض الشعر آخذ ايضا
يا واحد العصر الذي اصبح وليس له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير
وبالاسناد عن مروان الكبير صاحب المامون قال وجه الي المامون
وقد مضى من الليل الثلث فقال لي يا مروان قد اكثر علينا اصحاب
الاخبار في ان بشما يرد خرابات البرامكة فيسكنهم وينيبهم وينشد
ابياتا من الشعر فاركب انت وعلي بن محمد ودنيا وبن عبد الله حتى

ترادوا هذه الخوابات فنظروا ما وراجدرانها فاذا رايتم الشيخ قد ورد
وبكا وانشد فاتوني به قال مروان فبكوت الى القوم حتى وردنا الخوابات
واذا الشيخ بخادم قد اتانا ومعه زلة دومية وكرسي جديد واذا شيخ
وسيم جميل له صلعة وهامة فجلس يبكي ويقول
ولما رايت السيف قد قد جعفرا ونادا منادي الخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وايقنت انها قصارى الفتى يوما فعاد قرينا
اجعفر ان تهلك فوجد عظيمة اسيت وانعا قد وصلت بها نعما
فقل للذي ابدا يحيى وجعفرا شماتة ابشر لتاتيهم العقبا
لين زال غصن الملك عن آل برمك فما زال حتى مسّ الغصن واستعلا
وما الدهر الا دولة بعد دولة تبدل ذا ملك وتعقب ذا بلوى
على انها ليست تدوم لاهلها ولو انها دامت لغيتم بها اولا
بني برمك كنتم بجمع ما مضيتم بها يتهدى في ظلمة الليل من اسرى
لا تبكم ابكي الافضل ذي الندى ام الشيخ يحيى ام لمحبوسه موسى
ام للملك المصلوب من بعد غضه ام بكي بكاء المعولات ام الثكلى
لكلكم ابكي بعين عزيزة وقلب فؤاد لا يموت ولا يفنى
قال فرايتنا له فقبضنا عليه فجزع وفزع وقال من القوم فقال مروان
انا حاجب امير المؤمنين وهذا فلان وفلان قال وما تريدون مني
قال مروان فاعلمته ما امرنا به امير المؤمنين من اخذه الى مجلسه قال
دعوني اوصي فاني لا اسلم نفسي ثم تقدم الى بعض العلاقين في قرنته

النيل

النيل فاخذ بياضا واوصافه وصيته خفيفة ودفعها الى الغلام و
سرنا به فلما مثل بين يدي المامون زبر وقال من انت وماذا استوجب
البرامكة ما تفعله في دورهم قال يا امير المؤمنين للبرامكة عندي ايادٍ
خطيرة افتاذن لي ان احدثك بها فقال نعم قال يا امير المؤمنين ان
المنذر بن المغيرة من اهل دمشق كنت بها من اولاد الملوك فزالت
نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الديون واحتجت الى بيع
مسقط راسي ورؤس اباءي اشار واعلي بالخروج الى البرامكة فخرجت
من دمشق ومعي نيف وثلاثون امرأة وصبي صغير وليس معنا ما ينبع
ولا نرهن حتى دخلت بغداد ونزلنا بباب الشام في بعض المساجد
وهجوت بثوبا قتلي قد كنت اعدها لاسقي الناس وغدوت و
تركتهم جياعا وركبت شوارع بغداد فاذا انا بمسجد من خزف وفيه
مايدة شيخ قد طبقوا طيا لسمها حسن زيي وزينته ونوعه فاذا خادمان
على باب المسجد فطمعت في القوم ووجدت المسجد ووقفت بين ايديهم
وانا اقدم واوغر والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي فاتى بكذلك
اذا بالخادم قد اقبل وقال للخادمين ان عجا القوم فارجع القوم وانا معهم
فادخلونا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم فاذا بيحيى جالس في دكة
له في وسط بستان فسلمنا عليه وهو بعدنا مايدة رجل وواحد وبين
يدي يحيى عشرة من ولده واذا غلام امرد حسن عذر خداه قد اقبل ما
بعض المقاصير بين يديه مايدة خادم مقطوع في وسطه كل خادم منطقة

من الف مثقال مع كل خادم مجرة من ذهب في كل مجرة قطعة
من العود كهيئة الفهر قد ضم اليها مثلها من العنبر السلطاني
فوضعه بين يدي الغلام وجلس الغلام الى جنب يحيى ثم قال
يحيى للمزبر في القاضي كلم فقد زوجت ابنتي عائشة من ابن
عمي هذا من بيت فارالنوبها فخطب القاضي وشهد النفر و
اقبلوا علينا بالنثار بنادق المسك فالتقطت واستر با
امير المؤمنين ملأ كمي ونظرت واذا يحيى في الدكة ما بين الشائخ
ويحيى وولده والغلام ونحن مائة رجل واثنى عشر رجلا فخرج
الينا مائة خادم واثنا عشر خادم مع كل خادم صينية من فضة
عليها الف دينار شامية فوضع بين يدي كل رجل منا صينية
فرايت القاضي والشائخ يصبون الدنانير في اكمامهم ويحطون
الصواني تحت آباطهم ويقوم الاول فالاول حتى بقيت واحدة
بين يدي يحيى لا اجسر على الصينية فغمزني الخادم فجسرت
عليها فحملتها والدنانير في كمي وقمت وانا امر في صحن الدار
طولا وعرضا هل يتبعني احد فانا بكذلك اطاول الالتفات
ويحيى يلحظني فقال للخادم ائتني بالرجل فرد في اليه وامر فسلبت
الدنانير والصينية ثم امرني بالجلوس فجلست فقال كم
الرجل فقصصت عليه قصتي فقال على بموسى فاتي به فقال له
يا بني هذا رجل غريب هذه اليك واخلط بنفسك وتعمك

فقبض

فقبض علي موسى واخذني الى بعض دوره فقصصت معروفي وليلتي
فلما اصبح دعا باخيه العباس وقال له ان الوزير امرني بان اشتمل
على هذا الغنم وقد علمت شيئا علي في دار امير المؤمنين فخذه اليك
وقاصفه فلما كان الغد تسلمنيا حمام ثم لم ازل في ايدي القوم تداولني
عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني في الاموات ام في الاحياء
فلما كان العاشر دفعت في يدي الفضل فقصصت معه فلما كان في
اليوم الحادي عشر جاءني خادم معه عشرة من الخدم فقال قم عافاك
الله اخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاه الدنانير والصينية
وقد عمرقت ثيابي واتسخت واخرج على هذه الحالة آتيه واذا
اليه راجعون فرفع لي الستر الاول والثاني والثالث والرابع
والخامس والسادس فقيل لما رفع السابع قال لي الخادم تمن
ما شئت ورفع لي ستر عن مجرة فيها الشمس طالعة يستقبلني
منها رايحة العود والند ونفحات المسك واذا انا بصبايا
يتقلبون في الحرير والديباج واذا قد حمل الي الف الف درهم
مبدرة وعشرة الاف دينار وقبا بيد بضعة من وتلك
الصينية والدنانير والبنادق فبقيت امير المؤمنين مع
الراكدين في دورهم ثلاثة عشر سنة لا يعلم الناس امن الراكدين
انا ام من بيتنا رالنوبها راورجل غريب اصطنعوني فلما
جاء القوم البلية ونزلت بهم من الرشيد النازلة قصدني عمرو

بن معن وانزعني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلها
به فلا تحامل على الدهر كنت ابكي الى خرابات البرامكة قاندهم
فقال المامون على بعمرو بن مسعدة فلما اتي به قال يا عمرو اتعرف
الرجل قال نعم هو من بعض ضياع البرامكة قال كم الزمته في
ضيعته قال كذا وكذا قال ردّ عليه كلها استاد به منه في ضيعته
واجعل ضيعته بكوفان لرولعقبة من بعده قال فعلى صوت
الرجل بالبكاء ويرثي البرامكة فلما طال بكاؤه قال المامون فم بكاؤك
وقد احسنا اليك قال يا امير المؤمنين هذه ايضا من ضياع
البرامكة ارايتك يا امير المؤمنين لو لم اذكر خرابات القوم فا
بكيهم واندبهم حتى اتصل خبري بك امير المؤمنين ايفضل فيها
فضل من اين كنت اصل الى ما وصلت اليه قال ابو هيم بن ميمون
ولقد رايت المامون وقد دمعت عيناه واشتد حزنه على القوم
وقال صدقت لعمري هذه ايضا من ضياع البرامكة فعليهم
فابك وايّاهم فاشكر بعد الله تعالى وقيل لما جيء براس جعفر
الى الرشيد وضع بين يديه على نوس وجاء بيد نزع فقطع فوجه
الرشيد بوقته ذلك الى يحيى بن خالد والفضل فحبسهما ثم امر
بحشو جعفر فصلبت عند جسر الانبار فاقام ابو العاهية بذلك
من قام الى الهوا وغوايله ٭ وجعفر تالف وبحياه
كذاك من يسخط المليك ٭ ويرضى العبد بالسخط من الله

شتت

شتت بعد الجمع شملهم ٭ فاصبحوا في البلاد وقد تاهوا
اسلم الله اذ عصاه الى ٭ فظ غليظ فما يرضاه
ولقد بحث البرامكة عن العباسية جسام الخطوب وحضت
هرون ام يحيى وحمله خالد ويحيى البرمكي الى عز وملك الروم
فحاصر استراق في قسطنطينية حتى هادن واخذ سبعين
الف دينار اخراجا ولما ضاق على هرون ظهور ادريس
بن عبد الله الحسيني بارض المغرب بعد وقعة الفخ واجتماع الناس عليه
دخل عليه يحيى بن خالد فراه كئيبا حزينا استغرب الخلق فقال يا
امير المؤمنين انكان حادث يدفع بالموال والاوار واحضامنيك
فقال وردت علي ملطفة عامل افريقية بظهور ادريس في المغرب
واجتماع الناس عليه وانت تعلم ما بيننا وبين الفاطمية فقال
انا اكفيكه فبذل يعاليه مسمومة على يدي بعض شيعتهم حتى
سمها فكانت نفسه فيها فبهل هرون من عاجلته وكذلك جعفرا
هدى اليه راس عبد الله الافطس الحسيني الى ما شاكل ذلك
من الوقايع في السلالة الزكية وغيرهم مما لا يعد حتى يذكر به
فيقول اذكر مقاساه الامور وخلصني وعنايه وبلغنا ان هرون
الرشيد كان اذا رجفته الخطوب وساءته بعدهم فينقوم و
يقعد لها خرج الوضين ويقول شعرا ٭ عتبت على بشر فلما فقدته
٭ وجربت اقواما بكيت على بشر ٭ قال وقول هرون في جماد

الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومايتين ولد خمس واربعون سنة
وكانت ولايته ثلث وعشرون سنة وقد عقد لبنيه محمد الامين
وعبد الله المامون والقاسم المؤتمن ه ه ه ه ه
+ واخر يتنزو الامين العهد وانتدبت لجعفر بابنه والاعبد الغدر

الامين هو محمد بن هرون ويكنى بابي موسى وامه زبيدة بنت
جعفر بن ابي جعفر المنصور واسمها خيزران وزبيدة لقب
لها لقبها بها ابو جعفر لسمنها في صغرها ولم يلي الخلافة
هاشمي بن هاشمية بعد علي بن ابي طالب والحسن بن علي عليهما السلم
غير الامين وفيه يقول ابو الهول الحديثي ملك ابوه وامه من بعده
فتهاسراج الامة الوهاج شرقوا بكنه في ذرا بطحائها
ماء البنوة ليس فيه مزاج وبويع للامين بعد موت ابيه
الرشيد يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرى
سنة ست وتسعين ومايتين وقتل ليلة الاحد لست بقين
من المحرم سنة ثمان وتسعين ومايتين وقتل وهو ابن ثمان وعشرين
سنة وهو اول من سمي بالامين ثم تسمى به صالح صاحب المعتضد
وحكى عن احمد زبيدة انها قالت رايت في الليلة التي علقت محمد
فيها كان ثلث نسوة دخلن علي وهي في مجلس فقعد اثنتان
عن يمينها واحدة عن يسارها فدنت احداهن فوضعت
يدها على بطنها ثم قالت ملك ضخم عظيم البذل تحمل الحمل

نكد الامر

نكد الامر ثم قالت الثانية فعلت مثل الاول وقالت ملك ناقص
الحد مغلول الحد ممذوق الود يجور احكامه وتخون ايامه وقالت
الثالثة ملك قصاف عظيم الاتلاف يسير الخلاف قليل الانصاف
قالت ام جعفر فانتبهت وانا فزعة فلما كان في الليلة التي وضعت
محمدا فيها دخلن علي وانا نائمة في الصورة التي وردن علي فيها انفا
فقعدن عند راسي واطلعن في وجهي ثم قالت احداهن شجرة
نظر ورياحانة عبقة وزهرة زاهرة وقالت الثانية عين غدقة
قليل شربها سريع فناوها عجل ذهابها وقالت الثالثة عمد و
لنفسه ضعيف بطشه سريع غشه فاستيقظت من نومي
وانا فزعة فاخبرت بذلك فيها رمتي فقالت بعضها يطرق النائم
وعبث من عبث النوابع فلما تم فصاله اختفت من قد يافدخلن
علي ومحمد بين يدي امامي فوقفن على راسي واقبلن على محمد وقالت
احداهن ملك جبار متلاف مهدار بعيد الاثار سريع العثار
ثم قالت الثانية ناطق مخصوم ومحارب مهزوم وراكب
محروم وشقي مهموم وقالت الثالثة احفروا قبره ثم شقوا
لحده وقربوا اكفانه واعدوا جهازه فان موته خير من حياته
وكان الامين مضعف العقل ذكر ابو هيم بن المهدي قال استاذنت
عليه يعني الامين وقد اشتد الحصار عليه من كل جهة ومكان
فابوا ان ياذنوا لي بالدخول عليه الى ان كابدت ودخلت

فاذا هو قد قطع رجله بالسكاك وكان في داخل القصر بركة عظيمة
لها مخرق الى الماء في دجلة وفي المخرق شباك من حديد فسلمت
عليه وهو مقبل على الماء والخدم والغلمان قد انتشروا في تنقيش
الماء في البركة وهو كالوالد فقال لي وقد ثنيت بالسلام عليه لا
تؤذني يا عم قد ذهبت مقرطقي في البركة الى دجلة والمقرطق
سمكة قد كانت اصطدت له وهي صغيرة فقومها بجلقتين
من ذهب فيها حتى درّ فخرجت وانا اليس من فلاحة وقلت
لو ارتدع لكان هذا الوقت وكان اصغر سناً من المأمون ولكنه
قدمه الرشيد في ولاية العهد لاجل خاله عيسى بن جعفر و
تعصب بني هاشم لانه كان ابن اختهم وكان الرشيد اعرف
بمن هو ولا منهما بالتقدم ولكن غلب عليه وكان الرشيد يقول
والله اني لاعرف في عبد الله يعني المأمون حزم المنصور و
نسك المهدي وعزة نفس الهادي ولو شئت ان انسبه الى
الرابع لفعلت يعني نفسي ولكن اقدم محمداً عليه لاجل زبيدة
وميل بني هاشم لذلك وفي ذلك يقول الرشيد

لعمري لقد بان وجه الرأي لي غير انني ... غلبت على الامر الذي كنت احذر
وكيف يرد الحذر في الفرع بعدما ... تودع حتى صار نهباً مقسما
اخاف النوى الامر بعد استوائه ... وان ينقض الحبل الذي كان ابرما

وفيه يقول الرشيد وقد بلغه بيعة محمد الامين عبد الله المأمون

محمد لا تظلم

محمد لا تظلم اخاك فانه ... يد ورعليك البغي ان كنت باغيا
ولا تجعلن الدهر فيه فانه ... اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا

وقوله واخفرت في الامين العهد يريد العهد الذي كان اخذه
الرشيد للامين على المأمون وللمأمون على الامين حين عقد العهد
بينهما في ذلك وعلقه على الكعبة وكانا كتبا بين عهد الامين على المأمون
وعهد المأمون على الامين بان لا يغدر واحدهما صاحبه واخذ
عليهما اغلظ الايمان والعهود واستوثق منهما على ما طلب وكان
اخذ عليهما العهود في هدأة سنة ست وثمانين ومائة و
حكي عن ابرهيم بن المهدي قال لما اشتد حصار طاهر على
الامين خرج من قصر الذهب ليلة وانا معه حتى صار الى قرب
الجزيرة فقال لي اما تراطيب هذه الليلة وحسن القمر وضوءه
في الماء فقلت ان الموضع لحسن فتنزل وتنزلت معه فامر
بالشراب فوضع بين ايدينا فشرب رطلا وسقاني مثله
فغنيت فقال لي اترى من يطرب عليك فقلت ما استغني
عن ذلك فدعى بجارية اسمها ضعف فتطيرت من اسمها
فلما جاءت قال لها غنينا فغنت شعر النابغة الجعدي

كليب لعمري كان اكثر ناصرا ... واير حزما منك ضرج بالدم

فاشتد عليه وعلي وقال غني غير هذا فغنت

ابكا فراقهم عيني فارقها ... ان الفراق للاحباب بكاء

ما زال يخدعها عليهم صرف دهرهم ٭ حتى تغافلوا وصرف الدهر غدّار
فقال لها لعمك انك لا تعرفين ما الغناء هذا قالت كلا سيدي
ما تغنيت الا بما ظننت انك تحبه وما اردت ما تكرهه وما
عندي الا ما كنت ابدا فتفرح علي فقال لها غني فغنت
اما ورب السكون والحرك ٭ ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار وما ٭ دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل النعيم من ملك ٭ اذا انقضا ملكه الى ملك
وملك ذو العرش دائم ابدا ٭ ليس بفان ولا بمشترك
فنظر فتطير من فعلها وقال اسكتي فعل الله بك وصنع ثم عاد
لها فقال لها ارجعي الى غنائك فغنت ٭ ٭ ٭
هم قتلوه كي يكونوا مكانه ٭ كما غدرت يوما بكسرا موازبه
فاسكتها وتركها ساعة وامرها بالغناء فغنت ٭ ٭
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ٭ انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ٭ صروف الليالي والجدود العواثر
فقال لها قومي عليك غضب الله فقامت فعثرت بقدح
نبيذ حسن الصنعة كان بين يديه فكسرته وكان يحبه
فقال لي ويحك يا ابرهيم اما ترى ما جاءت به هذه الجارية
ثم كسرها للقدح في يمينها واشد ما اظن امري الا قد قرب
قلت بل يطيل الله عمرك وملكك ويكبت عدوك قال فما

اتممنا الكلام حتى سمعنا صوتا من دجلة فقضى الامر الذي فيه
تستفتيان فقال لي يا ابرهيم اما سمعت ما سمعت قلت ما
سمعت شيئا وقد كنت سمعته قال اسمع حسا فذهبت من
الشط فلم ار شيئا ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت فقضي الامر
الذي فيه تستفتيان قال فوثب من مجلسه مكروبا ورجع
الى موضعه من المدينة فما لبث بعد ذلك الا يومين حتى اخذ
وقتل وقد كان في حال ذلك سمع قائلا يقول ٭ لا تعجبن من العجب ٭
قد جاء ما ينفي العجب ٭ قد جاء امر فادح فيه الذي يعجب يعجب
قال فما قصدت مصر بعد ذلك الى ان قتل وقال كوثر الخادم
امر امير المؤمنين الامين ان يفرش له بساط على دكان القصر
الذي يسمى بالخلد فبسط وطرحت عليه النمارق وجلس يديم
الشراب وبين يديه عشر مغنيات فابتدأت واحدة منهن
فغنت ٭ هم قتلوه كي يكونوا مكانه ٭ كما فعلت يوما بكسرا موازبه ٭
فلعنها وسكرها وقال للاخرى غني فغنت ٭ من كان مسرورا بمقتل مالك ٭
فليأت نسوتنا بوجه نهار ٭ يجد النساء حواسرا يندبنه ٭
قد تمم قتل صالح الاصحار ٭ فزاد ضحكه ولعنها ثم قال للثالثة
غني فغنت ٭ كليب لعمري كان اكثر ناصرا ٭ واعز منك حين
ضرج بالدم ٭ البيت فقام من مجلسه وامر بهدم الدكان
ونظر ما كان حولها من اهل الشر والمعاصي يحكى فيه انه

اصطبل ذات يوم فادخل عليه اسد في قفص فقال ارفعوا باب
القفص فقيل له يا امير المؤمنين اسد اسود هائل فقال خلوا
عنه ففتح باب القفص فخرج الاسد وكان اسد اسود اشعر
عظيم مثل الثور فزار وضرب بيده الارض فتهارب الناس
وغلقت الابواب في وجهه وبقي الامين وحده جالسا في
موضعه غير مكترث بالاسد فقصد الاسد حتى دنا منه
فمد الامين يده الى مرفقه اربع مرات كانت تقرب به فامتنع بها
منه فمد الاسد يده اليه فجذبه الامين وقبض على اصول اذنيه
وهز ورجع الى خلف فوقع الاسد على قفاه ميتا وتبادر
الناس الى الامين فاذا مفاصل يديه قد زالت عن مواضعها
فاتى بحصر فردها وجلس كانما صنع شيئا فشق على جوف الاسد
فوجد حرارته قد انكسرت في جوفه ويحكى عنه انه لما اراد ان يخلع
اخاه المامون من ولاية العهد ويجعلها لابنه موسى جعل يعتل
عليه بانواع العلل ويظهر للناس انه يخالفه فيما لا ينبغي خلافه
وتشاجر الامر بينهما فتكلم الامين مع جميع قواده في ان يرسلهم
بالجيوش الى اخيه ليأخذوه ليرفعهم اباه ان يقوده اليه حيثما
وقالوا له نتعاقد بعد معه واخذت له البيعة بعدك فكيف ينكث
بيعته الى ان جاء علي بن موسى بن هامان من خراسان فوسع
له في صدر المجلس وامره ان يبسط له فراشه في مجلسه على عوائد الملوك

مع من كانوا

مع من كانوا يريدون ترفيعه وايساع النعمة عليه حتى يتمادوا بها
من غير هم مما لا ينتهي به الى تلك الدرجة من التبويد والترفيع
وقال له انت كبير القواد وشيخهم وقد اردت لامر اجد
اشتغل به سواك ولا ينهض به احد غيرك فقال انا عند ظني
امير المؤمنين الى ومستنفذ في مرضاته وسعي وجهد غايتي وطاعتي
فقال ان اخي قد خالفني في امور قد ضاق بها ذرعي وقد اعتمت
ان يساق الي في قيد وقد صنعت قيدا من فضة اجعله في رجله فلا بد
قسي فرع اليه بالجيوش حتى تاتيني به قال نعم يا امير المؤمنين فوجه
اليه علي بن عيسى بن هامان في مائتي الف فارس الى الموضع الذي
كان اخوه به وبعث معه قيدا من فضة وقال له قيده بهذا القيد
وكان المامون قد ولاه ابوه على الري وقال للامين لا سبيل لك
الى اخيك ولا الى هذا الموضع الذي هو فيه بل يكون وليا عليه
طول حياتك ولا تزال عنه فلما عزم على خلع المامون والبيعة
لابنه موسى المظفر بالحق كتب الى المامون كتابا لطيفا يسأله
القدوم عليه لمعاونته على امر الخلافة فكتب اليه المامون اما
بعد فقد وصل الى كتاب امير المؤمنين وفهمته وانما انا عامل
من عماله وعون من اعوانه امرني الرشيد بلزوم هذا الثغر ومكابدة
من كابده من عدو امير المؤمنين ولعمري ان مقامي به اردّ على
امير المؤمنين واعظم غناء عن المسلمين من الشخوص اليه وان كنت

منغبطا بقربه مسرورا بمشاهدته نعم الله عليه فان راى امير المؤمنين
ان يقوى في على عمله ويعفيني عن الشخوص فعل انتم اسرفلما ورد
عليه كتابه وايس من قدومه عليه خلع المامون وعقد لابنه موسى
المظفر بالحق وعزم على محاربة المامون فعقد لعلي بن موسى على
ماذكرنا من الجيوش وامكنه من السلاح وبيوت المال ثم وجه
الى المامون فلما اراد علي بن عيسى الشخوص الى خراسان لمحاربة
المامون ركب الى قصر ام جعفر ليودعها فقالت له يا علي ان امير
المؤمنين وان كان ولدي اليه تناهت شفقتي وعليه تكامل خذري
فاني على عبد الله مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وانما ابني ملك
نافسناه في سلطانه وغاره على ما في يديه والكريم ياكل الحمد وغير
غرض فاعرف لعبد الله ولادته واخوته ولا يجتمعا بالكلام فانك
لست نظيرا له ولا تظهر التقصير به بحضرة قواده واصحابه واذا
خلوت به فلا تقصر اقتصار العبيد ولا توهد بقيد ولا غل ولا
تمنع منه جاريه ولا تضف عليه في السير ولا تساويه في المسير ولا
تركب قبله ولا تستقل على دابتك حتى تاخذ ركابه وان شتمك
فاحتمل منه ثم دفعت اليه قيدا من فضة وقالت اذا صار في يديك
فقيده بهذا القيد قال لها سافعل يا مرك وافعل في ذلك ربطا عنك
ثم خرج علي بن عيسى وخرج محمد بن ابي خالد وكتب اليه كتابا
يقول فيه لا يحصي عدد جيوشي الا من احصا عدد ما في هذا الجراب

وبعث

وبعث اليه بجراب قد ملاه سمسما فيقال ان طاهر ابن الحسين قال
للمامون اكتب لي عندي دينك اعور يلتقطه كله وكان طاهر اعور
ويقال انه بعث اليه قفين امن جاروس وكتب اليه من يحصي هذا يحصي
عدد جنودي فلما قراه المامون على اصحابه قال له طاهر بن الحسين
اما احصاؤه فلا ولكن عندك دينك اعور يلتقطه في يوم ويقال
ان ارسال طاهر القفين الى علي بن عيسى بن هامان عن راي ذوبان
وكان ذوبان لا هذا من رجال ملك كلسان وكان ذوبان هذا قد
وجه ملكه بهدية الى المامون وكتب اليه يقول اني وجهت اليك
بهدية ليس في الارض اسنا منها ولا ارفع ولا انبل فتجنى المامون
وقال للحسن بن سهل سل الشيخ عن فضل هذه الهدية وكان ذوبان
شيخا وهو الذي ساق الكتاب الى المامون من ملك كلسان فسأله
فقال ما معي شيء اكرم من علم قال واي شيء علمك قال راي ينفع و
تدبير يقطع ودهاء لا يجتمع فلما اجمع المامون على ان يوجه الى العراق
علي بن عيسى بن هامان قال لذوبان ما ترى في التوجيه الى ابن هامان
والى العراق قال راي وثيق وامر دقيق وجزم مصيب وملك
قريب والسير ماض فاقضها انت قاضي قال فمن يوجه قال الفتى
الاعور الطاهر الاصلين يسير ولا يفتر قوي مرهوب متقاعل في
غير خلوب قال وكم توجه معه من الجند قال اربعة الاف من الابناء
ولا ينقص في العدد ولا يحتاج الى المدد قال فوجه طاهر بن الحسين

قال وفي اي وقت يخرج هذا قال عند طلوع النجم يجتمع له الامر
ويصير اليه النفر بسريع وقتل ذريع والنصر له لا عليه ثم يرجع
الامر اليك واليه فنظر طاهر وقتل علي بن عيسى بن هامان
قايد الامين ووزيره واستولى على عسكره واموالهم فاما المامون
لذوبان بماية الف دينار فلم يقبلها وقال ايها الملك ان ملكك لم يوجهني
اليك لانقصك مالا فلا تجعل ردي لنعمتك سخطا علي وساقبل
ما بقي بهذا الملطوف ثم قال وما هو قال كتاب يوجد بالعراق
فيه مكارم الاخلاق وعلوم الافاق وهو من كتب عظيم الفرس
فيه شفاء للنفس فيه من صنوف الادب ما ليس في كتاب عند عاقل
لبيب ولا فطن اريب يوجد في خزاين تحت الايوان في الدار التي
يقاس بالذراع وسط الايوان لا زيادة فيه ولا نقصان فاحفر
المور واقلع الجر فاذا وصلت الى الساحة فاقلعها تجد الحاجة
ولا تعرض لغيرها فانه يلزمك تمام تلك تحت ظهرها فاوسل المامون
الى الايوان كسرى فحفر في وسطه فوجد صندوقا صغيرا من
خارج اسود عليه قفل منه فحمل الى المامون فقال هل في بغيتك
قال نعم ايها الملك قال خذ فاخذه وتكلم بلسانه وفتح في القفل فا
تفتح واخرج منه خرقة ديباج فنشرها فسقط منها اوراق
عودها ماية ورقة ولم يكن في الصندوق شيء سواها فاخذ
الاوراق وانصرف الى منزله فقال الفضل بن سهل لخبيثة فسالته
فقال

فقال هذا كتاب جاوندان خرد تاليف مهبوذ وزير انوشيروان
وطلبت منه شيئا فاعطاني ورقات فترجمتها علي بن الحضري فحملتها
الى المامون فقرأها فقال هذا والله هو الكلام لا ما نحن عليه عمل
لبن السنتنا وتفاضل قدماؤنا ولولا ان العهد حبل طرفه بيد
الله تعالى وطرفه الاخر بايدينا لاخذته منك فكتب له بذلك
فلم يجاوبه فلما توجه علي بن عيسى بن هامان بالجيوش نحو المامون
اخرج اليه المامون هرثمة بن اعين وطاهر بن الحسين في نحو ثلاثة
عشر الفا فقال انه لما دنا علي بن عيسى بن هامان بالجيوش من طاهر
بن الحسين قال ولد علي بن عيسى لوالده يا ابه تحرس من طاهر فانه
رجل خبيث فقال له انما تخوف الرجال من اقرانها وقصارى طاهر
اذا وقعت عينه على ان يا تيني متاسنا فلما تجمعا في ارض واحدة
خرج طاهر في جملة خيل من جنده ووقف بموضع يشرف منه على
عسكر علي بن عيسى بن هامان فراعه الارض وهالته كثرته
فالتفت الى هرثمة فقال له ما ترى هذا جمع لا قبل لنا به قال
له هرثمة الراي ما ترى قال اما انا فوالله لارجعت الى صاحبي
مهزوما ابدا حتى اموت ولكن اجعلها غارة حتى اذهب في
عسكرهم بمن تابعني من اصحابي حتى نموت او يفتح الله لنا قال
هرثمة وانا افعل مثل فعلك فرجعا الى عسكرهما وانتخبا من اصحابهما
نحو السبع ماية الف رجل من الخوارزمية ثم اقتحما بهم عسكر علي بن

عيسى بن هامان وجعل يشق بهم الناس حتى وصل الى مضرب
علي بن عيسا بن هامان فخرج اليه عبد اسود كان لعلي بن عيسى
من انجاد الرجال كالمدافع عن علي فجمع طاهر يديه على قائم سيفه
وضرب الاسود فقسمه قسمين فسمي لذلك ذو اليمينين ثم
اقتحم على علي بن عيسى فقتله ومن ذلك سمي طاهر ذو اليمينين
فلما قتل وانتفض جمع علي مهزوما انتصر هو واصحابه بخراسان
ستة ايام يقتلون منهم في كل موضع ومشا طاهر وهو محترز من
حينها حتى نزل على الامين ببغداد فحاصره فلما ضيق عليه كتب
الامين الى طاهر الحمد لله الذي يرفع من يشاء بقدرته ويضع
من يشاء بحكمته الذي يمنع ويعطي ويقبض ويبسط احمد على نوائب
الزمان وخذلان الاعوان وكشف البلبال وتشتت الاحوال
وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين اما بعد فقد رايت
من الصلاح الخروج الى اخي من هذا السلطان فالي اراه خطاله
دوني وهو المحكم في امري فاعطني الامان على نفسي وامي وولدي
وهاشم حتى اخرج اليك على حكم اخي راضيا بحوزه دوني
عدله وانتقامه دون عفوه فقال طاهر هيهات لا كان هذا
قبل ضيق الخناق وتفوق الفساق لا افعل حتى ينزل على
حكمي فلما يئس من طاهر كتب اليه اعلم يا طاهر انه ما قام له
قائم بحق قط فقتله الا حدثنا الا كان السيف جزاءه منا فانظر

لنفسك

لنفسك اودع فقد علمت ما فعل ابو مسلم الجلالذي اول هذا
الامر والا ما كان من ابي العباس ابو دلف والا ما كان من ابي مسلم صاحب
الدعوة وعلى اي شئ انقضا امره فقال طاهر وقد كان قوم يضعفون
عنه الامين ويقولون ان هذا مضعف اما والله لقد قدح في قلبي
فارا في الحين لا يطفيها امين ابدا وكان يقرأ كتابه على اهل خراسان
ويقول ليس بضعف ولكنه مخذول ولما يائس من طاهر كتب الى
هرثمة يطلبه منه الامان فاعطاه الامان ودخل هرثمة بغداد
قال واخبرني ابو اسحق انه كان في امان محمد الامين من هرثمة
عن المامون انه لا يقدم عليه بمكروه في نفسه وبدنه ولعقبه وولده
ولا يرجع احدا من نسائه وموالية باقطاع اقطعوه ولا يتعقب
احدا منهم بكاتبة كاتب منزو يبتدي في كتبه بنفسه الى جميع
من بكاتب خلا امير المؤمنين المامون ومن يراه يعقد العهد بالخلافة بعده ولا يحضر دار العامة في الاثنين والخميس ولا يدخل
من ابواب دور العامة في دور الخلافة وقال علي بن زيد حدثني
بعض الخدم ان محمد الامين لما ضاق به الامر ونفذ ما كان عنده
وطلب جند الارزاق قال يوما وقد ضجر مما يرد عليه وددت
الله قتل الفريقين جميعا واراح منهم فما فهم الاعدو معنا ومن
علينا اما هؤلاء فيريدون مالي واما اولئك فيريدون نفسي قال
ابو عيسى قال لي الحسن ابن ابي سعيد قرات كتاب طاهر بن الحسين

عند قتله علي بن عيسى لاذي الرياستين الفضل بن سهل بسم الله
الرحمن الرحيم اطال الله بقاءك وكبت اعداءك وجعل من يساويك
فداءك كبت اليك وراسي علي بن عيسى في حجري وخاتمه في يدي و
الحمد لله رب العالمين قال فخرج الفضل بن سهل حافيا قد استخفه
الفرح فلحفاه بثيابه فلبسها ودخل على المامون فسلم عليه بالخلافة
فقال له يا امير المؤمنين قتل علي بن عيسى وانت امير المؤمنين قال
وتقدم طاهر بن الحسين حتى صار الى مدينة السلام فحاصر الامين
بها اشهرا ثم ظفر به فقتله ووجه براسه الى المامون وقد اخبرنا
عما كان من امارة هرثمة للامين وان هرثمة لما دخل بغداد خرج الامين
فحمل بقين من المحرم فاصطفها عليه طاهر وارصد له الرصايد وكان
خروج الامين من بغداد في حراقة فلما حصل فيها بين معسر وما معه دخل
اليه اصحاب طاهر في الزوارق فغرقوا الحراقة وسيق محمد الامين
الى طاهر بن الحسين وحكى احمد بن سالم صاحب المظالم قال كنت
مع الامين مع من كان في الحراقة فاخذت فادخلت بيتا فلما مضى من
الليل ساعة اذ دخل علي رجل عريان عليه سراويل وعمامة قد تلثم
بها وكان على كتفه خرقة فلما اذ ذهبوا حسر العمامة واذا هو الامين
فاسترجعت وبكيت واسترجعت فيما بيني وبين نفسي قال وجعل
ينظر الي ثم قال من انت فقلت انا مولاك يا سيدي قال واي الموالي
قلت احمد بن سلام قال واعرفك بغير هذا كنت تاتيني بالرقة قلت

نعم قال

نعم قال يا احمد ادن مني وضمني اليك فاني اجد وحشة شديدة قال
فضممته اليّ فاذا قلبه يخفق خفقانا شديدا ثم قال اخبرني عن اخي
المامون احي هو قلت له مهذا القتال حي اذا فقال لعن الله اصحاب
يزدجرد الذين كبتوا الى ان قدمات قلت بل لعن الله وزراءك فانهم
اوردوك هذا المورد قال ليلي يا احمد ليس هذا موضع عتاب فلا
تقل في وزراي الاخير فانهم ذنب لي في اكثر ذلك
وليست باول من طلب امرا فلم يقدر عليه قلت اخذ ازارعي هذا
وخل ازارك هذا وارم بالخرقة التي عليك قال يا احمد من كان حاله
مثل حالي فهذه له كثيرة ثم قال يا احمد ما اشك في انهم سيحملوني الى اخي
فيراني قتيلي فقلت كلا ان الرحم سيعطفه عليك قال هيهات
ان الملك عقيم لا رحم له قلت ان اماك هرثمة اماك اخيك قال
فلقنته ذكر الله تعالى فبينما نحن كذلك اذ فتح الباب علينا رجل فدخل
فنظر في وجه الامين فتبينه فلما اثبته معرفة انصرف واغلق الباب
فاذا هو محمد بن جميل الطاهري قال فعلمت ان الرجل مقتول قال
وقد كان بقي علي من صلاتي الوتر فخفت ان اقتل قبله ولم اوتر فقمت
لاوتر فقال لي يا احمد لا تبعد مني ضل بعقبي فاني اجد وحشة شديدة
قال فقربت منه فقال ما لبث حتى سمعنا حركة الخيل دون باب الدار
ففتح فاذا قوم من العجم بايديهم السيوف المصلتة فلما احسن بهم محمد
قام قائما وقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله

امامن حيلة امامن مغيث امامن معين قال وجاءوا حتى قاموا على باب
البيت الذي نحن فيه وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم
ويدفع بعضهم بعضا فاخذ محمد بيده وسادة فترس بها وجعل
يقول انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله انا ابن هرون انا اخو
المامون الله الله في دمي قال فدخل عليه رجل مولى لطاهر فضربه بالسيف
ضربة وقعت في مقدم راسه وضرب محمدا بالوساده وجر ضاربه
القاه منها على ظهره وبرك عليه لياخذ السيف من يده فصاح من تحته
بالفارسية قتلني قتلني قال فدخل منهم جماعة وهجم عليه الباقون فا
عتوره تسعتهم فتحسه واحد منهم بالسيف في خاصرته وكبوه فذبحوه
من قفاه واخذوا راسه ومضوا به الى طاهر فوجه به الى المامون
وكتب اليه قد وجهت اليك بالدنيا والاخرة قال اسحق بن ابرهيم
حدثت عن علي بن ابي سعيد انه قال لما قتل المخلوع ووجه طاهر
براسه الى المامون فوصل اليه بعد ورود الكتاب عليه بخبر قتله باربع
عشر يوما في جونة فقام الفضل بن سهل بن الجونة واتا معه حتى
وقف على المامون فقال له افتح الجونة ففتحها ثم افضيت على خاتم
عاجنديل محمد فيه الراس ففضيت الخاتم واذا على الراس فنظر فنظر
اليه المامون بوجه عينيه ثم اعرض عنه بوجهه ثم بكا فقال لرذوا
او رياستين الفضل بن سهل يا امير المؤمنين هذا موضع شكر فا
حمد الله الذي ادرك في حياتك ما كان يجب ان يراك فيها فقال انا ومحمد

كما قال

كما قال قيس بن زهير في بني بدر ٥ فان اك قد شفيت بهم غليلي
٥ فاني قد قطعت بهم بناني ٥ وفي غدر فلم اقطع بهم الا بناني
ثم امر به فنصب على قناة وخرج ذو الرياستين فوضع العطا
للناس فكلما اعطا رجلا عطاه قيل له العن المخلوع قال لعن الله
المخلوع ولعن الله والديه وما ولد فقال لرذوا الرياستين اسكت
لعنت امير المؤمنين ومن ولد فامر بترك ذكر المخلوع بعد ذلك
وفي قتله يقول طاهر بن الحسين ٥ ملكت الناس قسرا وافتدارا
وقتلت الجبابرة الكبارا ٥ ووجهت الخلافة نحو مرو
الى المامون تبتدرابتدارا ٥ حضرت المرء في المخلوع حتى
صحت من الدماء له ازارا ٥ فتكت به بمرغم انوف قوم
ولو نظموا السوار واحيث سارا ٥ فالما قتل طاهر محمد الامين
كتبت ام جعفر زبيدة الى المامون بهذه الابيات تذكر فيها ما فالها من طاهر
لخير امام قام من خير معشر ٥ واكرم بستام على عود منبر
ووارث ملك العالمين وعلمهم ٥ وملك المامون من ام جعفر
كتبت وعيني تستهل دموعها ٥ اليك ابن من جفوني ومحجر
ابا طاهر لا طهر الله قلبه ٥ وما طاهر في فعله بمطهر
فابرز لي مكشوفة الراس حاسرا ٥ وانهب اموالي وخرب ادوري
يعز علي هورون ما قد لقيته ٥ وما نالني من فاقص العين اعور
فان كان هذا الامر شيئ رايته ٥ رضيت به مني قادر ومقدر

وان كان ما قد كان فينا تعديا ٥ على امير المؤمنين فخيبت
فلما قرأ المامون كتابها بكى وكتب اليها يعتذر مما قيل انها وانه لم
يرد ذلك به ويقول اما ما قد مضى فليس براجع ولكني اعوضك
واخلف عليك اضعاف ما ذهب لك ان شاء الله تعالى قال ولما قدم
المامون بعثت زبيدة الى ابي العتاهية ان يقول ارجوزة ابيات
على لسانها يعطف بها قلب المامون فبعث اليها بهذه الابيات
الا ان ريب الدهر يدني ويبعد ويونس بالالاف طورا ويفقد
اصابت ريب الدهر مني بديهتي فسلمت للاقدار والله احمد
وقلت لريب الدهر ان ذهبت يدي فقد بقيت والحمد لله يد
اذا بقي المامون لي والوشيل لي وجعفر لي من بعده ومحمد
قال فلما قرأ المامون رقعتها رق لها وزاد في برها والطافها
قال وتوفيت زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر في جمادى الاولى سنة
خمس عشرة ومايتين في خلافة المامون وقتل محمد الامين في ذي الحجة
سنة ثمان وتسعين وماية ولربع وعشرون سنة وكانت
ولايته اربع سنين وستة اشهر وقد ابطل عقد الوشيل للمامون
والمؤتمن وعقد لابنه موسى الناطق بالحق وعبد الله الناطق
بالحق وعقد ثمن بن الاربع على ابيه على العباس قال قرأت
على ظهر رقعة زبيدة ايام محمد الامين ٥ كل عز ومفخر
٥ فلموسى الناطق ٥ ملك خط ذكر ٥ في الكتاب المسطر ٥ قال وجد

المامون

المامون على بن محمد بن العباس فصار الى طاهر بن الحسين وهو
زوج اخته فقالت كان لي خبر مع امير المؤمنين كيت وكيت
فسأله في امري فركب طاهر الى الدار بالعشي وكان يحجب المامون
اذا كان على شرابه فتح الخادم وياسر الخادم يتولى الخلع وحسين
الخادم يسقيه فلما وافى طاهر بالباب دخل فتح الى المامون فقال
طاهر بالباب فقال انها لبستني او قارة ايذن له فدخل
طاهر فسلم فقال المامون اسقوه رطلا فاخذ بيده فخرج
فشربه ثم عاد وقد شرب المامون رطلا فقال اسقوه ثاني
ففعل كفعله الاول ثم دخل فقال له المامون اجلس فقال يا
امير المؤمنين ليس لصاحب الشرطة ان يجلس بين يدي
ستر فقال المامون ذلك في مجلس العامة فاما مجلس الخاصة
فاطلق له قال وتغرغرت عينا المامون فبكا فقال طاهر يا
امير المؤمنين لم تبك لا ابكا الله عينك فوالله لقد دانت
لك البلاد واذعن لك العباد ووصلت الى المحبة في كل امورك
قال ابكي لامر ذكرته وسر حزني ولي يخلو احد مني شجا اتكلم
بحاجة ان كانت لك قال يا امير المؤمنين محمد بن ابي العباس
اخطأ فاقله عثرته وارضه عنه قال قد رضيت عنه وامرت
بصلته ورده مرتبته ولولا انه ليس من اهل الانس لاحضرته قال
فانصرف طاهر واعلم محمد بن ابي العباس برضاه عنه ثم دعا

هرون بن جيعويه كاتبه فقال ان الكتاب عشرة وان اهل
خراسان تعصب بعضهم لبعض فخذ ثلثمائة الف درهم
وامض الى الكاتب حسن الخادم فاعطه مائة الف واعطه لصاحبه
مائتي الف وسله ان يتلطف حتى يسأل امير المؤمنين لم
يكاتبه عند دخولي عليه فامتثل كاتبه ذلك واحكم الامور فيه قال
فلما بعد المامون قال يا حسين وكيف عنيت بذلك حتى
سألتني عنه قال لغير ذلك قال يا حسين هو لامر ان خرج
من رأسك قتلتك قال يا سيدي ومتى اخرجت لك سرا
قال ويحك اني تذكرت محمدا اخي وما فاله من الذل فحنقتني
العبرة فاستر جعت الافاضة ولي يفوت طاهر امني ما
يسوء فاخبر حسين طاهرا بذلك سرا فركب الى احمد بن ابي
خالد كاتب المامون فقال ان الشماخي ليس برخيص وان
المعروف عندي ليس ببضائع فغيبني عن عينيه قال سافعل
فبكر الى الدار غدا قال وركب احمد بن ابي خالد الى المامون فلما
دخل عليه قال ما غمت الليلة قال ولم ويحك قال لانك امير المؤمنين
وليت غسان خراسان وهو ومن معه اكلة راسي واخاف
ان يخرج عليه خارجة من الترك فتصطلم قال لقد فكر فيما
فكرت فيه قال فمن ترا قال طاهر بن الحسين قال ويلك يا احمد
هو والله خالع قال انا الضامن له قال فاذهب قال فدعى بطاهر

فقعد

فقعد له فخرج فنزل بستان خليل بن هشام عمل اليه في كل يوم اقام فيه
مائة الف درهم صلة له فاقام شهرا فحمل اليه فيه مائة الف ثم رحل الى
خراسان قال كلثوم بن ثابت كنت على بريد خراسان فلما كان في سنة
سبع ومائتين بعد ولاية طاهر بسنتين حضرت الجمعة فصعد طاهر
المنبر فخطب فلما بلغ الى ذكر الخليفة امسك عن الدعاء وقال اللهم اهلح
امة محمد بما اصلحت به اولياءك واكفها مؤنة من يعترضها وحشد عليها
من لم الشعث وحقن الدماء واصلاح ذات البين فقلت في نفسي
انا والله مقتول لاني لا اكم الخبر فانصرفت واغتسلت لغسل الموتى
ولبست ثيابي وكتبت الى المامون فلما صلى العصر دعاني فجئت وقد حدث
به حادث فجفن عينيه واما فيه فسقط ميتا وانصرفت فخرج ابنه
طلحة فقال لي هل كتبت بما كان قلت نعم قال فاكتب بوفاته
واعطاني خمسمائة الف درهم فكتبت بوفاته وبقيام ابنه طلحة با
لجثة فوردت الخريطة على المامون فجعل يعدد فضائل طاهر وذكر ابن ابي
خالد فقال لم اشخص وانت بمكانك عمتو ضمنت فقال لم ابت ليلتي
قال لا لعمري لا بيت الا على ظلامة فلم ينل بيأسه حتى اذن له في المبيت
ووافت الخريطة بموته ليلا فدعاه فقال قد مات طاهر فمن تراه
قال ابنه طلحة قال الصواب فاكتب بتوليته فكتب بذلك واقام طلحة
على خراسان بعد موت طاهر سبع سنين ثم توفي طلحة وولا عبد الله بن
طاهر خراسان وكان يتولا حرب بابك فلما ورد الخبر بوفات طلحة الى المامون

بعث الى عبد الله بن طاهر يحيى بن اكثم يعزيه عن اخيه ويهنيه بولاية خراسان
وولاية علي بن هاشم حرب بابك وجعفر هذا الذي ذكره هو المتوكل جعفر بن
المعتصم بكنى ابا الفضل وامه ام ولد اسمها شجاع وبويع وهو ابن ست
وعشرين سنة وهو العاشر من خلفاء بني العباس وكانت ولايته سنة
اثنين وثلاثين ومائتين وولي بعد اخوه الواثق بالله بن المعتصم وحكى عنه
انه كان بين يديه احد خواصه يقرأ كتابا من اللاحم فمر به الخليفة العاشر
من بني العباس فتثلم في مجلسه فتوقف القاري فقال له اقرأ فهاب ان يقرأ
فلم يزل به حتى قرأ فرح لذلك فقال له القاري اخوك هو الواثق هو
العاشر وما كمل هذا البيت قال كيف هو العاشر قال القاري فحدث له في
الخلفاء ابرهيم بن المهدي فطابت نفسه قال القاري وفسر علي يوما
شيئا ما قال لي كنت اراد ابة تكلمني والله لو كانت بين الفي دابة لميزتها لخبر
على خاطري قوله عز وجل اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ثم قلت
الدابة عجما لا تتكلم بدل هذا على ان الله يفتح لك علما يقدر غيرك على
فتحه فلما كان بعد شهور اهديت له هدايا فرأى دابة فقال هذه والله
تلك الدابة وقتل بعد ايام وكان سبب قتله تقديمه المعتز على المنتصر
وقبض ضياع وصف التركي ابن خاقان وكان يقول للمنتصر بعد ولاية
العهد انما انت المنتظر ليست المنتصر والله لاخلعنك ولاصيرنها لابن
المعتز وكان يأمر عبيله ان يؤذوه حتى وصلوا الحد الى ان ستوا امه
وكان يقول والله لو كانت من بعض حرم سوء اسلك لوجب ان تمنع

مما ذكرها

من ذكرها وكان من جملة ما فعله المتوكل على المنتصر انه اقبل يوما فقام الناس
له من بعد ولم يقم هو حتى قارب فافكر ساعة ثم قال هم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم
ولو اخذوا بالحزم ما سمنوا الكلبا وذكر ابرهيم بن المنذر قال وصف
للمتوكل سيف حديد كان لاحد اصحاب البحر فوجه من اشتراه له بالف
درهم فلما رآه استحسنه فالتفت الى باغر التركي وقال يا باغر هذا
هذا سيف وحش وانت وحش فقد وهبته لك وامرك ان تقف به على
رأسه فقتله به وقيل انه ما سل ذلك السيف حتى قتله باغر حتى
سله ليقتله وتواطأ المنتصر مع غلمانه على قتل المتوكل قال زرافة
الحاجب التركي اني اريد انا تحدث معك شيئا فخرج زرافة مع المنتصر
الى الدار فلما خلى الدار من زرافة الحاجب دخل عليه باغر التركي ومحمد
السعدي فقتلا المتوكل والفتح بن خاقان معه وحكى ابن ابي ربيع انه
رأى في منامه كأن رجلا ينشد هذين البيتين

يا عين ويحك اهملي
بالدمع منك واسبلي

دلت على قرب القيامة قتلة المتوكل ورأى
هذا قبل موته بسبع وقال صالح بن احمد سهرت ذات ليلة ثم خفقت
فرأيت رجلا يصيح به الى السماء وقائلا يقول

ملك يعاد الى ملوك قادر ٥ متفضل بالعفو ليس بجائر

فما امسيت ذلك اليوم حتى ورد علينا قتل المتوكل من سر من رأى الى
بغداد وذكر ابو عبد الوارث قاضي نصيبين انه رأى في المنام قائلا يقول

يا قائم الليل في جثمان يقظان ٥ ما بال عينيك لا تبكي نهتان

ودفعا للفتح ٣

ان الليالي لم تحسن الى احد ٭ الا اساءت اليه بعد احسانا

اما رايت صروف الدهر ما فعلت ٭ بالهاشمي وبالفتح بن خاقانا

فاتاه البريد بقتلها في تلك الليلة وكان قتله بالجعفري وهو قصر فائق بنيانه وسمي بالجعفري اضافة الى اسمه ويقال انه انفق في بنيانه الف الف دينار حدث عن البحتري الشاعر انه حدث عن قتل المتوكل قال لما كان في غداة الاربعاء لاربع خلون من شهر شوال سنة سبع واربعين ومايتين وهي التي قتل في ليلتها الا ينتقال للفتح احب ان اضطجع فاحضر المغنيين فلما جلسوا وجلس وكان فيهم احمد بن ابي العلاء فدعا رجلا من المغنين وقال له غن فغنى ياعاذلي عن الملام دعاني ان الملامة فوق ما تصفان زعمت بثينة ان رحلتنا غدا لا مرحبا بغد فقد ابكاني فتطير المتوكل منه فقال يا احمد كيف وقع ان تغنى بهذا الشعر فشغل قلب ابن ابي العلاء بما انكر عليه ثم ذهب ليغني غيره فغنى به ثانية فقال المتوكل قاتل الله خير هذا اليوم اصرفوا عنا المغنين وقام لصلوة الظهر فلما فرغ قال له الفتح بن خاقان كيف ايامك يومك ما هذا الفكر الردي ثم دعا بالشراب فقال ابن ابي العلاء فلما حضر قال له ويحك يا احمد ما اعجب ما كان منك اليوم ان غنيت ذلك الصوت مرتين ثم قال له غن فاغنى على قلب ابن ابي العلاء حتى اعاد البيتين باعيانهما فاغتم المتوكل غاية الغم فلما كان في الليلة الآتية من ذلك قتل ولا يعلم احد صار جدا وهو خليفة قبل ان يكمل له ثلاثون سنة سوا المتوكل

ولا احد

ولا احد قبل المتوكل بعد عشرة اباء في الاسلام منهم اربعة خلفاء وسلم عليهم بالخلافة ثمانية كلهم ابن خليفة محمد بن الواثق واحمد بن المعتصم وموسى بن المأمون وعبد الله بن الامين وابو احمد بن الرشيد وابو العباس بن الهادي ومنصور بن المهدي والمنتصر ابنه ولا تعرف امرأة رأت ابنها خليفة جدا وله ثلاثة اولاد ولاة العهود الا ان تكون ام المتوكل رحم الله اهل البيت الصالحين قال ابرهيم بن محمد الطاهري كنا مع المتوكل يوما في بعض متنزهاته فوقف على جبل كله حصى قد عشيه المطر فاستحسنه فنزل عليه ودعا بطعامه فاكل وشرب ثم قام الى صلوة الظهر فصلى وجلس يسبح الله ثم دعا فقال اللهم انك خلقتني بقدرتك ولم اك شيئا ثم جعلتني فوق هذا الخلق بقدرتك وانت قادر ان تزيل هذا كله في ساعة واحدة بقدرتك اللهم فاذ خولتني هذا كله فارزقني العدل فيهم والرفق في قبلي الرأفة بهم والرحمة لهم ثم بكا واخذ كفا من ذلك الحصى فوضعه على راسه وقال يا من لا يفوته امر ثم سجد وجعل يقول ويقلب خديه على الارض ساعة قال ولما بايع المتوكل لبنيه قال علي بن الجهم في ولاة العهود قل للخليفة جعفر ياذا الندا وابن الائمة والدعاة الى الهدا لما اردت صلاح دين محمد وليت عهد المسلمين محمدا واشبت بالمعتز بعد محمد وجعلت ثالثهم اعز مؤيدا وقتل المتوكل بالجعفرية في شوال سنة سبع واربعين ومايتين وله اربعون سنة وكانت ولايته اربع عشرة سنة وتسعة اشهر

المأمون هو عبد الله بن الرشيد وكنيا بابي العباس كناه بذلك الرشيد وكان
يجب ان يكنى بابي جعفر لجلالة المنصور في نفوسهم وهو اول من تسمى
بالمامون امه ام ولد تسمى مراجل وتقلد الخلافة وهو ابن تسع وعشرين
سنة وتسعة اشهر لخمس بقين من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة
وتوفي في الغد سنة ثماني عشرة ومائتين ولثمان وارتعون سنة و
كانت ولايته سبع عشرة سنة وقد كان عقد لعلي بن موسى الرضى
عليهم فكان كذلك الى ان مات علي بن موسى فعقد من بعده لأخيه
المعتصم بالله قال كان المامون اكرم الناس عفوا واحسنهم مقدرة
واشدهم اغتفارا للذنوب واجودهم بالمال الرغيب فاما عفوه
فانه عفى عن ابرهيم بن المهدي وقد خلعه ابرهيم بعد ان كان عامله
على البصرة ودعا الى نفسه وتسمى بامير المؤمنين وحارب اصحابه و
عفى عن الفضل بن الربيع وهو الذي كان حمل محمدا على خلعه من ولاية
العهد ووجه اليه الجيوش لمحاربته ثم اعطاه الامان فنكث ودعا
الناس الى البيعة لابرهيم بن مهدي وعفى عن اسمعيل بن جعفر
وقد خلعه وقال فيه اقبح القول وعفى عن خلق كثير يطول بهم
الشرح وقال المامون لقد حببت الي العفو حتى ما ارى اني اوجر
عليه واما الجود فانه كان امر في يوم واحد لثلاثة نفر بالف الف
وخمس مائة الف دينار وقال ذو الرياستين كان اول صنع الله

المأمون

للمامون ان الرشيد كان يحبه يتبرك به وذلك انه ولد ليلة ولي الرشيد
الخلافة ثم ظهرت للمامون خلال سرية بنبيله رجاها الرشيد ان
علك بعده وكان فهيما عاقلا راجحا قال واخذ ذو الرياستين على
المامون عهدا بخطه وهو يومئذ ولي عهد حلفت سر على نفسي
ان استر علي امر عباده وقلدني خلافته في خلقه لاعمل فيهم بواجبه
وبسنة نبيه محمد صلى الله عليه واله ولا اسفك دما عهدا الا ما
احله حدوده وسفكته فرايضه ولا انال من احد مالا ولا اتانا
غصبا ولا بجيلة تحرم على المسلمين ولا اعمل في شيء من الاحكام بهواي
ولا اقضي الا ما كان مفهما في الله ولرسوله وجعلت ذلك عهد الله مؤكدا
اني به في رعيته في زيادة اتاني من نعمته ورهبته من مسالته
اياي عنه فانه يقول تبارك وتعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان
مسئولا فان حلت او غيرت كنت للغير مستاهلا وللنكال متعرضا
واعوذ بالله من سخطه وارغب اليه في المعونة على طاعته والحول
بيني وبين معصيته في عافية لي ولجميع المسلمين وان يسهل سبيلي
الى ما يحب ويرضى في جميع منقلبي انه قريب مجيب على ما شاء قدير
وكتبت بخطي قال واقام المامون بخراسان بعد ما قتل محمد الامين
مدة حتى اصلحها ثم اقبل الى بغداد واستخلف على خراسان غسان
بن عباد فلما قرب المامون من بغداد توارا ابرهيم بن المهدي ودخل
المامون بغداد وعليه الخضرة فاحسن السيرة وتفقد امور الرعية

وجلس لهم قال لما قدم المامون بغداد تلقاه عبد الله بن عباس العلوي
فقال له جعل الله قدومك يا امير المؤمنين مفتاح رحمة ولي قد مت عليه
من وعثيك بركة فقد اشرقت البلاد حين حللتها وانس الله بقربك
اهلها ونضت الرعية اليك اعينها ومدت الى الله والبك ولك
ايديها لتصيب من مقدمك عدلا ومن نيل يديك فضلا تغنيها قال و
كان المامون اول من قال بخلق القرآن من الخلفاء وكان محبا في لعب
الشطرنج وكان يقول هو فكري يشحذ الذهن ولم يكن فيه حاذقا
وكان يقول ادبر امر الدنيا فاتسع لذلك واضيق عن تدبير شبرين
في شبرين وهي شعرة في وصفها ارضعته تعة حمر آدمي ما بين
هذا ما بين العينين مخصوصين بالكرم • تذاكر الحرب فاختار لها مثلا
من غير ان يأثم فيها سفك دم • هذا بكر على هذا وذاك
على • هذا بغير وعين الحزم لم تنم • فانظر الى حكمة جاشت
بمعرفة من عسكر بن بلا نوق ولا علم • واما قوله وروعت كل مامون
ومؤتمن وذلك انه لما عقد الرشيد البيعة لابنه محمد الامين وبعده
المامون والقاسم المؤتمن ومات الرشيد وافضت الخلافة للامين
اخافهما وروعهما ورد العهد لولده موسى وسماه الناطق بالحق وكان
بينه وبين اخيه المامون ما قد ذكرنا في قصة الامين فبعد لا ي
ما ظفر المامون والمامون اول من قتل اخاه في الاسلام على الملك
ثم قتل اخاه المويد وعبد الله بن محمد من بني امية قتل اخويه هشاما

والقسم

والقسم وابو الحسين بن طولون قتل اخاه المتمم بالامين خنقه بماء مغلا
حتى مات وابو تغلب بن حمدان قتل اخاه حمدان وعبد الله بن زيادة
الله قتل قتل اخوته وجده ابرهيم قتل جميع اخوته ونصر بن احمد صاحب
خراسان قتل اخاه صالحا واخاه زكريا فصالح قتله بعض خصاه
وزكريا بالسم وابو عبد الله الزبيري قتل اخاه يوسف وابرهيم بن
الحجاج قتل اخاه سليمان ويحيى بن زكريا قتل اخاه خلفا وعبد الله
بن محمد قتل اخاه عبادا واما المؤتمن فلم يكن له امر بعد ولا ولاية
وذلك انه كان في عهد المامون اذا افضت الخلافة اليه ان شاء اقرّ
وان شاء خلعه فلما افضت الخلافة الى المامون ازال المؤتمن عن
العهد فروعه كل الترويع على ذلك وكان السبب في ان جعل الرشيد
العهد للقاسم وسماه المؤتمن على ان يكون بعد الامين والمامون
لان القاسم كان في حجر عبد الملك بن صالح وكان عبد الملك بن صالح من
رجال بني هاشم جلالة ونباهة وطهورا في امر حتى كان الرشيد يخافه
على الخلافة ويسخنه على ذلك فقال عبد الملك والله لو اردتها لكانت
اسرع اليّ من ملابسي الا ان الحمد لله فان كان سخنه لي على ان خلقني
الله على الصورة التي خلقني الله عليها من الجمال فما لي في ذلك ذنب
وكان عبد الملك بن صالح اجمل الناس واوسمهم وان كان ذلك على على
فلا اقدر ان اغيره وان كان ذلك على عقلي وحبب الناس الي فليست
بعيب في ذلك كله ولا علي في هذا الا ئمة فلما عقد الرشيد لمحمد

الأمين وعبد الله المأمون العهد وعلقه في الكعبة كما ذكرنا وكتب اليه
عبد الملك بن صالح • يا ايها الملك الذي • لو كان بحما كان سعدا •
• للقسم اعقد بيعة • واقدح له في الملك زندا • الله فرد بواحد •
• فاجعل ولاة العهد فردا • فعقد له البيعة بعد اخويه
على ان يكون الأمر فيه للمأمون اذا افضت الخلافة اليه ان شاء اقره
وان شاء عزله وسماه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور والعواصم
فقال عبد الملك في ذلك • حبت الخليفة حيث لا تدين به • عاصي
الاله وشان نعلي الغنا • الله قلدها رونا سيا ستنا • لما اصطفاه
واحيا الدين والسنا • وقلد الأمر هارون برأفته • فينا امينا
ومأمونا ومؤتمنا • وكان سبب موت المأمون انه كان جالسا
على نهر البديدون على لبنا ساقية فيه فقال ما رأيت ابرد من هذا الماء
ثم ذاقه فقال ما اطيب طعمه ثم التفت الى سعيد بن الصلات
فقال اي شيء يصلح ان يؤكل ثم يشرب عليه من هذا الماء فقال
امير المؤمنين اعلم قال الرطب الازاد وانا لنا الرطب الأزادي
هذا الموضع وكان في بلاد الروم فاتاه كلامه حتى سمع لحم الزند فالتفت
فرأى بغال الزند على اعجازها حقايب فيها الطاف وفيها رطب ازاد
ففتح اوعية الرطب فجعل الله واكل واكل كل من كان معه فما
قام احد عن اكلها الا محموما فكان ذلك اول علة المأمون ثم تولد
بالمأمون مادة تنصب في حلقه وكان دواؤه ان تترك حتى تنضج

فتفتح

فتفتح ففعل ذلك مرات وكان طبيبه ابن ماسويه فخاف ابن ماسويه
على نفسه اذ علم ان تلك العلة لا برء لها وانه ان اخطأ في علاجها بعض
الخطأ هلك صاحبها فعلق بها طبيبا آخر فقطنه ذلك الطبيب قبل
النضج منها فمات المأمون ويقال انه لما خرج في تلك الغداة التي مات
في طرقها صاح في احد الليالي بغلام له اسمه شقير فقال له ويلك
من يغني فقال ما يغني احد قال شقير ثم قمت فتسمعت فلم اسمع حسا
فقلت ما سمعت شيئا فقال بلى والله انه كان يغني الم تعلم عنبسة
ودور خلت بين المشقر والحمور كأن بقيت الأثافي فيها
بقايا الخط من قلم الزبور فاعتل في اليوم الثالث من هذه الليلة
وقال ابرهيم بن المهدي رأيت في منامي كأن جارية من جواري الرشيد
في يدها عود وهي على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وهي تغني
• سوف يأتي الرسول ما بعد شهر • ينعي الخليفة المأمونا •
فقلت هذه مفسرة فما تغيب بعد شهر وكان من اعلم خلفاء بني العباس
بعد ابي جعفر وحكي عنه انه جلس يوما للمظالم الى ان اذن بالظهر
فكان اخر من دعا امرأة اقبلت تعثر في ذيلها حتى وقفت بين يدي
المأمون فسلمت عليه بالخلافة ثم قالت • يا خير منتصف تهدلت
الرمك • وفي امامك قد اشرف البلد • تشكو اليك عقيما الملك
ارملة • غدا عليها فاتقوى به اسد • فابتز مني ضياعي بعد
منعتها • وقد تفرق عني الأهل والولد • قال فاطرق المأمون

ساعة ثم رفع رأسه اليها فقال في دون ما قلت عيل الصبر والجلد
فيد واحرق مني القلب والكبد هذا وان صلوح الظهر فاظهري
واحضري الخصم للموم الذي اعد والمجلس السبب ان يقضي الجلوس به
اضعف منه والا المجلس الأحد قال فجلس يوم الأحد فدعا
بالمرأة فقال خصمك فاومت بيدها الى ابن العباس فقال المامون
يا احمد بن ابي خالد خذ بيده فاقعده معها فاخذ احمد بيد العباس
فاجلسه معها فنا ظرته ساعة ثم حكم لها عليه برد ضياعها وامر لها
بعشرين الف درهم قال وذكروا ان ابن زرعة المحمدي صاح
في المامون وهو في كساء يا امير المؤمنين ضاعت العرب بالشام والجزيرة
فلما فرغ قال للمعتصم من الرجل قال ابن زرعة المحمدي قال علي
به فلما مثل بين يديه قال في اي العرب تسكن واي العرب ضاعت
اعرب اليمن فقبيلة لا تخبها ولا تحسنا ابدا ام ربيعة فوالله ما زالت
على الله غضابا منذ بعث الله نبينا من مضر أم قسا فراكونة رطة ما حها
قابضة اعنة خيلها تنظر السفياني تكون له شيعة وانصارا قال ما
ظننت هذه حال العرب عند امير المؤمنين قال فاستدل بظنك
يقينا وبيقينك شاهدا وان استزدت وجدت مزيدا اخرج قال وقال
المامون يوما لجلسائه السبب الذي يخرج العبد الى الاباق هو الذي
يخرج الحر الى المعصية قال ويحكى عنه من طيب اخباره انه بنا ارجل
في ايامه فقال ليحيى بن اكثم القاضي امض بنا مستترين حتى نعضي ال

هذا البيت

هذا البيت والمدعواه فركبا في الليل مستترين ومعهما خادم حتى صارا الى
باب وكان مستترا بنبوته فاستأذنا عليه فخرج اذن فقال من انتما
فقالا رجلان يريدان ان يسلما على يديك قال ادخلا فدخلا فجلس
المامون عن عينه والآخر وهو يحيى عن يساره فقال له المامون لما بعثت
قال الى الناس كافة قال فيوحى اليك ام تراه في المنام ام تناجا م يكلمك
في قلبك ام تكلم قال بل اناجا ويكلم قال ومن يأتيك بذلك قال جبرئيل
قال فمتى كان عندك قال الساعة قبل ان تاتياني ساعة قال فما
اوحا اليك قال اوحا الي انه سيدخل عليك رجلان فيجلسا احدهما
عن يمينك والآخر عن شمالك والذي يجلس عن يسارك انوط
خلق الله قال له المامون اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله قالها مازحا وكان يحيى يعزى الى ما قال المتنبي ويحكى
انه دا عبه المامون يوما فقال له وهو يعترض له بالقواط يا يحيى من
الذي يقول قاضي يرى الحد في الزنا ولا يرا على من يلوط من بايس
قال له يحيى الذي يقول شاهدنا يرتشي وحاكمنا يلوط والرأس
شر من الراس وما الجور ينقضي وعلى الامة وال من ال عباس رضي
الله عن الصالحين ويقال عن المامون انه شرب يوما ومعه يحيى بن
اكثم القاضي فمال الشاعي على القاضي حتى وقع سكوا فامر المامون
ان يلقا عليه الورد والرياحين حتى يدفن فيها كانه ميت ووضع
بيتين من الشعر وقال لمغنيته خذي العود وغني على

نادبته وهو حي لا حراك به ٭ من مثل فتى شاب من ولد ياسين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني ٭ فقلت خذ قال كفي لا توافقني
فاستيقظ عند رنة العود والجارية تغني بالبيتين فقام وقال
كليني يا امام الناس كلهم ٭ قد جاد فيك بحكم ما كان يسقيني
سقاني الراح لم تمزح سلافتها ٭ حتى بقيت سليب العقل والدين ٭
ذكر الغزالي في كيمياء علوم الاحياء ما يدل على ان يحيى بن اكثم من الاحياء
واذ رأى بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ولم يقع ما
ذكر في الاصل عنه بل كان من النبلاء الحكماء الاتقياء وعده الائمة النواوي
والبخاري وغيرهم ورووا عنه وادخلوه في كتبهم فلا يحل لمسلم
ان يحكي عنه هذا ولا يظنه بقلبه بقلبه والله الموفق للصواب
وفي بعض التواريخ ان عليا عليه السلام امر يحيى بن اكثم ان يعد مساجد
البصرة فوجدها مائة الف مسجد وتسعة وعشرين الف مسجد
منها تسعة عشر الف مسجد معلق على الاساطين وكان فيها
مائة الف حمار الحاكة وعد فيها مما يأخذ خبز المطبخ الف الف
وسبع مائة الف وستون الف وعد انهارها وكانت مائة الف
نهر واربعة وعشرون الف نهر منها ثمانون الفا مما يجري فيه السفن
وعليه القرى والمساجد والله اعلم اي ذلك كان ومما يعجب ما ذكر
انه دخل على المأمون يوما محمد بن عبد الملك بن صالح بعد وفاة ابيه وكان
محمد حدث السن يقال ابن سبع سنين وكان المأمون قد قبض ضياع

ابيه عبد الملك بن صالح وغضب عليه فلما مثل محمد بين يدي المأمون
قال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته محمد بن عبد الملك
بين يديك سليل نعمتك وابن دولتك وعض من اعضاء دولتك
اتأذن لي في الكلام فقال له المأمون تكلم فحمد الله واثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال تمتع الله حياطة ديننا ودنيا
ورعاية ادنانا واقصانا ببقائك يا امير المؤمنين وفسح له ان يزيد
في عمرك من اعمارنا وفي اثرك من اثارنا ونقيك باسماعنا وابصارنا
هذا مقام العائذ بظلك الهارب الى كنفك وفضلك الفقير
الى رحمتك نظرة وعدلك من تعاور النوائب وسهام المصائب
وكلف الدهر وذهاب الوفر وفي نظر امير المؤمنين ما فرج الله
به كربة المكروب وبرد غليل القلوب وعبدك وو زير ك عبد الملك
بن صالح قد دعا له خلق فاجاب واسند اعمر عياله الي وطرح كله علي
وانا مستجير بعفو امير المؤمنين فقد هربت منه اليه واستعنت به عليه
واثقا بعده له راجيا لفضله مستدعيا لعطفه وجميل رأيه ولطفه
وانشأ يقول ٭ جعلت رسول الله احمد شافعي ٭ اليك ومولاه المؤمنين عليا
وسبطيه ذا القربا وفاطمة التي ٭ رضيت اباها شافعا ووليا
اولئك ارباب الكسا فبحبهم ٭ عرفنا الها دائما ازليا
اجرني من المكروه واحفظ وسيلتي ٭ فوالله ما اصبحت عنك غنيا
قال فعجب المأمون من حسن ثنائه وفصاحة لسانه مع حداثة سنه

فاشفق عليه ودمعتا عيناه وقربه اليه واذناه وامر باطلاق ضياع
ابنه وولاه الامر الذي كان عليه يليه والسلام وكان المامون اخبار
ظراف وكان من اهل العلم الفايق والادب البارع الذي لا يكاد يتم
فيه احد الا كاثره وهو اول من ولي الخلافة من بنين فانه ولاه الرشيد
العهد وبايعه الناس عليه ثم خلعه الامين ثم غلب على الامين وبايعه
الناس ثانية وكان اول من جعل التوقيعات كتابا تختم وانما كانت
منشورة مجردة ومن ذلك قصته مع بوران بنت الحسن بن سهل
واسمها خديجة وكانت من اهل الادب حكى اسحق بن ابرهيم الموصلي
قال قال لي المامون يوما هذا يوم سرور ثم قال للغلمان خذوا
علينا الباب واحضروا الشراب فبقينا بقية يومنا في انس وشرب
فلما كان الليل قال يا اسحق اني اريد الصبوح فكن بمكانك حتى ادخل
الى الحرم واخرج اليك فلما استطاب خروجه قلت اشتغل وغلب
عليه النبيذ ونسيني وكانت عندي صبية بكر كنت اشتهيها فتطلعت
لها نفسي فنهضت فقال لي العبيد قد انصرف عيلك بداتك فقمت
على رجلي فلما صرت ببعض الطريق احسست بالبول فعدلت عن
الطريق فلما صرت الى الجدار قضيت حاجتي واردت المسح ببعض الحيطان
اذ بشيء معلق من حايط واذا بزنبيل كبير معلق قد لبس بالديباج
وفيه اربعة احبل ابريسم فقلت ان لم امرائم تجاسرت وجلست فيه
فلما احتبى بثقلي جذب واذا باربع نسوة جوار يقلن بالرحب والسعة

صديق عشيق ام جديد فقلت بل جديد فسارت احداهن بين
يدي حتى ادخلتني الى مجلس لم ار مثله فجلست في ادنى مجالسه واذا
بوصايف في ايديهن الشمع والمجامر يسجرن فيها العود وبهن جارية
كالبدر الطالع ذات دل وشكل فنهضت عند دخولها فقالت مرحبا
بالضيف ثم رفعتني وسالتني عن دخولي فقلت على غير ما قصد قالت
فما السبب قلت انصرفت من عند بعض الاصحاب فلما رايت ذلك الزنبيل
حملني النبيذ على الدخول فيه قالت فما اضاعتك قلت بزار قالت
ومولدك قلت بغداد قالت ومن اي الناس انت قلت من اوسطهم
قالت حياك الله هل رويت من الاشعار شيئا قلت شيء ضعيف
قالت فذاكرني قلت انى للداخل دهشة ولكن ابداي فالشعر يا
لذاكرة قالت لعمري انه كذلك فهل تحفظ وصيت فلان الذي
يقول فيها كذا وكذا ثم انشدتني لجماعة من المحدثين وانا
مستمع انظر من اي احوالها اعجب من حسنها او حسن انشادها او حسن
ادبها او ضبطها للغريب من النحو واللغة ثم قالت قد ذهب عنك
بعض الحصر قلت اجل لعمري كان ذلك فانشدني فانشدتها فجعلت
تسالني عن اشياء من غريب الشعر كالمخبر ثم قالت واسرفت ولا
توهمت فيك بعض هذا وما رايت في ابناء التجار مثلك فكيف معرفتك
بالاخبار وايام الناس قلت نظرت في شيء من ذلك ثم امرت باحضار
الطعام فلما اكلنا احضرت النبيذ فشربت قدحا وقالت هذا واما

المذاكرة فاندفعت وقلت بلغني كذا كذا وكان رجل من قصته كذا و
كذا فسررت بذلك وقالت ليس هذا من امر التجار وانما هي من احاديث
الملوك قلت انه كان لي جار ينادم بعض الملوك فكنت ادعو به بعض
الأوقات المنزلي فما تسمعين لمني عنده اخذ به فقالت لمكن هذا
ثم قالت لو كان عندك شيء واحد لكنت كاملا تحرك بعض الملاهي
او تترنم قلت لا احسن من هذا شيئا على اني مولع بسماعه قالت
يا جارية عود فاحضر فضربت فاحسنت وغنت غناء بديعا ثم قالت
هذا الغناء لاسحق ابن ابرهيم وقد كنت كتمت لها نفسي فلم تزل على
ذلك حتى اذا كان عند الغد قالت المجلس بالامانات ثم انصرفت و
أخرجت من باب صغير فانتهيت الى داري فارسل المأمون الي فمشيت
اليه وبقيت عنده الى وقت البارحة ودخل المأمون الى حرمه وقال
لا برح فخرجت الى ذلك الموضع ودخلت في الزنبيل فقالت ضيفا
قلت نعم وما اظن اني ثقلت فقالت ما دعاك نفسه يقرئك السلام
قلت بعفوة فحيي بالصفح قالت قد فعلنا فلما كان عند
الصباح صنعت صنيعها البارحة واخرجت فمشيت الى المأمون
قال اين كنت فاعتذرت اليه فلما كان عند الليل صنع صنيعه البارحة
وصنعت كذلك فلما دخلت في الزنبيل ووصلت اليها فقالت ضيفا
قلت اي هناه الله قالت جعلتها دار مقام قلت الضيافة ثلث فان
رجعت فانت من دعي في حل فلما كان عند ذلك الوقت افكرت في المأمون

وعلمت

وعلمت انه لا يخلصني منه الا ان اجزم الجزم وعلمت انه من يشغفه بالنساء
سيطلبني بالمشي اليها فقلت لها جعلت فداك اتاذنين في ذكر شيء
حضر قالت قل قلت ارأك ممن يعيب الغناء ويعجب بالأدب ولي ابن
عم هو من اهل الحس والأدب وهو اعرف خلق الله بالغناء اسحق
الذي سمعتك تثنين عليه وكانت اذا غنت تقول هذا لاسحق فقالت
طفيلي ويقترح قلت انما ذكرت ذلك لك وانت المحكمة قالت فان كان
كما ذكرت فما اكره ان نعرفه قلت فالليلة قالت نعم ثم انصرفت على عادتي
فلما وصلت الى داري حتى اتاني رسول المأمون فمشيت اليه فاذا
هو خلو علي فقال يا اسحق امرك بشيء ثم لا يقف عنده وكان لا يدخل
الى حرمه حتى يأمرني بانتظاره واذكر بحالسة تلك الجارية فانسأ
عقوبته قلت له لي قصة احتاج فيها الى خلوة فاومأ الى من كان واقفا
فتنحوا قلت كان من جزء كيت وكيت فلما فرغت من كلامي قال اذا ترى
ما تقول قلت نعم قال ومن لي بمشاهدة هذا الموضع قلت قد علمت
انك ستطلبني بهذا وقد قلت لها اني لي ابن عم من صفته ومن حديثه
ثم جلسنا على عادتنا في الأيام الخوالي نشرب وهو يسألني عن حديثها
فلما جاء الليل صرنا الى الموضع وقد قلت له دعني من نحوة الخلافة
ولكن كما كانك بتع لي قال نعم فلما وصلت الى الموضع الفينا زبيلين
فدخل في الواحد ودخلت في الآخر فلما صرنا في البيت جلست في
صدر المجلس وجلس المأمون تحتي فلما اتت قالت حيا الله ضيفنا

بالسلام ثم رفعت مجلسه وقالت لي هذا ضيف وانت من اهل البيت
ولكل جديد لذة وقعد المامون في صدر المجلس واقبلت عليه بحدثه
وهو يأخذ معها في كل فن ويسكتها ويفحمها فالتفتت الي وقالت وفيت
بوعدك ثم احضرت النبيذ وجعلنا نشرب وهي مقبلة عليه ثم قالت
وابن عمك يعلم انك من اولاد التجار ايضا قلت نعم قالت انكما لغريبان في
انباء التجار ان حدثكما وادبكما من حديث الملوك وليس للتجار هذه
المنزلة في الاحاديث والادب ثم قالت لي وعدك قلت لعمري انه
لنجيب ولكن حتى يسمع منك شيئا قالت وذاك ثم اخذت العود
وغنت وشربنا عليه رطلا ثم ثانيا ثم ثالثا وهو في كل ذلك يشرب فلما
شرب المامون ثلاثة ارطال طرب وارتاح وكان الصوت الثالث
مما يقترحه ابدا على المامون فلما سمعه وقد داخله التكر نظر الي
نظر الاسد الى فريسته وقال يا اسحق عنيني هذا الصوت فلما وافق
قد اخذت العود ووقفت بين يديه اغنيته علمت اني اسحق
وانه المامون فنهضت فقال الى ههنا واوما الى كلة مضروبة فدخلتها
فلما فرغت من ذلك الصوت قال يا اسحق انظر من رب هذه
الدار فقلت لتلك المحوذ وكانت تاتيني بحوذ وقت خروجي
كأنها دابة لها تفتح لي بابا صغيرا وتخرجني منه قلت لها من صاحب
هذا المنزل قالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت ابنة بوران
قال فرجعت فاعلمته فقال علي به الساعة فاحضرته فوقف بين
يديه

يديه فقال الك بنت قال نعم يا امير المؤمنين قال زوجنيها قال هي لعبدك
وامرها اليك قال فاني قد تزوجتها على ثلاثين الف دينار احملها
اليك صبيحة غد فاذا وصل اليك المال فاحملها الينا قال نعم يا امير
المؤمنين ثم نهض وفتح الباب وخرجنا فلما صرنا الى الدار قال يا اسحق
قلت نعم يا امير المؤمنين قال لا تقفن احدا على ما وقفت عليه فان
المجالس بالامانات فقلت يا امير المؤمنين ومثلي يحتاج الى وصية
بمثل هذا فلما اصبحنا امر بحمل المال اليه ونقلت اليه من يومها قال اسحق
فما فهمت بالخبر الا بعد موت المامون وذكر انه لما اراد ان يعرس بها
المأمون امر ان تخرج الفساطيط والابنية وتضرب على شاطئ الدجلة
في موضع منخفض وخرج وجوه الناس لحضور ذلك العرس وعامة
الناس للتنزه وكانت النفقة من عند الحسن بن سهل على من حضر
ذلك العرس فيقال انه كان الانفاق فيها على جميع الناس وكان يعد
الملاحين منهم خاصة اصحاب الزوارق والزلالیات وما شاكلها الذين
كانوا حملوا الناس في مراكبهم الى ذلك الموضع نيف على عشرة الاف
سوى سواد الناس ويذكر انه لما بسطت القبة التي دخل فيها المامون
على بوران حيزا لحسن الخاصة ممن حضر ذلك العرس بين مائة دينار
وحلة او قبضة من ارض تلك القبة فيقال ان القابض بكفه في ارض
القبة كان ارجح ممن اخذ مائة دينار وحلة فانه ربما كان يخرج في قبضته
جرا ياقوت او جزر مرد او درة نفيسة تساوي اضعاف ذلك العدد

وذكر في كتاب الوزراء وفي كتاب زهرة العيون ان زواج للمأمون
بوران كان في منزل ابيها الحسن بن سهل ولم يلق الحسن بن سهل المامون
الا بعد اربع سنين من دخوله بغداد وقد كان الناس خطوا انهم لا يلتقيان
فلما لقيه اكرمه ووصله وقيل انه شرب المأمون يوما والحسن بن سهل شرب
معه فقال المامون للحسن يا ابا محمد لعلكم تظنون اني قتلت الفضل
بن سهل ذي الرياستين ولا والله العظيم ما قتلته فقال بلى والله العظيم
لقد قتلته فقال لا والله العظيم ما قتلته فقال بلى والله العظيم لقد قتلته
فقال لا والله العظيم ما قتلته فقال بلى والله العظيم لقد قتلته
فقام المامون عن مجلسه وقال اف لك وانصرف الحسن الى منزله فاتصل
الخبر بالمعلى بن ايوب وغسان بن عباد وهما ابنا خالتي الحسن و
الفضل فصارا الى المامون فقال الحسن فعذلاه ووبخاه وطالباه
بالركوب والاعتذار الى المامون فقال لا والله العظيم لا ركبت
او يبعث الي فصارا الى المامون فقال له غسان نحن عبيدك
يا امير المؤمنين وصنائعك بك عرفنا وبا صطناعك شرفنا كنا
اقلا فرفعتنا وكنا عامة فخصصتنا وكنا فقراء فاغنيتنا واقر
خطيئة مسيئنا للحسن قال وعلى ما اصنع به حلفت له ثلاثا فكذبني
ثلاثا فقال المعلى يا امير المؤمنين افسده فانس وسكينة فانتشي
فاغفر له هفوته فقال المأمون يا غلام صر الى ابي محمد فقل له اما
تجيئنا او نجيئك قال وخطب المأمون الى الحسن بن سهل ابنته
بوران

بوران واسمها خديجة وبوران لقب فارسي فقال له يا امير المؤمنين
اني وان كنت عبدك وكانت بوران امتك فان الدهاقين لا يزوجون
بناتهم الا في مناذلهم فان اراد امير المؤمنين ان يكرم شرفي فصل
منزله الذي ملكنيه فعقد امر أمته فيه ودخل بها فاجابه الى ذلك
وقصد في الصلح في شهر رمضان سنة عشر ومائتين في زورق وكبه
من قصره حتى ارفا على باب الحسن فغم الصلح وقد كان قدم العباس
ابن المامون وعلي الشعراني لطهر ومعه العسكر والنقلة فتلقاه
واوما الحسن لينزل واوما العباس لينزل فخلف كل واحد منهما على
صاحبه واعتنقا على دوابهما ثم وافا المامون فافطر هو والحسن
والعباس بن المامون ودينار بن عبد الله قائم على رأوسهم حتى
فرغوا من طعامهم ثم دعا المامون بشراب فاتي بجام ذهب فيه
شراب فشربه ثم دعا المامون بجام اخر فاتي به فاخذه بيده ودفعه
الى الحسن فتشاغل على اخذه لانه لم يكن يشرب قبل ذلك فغمز
دينار بن عبد الله فتناول منه الجام وقال يا امير المؤمنين اشربه
باذنك وامرك فقال المامون لولا امرني ما مددت يدي فشرب
الحسن وجمع بين محمد بن الحسن بن سهل وبين العباسة بنت
الفضل بن سهل بعد قدوم المأمون بثلاثة ايام ومحمد بن الحسن
هو الذي يقول سحاب البين يوم الظاعنينا وان عجاج الفراق
بحن هوينا ودخل المأمون ببوران بعد قدومه بستة ايام فلما

دخل وجد عندها جدتها حمدونة ام الفضل بن سهل وام جعفر زبيدة
فلما جلس المأمون معها نثرت عليها جدتها الف درة في صينية ذهب
فامر المامون ان يجمع ويسأل عن عدد الدر فقالت الف حبة فامر
بعدها فقال فنقصت عشرا فقال من اخذها فنهرها فقالوا جميعا
الخادم اخذها فامر برده فقال يا امير المؤمنين انما نثرت لنا فاخذها
قال ردها وانا اعوضك فردها فجمع المامون ذلك الدر في الصينية
ووضعها في حجرها وقال هذه نحلتك فاسألي حوائجك فامسكت
فقالت لها جدتها كلمي سيدك فقد امرك واسأليه حوائجك فقد
اذن لك فسألته الرضى عن ابرهيم بن المهدي وكان قد تشخص
معه في العسكر ولم يظهر منه الرضى عنه وسألته الاذن لأم جعفر
في الحج ففعل واذن لها قال والبستها ام جعفر البدنة الاموية فا
تنسابها في ليلة تحملت تلك واوقد بين يديها في تلك الليلة شمعة
عنبر وزنها اربعون منا في تورس ذهب فانكر المامون ذلك
عليهم وقال هذا سرف ووصل الحسن بن سهل بعشرة الاف درهم
من مال فارس ففرقها في قواد المامون وحشمه وذكر علي بن الحسين
عن الحسن انه قال لما ان ام جعفر اقطعته الضلع قال وكان سبب
عودها الى يدي وقد كانت لي قبل ذلك فدخل الى حميد الطوسي
فاقرأني اربعة ابيات امتدح بها ذا الرياستين فقلت لما انفذتها
الى ذي الرياستين واقطعك في العاجل الضلع الى ان تأتيكما فائدة

فاقطعته

فاقطعته اياها ثم ردها المأمون على ام جعفر فنقلتها بوران و
دعا بابرهيم بن المهدي فلما وصل اليه قال اتتك بخا بن قدم جرى
بشفاعتها قلم فقال بل بسعادتها يا عم وخلع عليه وقلده سيفا وحمله
وانصرف من باب العامة ثم دعا به من باب الخاصة فنادمه وخلع
عليه خلعا خاصة وجرا بينهما كلام كثير لم نذكره لسهولته ولأنه
غير داخل فيما قصدناه فاقام المامون سبعة عشر يوما يعد له
في كل يوم ولجميع من معه ما يحتاجون اليه من جميع الأشياء وخلع
الحسن على جميع القواد والوجوه وجملهم ووصلهم فبلغت نفقته
على ذلك خاصة سوى ما انفقه على مجلسي بوران خمسين الف الف
درهم فوصله المأمون بعشرة الاف الف درهم ففرق الحسن
ذلك في قواده وحاشيته واصحابه ولم يحط بدرهم منها وكانت
مدة منذ شخص من بغداد ورجوعه اليها يوم الخميس لاحدى عشرة
ليلة بقيت من شوال اربعين يوما قال وحدثني بعض الثقات
قال حدثني شيخ من خدم الحسن وجدته مقيما بقم الضلع وقد اخبرت
بها ان الحسن كان يرتب اربعين بغلا ينقل عليها الحطب الى حضايره
اعدها له فكانت ربما ضربت في اليوم عدة مرات فمكثت تنقله
سنة كاملة ولما اعرس المامون ببوران استعمل ذلك الحطب
اجمع وجميع ما قدروا عليه سواه واضطرهم الأمر الى ان قطعوا
سعف النخل رطبا وصبوا عليه الزيت والأدهان واوقدوه وقد

حدثنا ولد علي بن الحسين عنه بنحو من هذا الا انه ذكر انهم بسقوا الزبت
الكرادبس واوقدوها ونثر في يوم اعلاكها كل شئ قدر عليه يجري على
مثل ملك من الكراع والريق والنثار والضياعات والكسا والطيب والضياع
والعقارات والجواهر والدنانير والدراهم وكان ذلك كله مثنانى
رقاع فيها ذكر هذه الأصناف فكان من التقط رقعة يصف صاحبه
الى خازن ذلك الصنف فيقبضه منه حدثني عبد الواحد بن محمد
قال حدثني علي بن سهل قال نثر الحسن يوم اعلاك بوران بنادق عنبر
فاستبق الناس ذلك فامروا بكسرها واستخراج ما فيها ووكل بكل من
التقط رقعة رجلا ليوفيه ما في بندقته فلما كسرت البنادق وجد
فيها رقاع فقبض كل واحد رقعة ما فيها من عقار وغيره فقال ابراهيم بن
العباس ليهنك ايها الراذلت بعزها خذ وداوجد عن الأنوف
الرواغم جمعت بها السمليين من آل حاتم وجزت بها للكسرويين
المكارم بنوك غذا آل النبي ووارثوا الخلافة والحاووس كسرا
وهاشما حدثنا ولد علي بن الحسين بن عبد الاعلا عنه قال قال لي
الحسن بن سهل وقد وصف ام جعفر بالفضل والفهم والرجاحة
انها اختلفت وحمدونة بنت غضيض في مبلغ ما انفقته على جهاز
بوران فقالت حمدونة انفق خمسة وعشرين الف الف درهم
فقالت ام جعفر ما ضيعت شيئا فلم انفق ما بين خمسة وعشرين
ثلاثين الف الف درهم الى سبعة وثلاثين الف الف درهم قال و
كانت

كانت نفقتي ثمانية وثلاثين الف الف درهم وذكر علي بن الحسين انه
كان بين يدي الحسن قرطاس فيه كتبة قال فسالته عن سبب ذلك فقال
كنا فيحنا كابل فوجدنا مرقد ملكها وكل ما فيه من تخت وسادة بمقبض
استظهارا ان ورد عليه في فراشه شئ يحتاج الى النشر منه كان كل
شئ يقرب منه ترسله فاتخذنا هذا الترس عوضا من ذلك وكان
الحسن بن سهل يقول الصبر على اخ تعبت عليه خير من اخ تستانف
مودته وكان الحسن كريم العشرة رفيق المعاملة وحدثنا ابو عيسى
محمد بن سعيد قال سمعت عبيد الله بن سليمان يقول لم ار احدا قط
يقطع بعد الخليفة الا الحسن بن سهل فاني وجدت في اسر بتنا
بعد الكتبة لوهب بن سعيد باقطاع دارا بواسط وضيعة بها ولفظه
بسم الله الرحمن الرحيم هبة من الله وعطية الامام المامون امير المؤمنين
هذا ما اقطعه الحسن بن سهل وهب بن سعيد حدثنا محمد بن سعيد
عن غسان بن عباد وقد حضر الحسن بن سهل يوما وقد اعطاه عطايا
جزيلة عظيمة المقدار فقال لغسان بن عباد على سعة نفسه وانه
لما قدم من السند وصل بعشرة الاف الف درهم فلم يبرح من داره
المامون حتى فرقها باسرها فقال الامير لا خير في السرف فقال له
الحسن متعت بك لا سرف في الخير ودخل اعرابي على الحسن بن سهل
فمدحه بشعر استحسنه الحسن فلما فرغ منه قال له الحسن احتكم و
هو يظن ان الاعرابي صغير الهمة قال فقال الف ناقة فوجم الحسن

ولم يكن في وسعه يومئذ وكره ان يفتضح فاطرق اطراقة ثم قال يا اعرابي
ليس بلدنا بلد ابل ولكن ما قال امرؤ القيس • اذا لم يكن ابل فمعزا • كأن
قرون حلتها عصي • قال قد رضيت قال فالق يحيى بن خاقان يعطيك
الف شاة فلقي يحيى بن خاقان فاعطاه عن كل شاة دينارا فقبض
الأعرابي الف دينار وقدم رجل على الحسن بن سهل ملتمسا صلته
ومعارفته فشغل عنه فكتب اليه • المال والعقل مما يستعان به • على
المقام بابواب السلاطين • وانت تعلم اني منها عطل • اذا قاتلتني
يا بن الذهاقينا • اما تدلك الثواني على عدمي • والوجه اني رئيس
في المساكينا • فالله يعلم ما للملك من رجل • سواك يصلح للدنيا وللدينا •
فامر له بعشرة الاف درهم ووقع على ظهر كتابه • اعجلتنا فاتاك
عاجل برنا • فلا ولو امهلتنا لم نعجل • وهذا البيت لأعرم بن حميد
الطوسي وحدثت عن القاسم بن احمد الكاتب قال حدثني يحيى بن
خاقان وكان يكتب للحسن بن سهل ان علي بن هشام توجل للحسن
بن سهل فامر له الحسن بالف دابة وتقدم الى يحيى بالكتاب له بها
قال فصار الى علي بن هشام فقال ان الأمير قد امر لي بالف دابة
كما علمت وفكرت فيها فاذا هي عيال لا اقوم بها ولها علي مؤونة غليظة
لا اطيقها طيقها ولا تحسن وهي عطية الأمير ان ابيعها فاجت ان
يحتال لي فيها قال فلم يفرغ من كلامه حتى صار الى رسل الحسن بن
سهل في المصير اليه فلما دخلت عليه قال لي يا يحيى علمت اني فكرت فيما

امرنا

امرنا به لعلي بن هشام فوجدته كما تقول العامة رزقك الله مثله
تعوله وانت ليس فيما امرنا به لك درك ولا حظ فاكتب له مع الألف الدابة
الف غلام وأمم له انزال الغلمان وعلوفة الدواب قال ففعلت
ذلك قال ابو العباس المبرد حدثني الحسن بن رجا قال قدم علينا علي
بن حيلة العسكر الحسن بن سهل والمأمون هناك بابنائه على خديجة بنت
الحسن بن سهل المعروفة ببوران قال الحسن بن رجا ونحن اذ ذاك
نجري على نيف وسبعين الف ملاح وكان الحسن بن سهل يسهر مع
المأمون يتصيح فيجلس الحسن للناس الى وقت انتباهه فلما ورد
علي قلت من تراه شغل الأمير قال اذا لا اصنع معك قلت اجل فدخلت
على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فاعلمته بمكانه فقال الا تراه ما نحن فيه
فقلت له لست بشغول عن الأمير قال تعطي عشرة الاف درهم الى ان
تنفرغ له فاعلمت ذلك علي بن جبلة فقال في كلمته • اعطيتني يا ولي
الجود منتدبا • عطية كافأت مدحي ولم تزني • ما سمت برقك
حتى قلت ريفته • كأنما كنت بالجدوى تبادرني • وكتب الفضل
بن الربيع على الحسن بن سهل انما تبجح الدنيا الكرام للعدة على
اكتساب المكارم واتخاذ الضنايع وانا ارجو ان تكون رغبتك في
ذلك بقدر النعم عليك وفي الحسن بن سهل يقول يوسف الجوهري
الشاعر صاحب احمد بن الخصيب • لو ان عينا عين زهرا ابصرت حسنا •

وكيف يصنع في اموالك الكوم • اذا لقالك زهير حين تبصره
هذا الجواد على العلات لا هرم • وفي الحسن بن سهل يقول ابو العميثل
كأن وجه الجود بينهم • اطل ملاقا عليه الشمس والقمر • وقيل لابي
العيناء ما تقول في الحسن بن سهل فقال حلف ادم في ولده فهو ينفع
غلتهم ويسد خلتهم ولقد رفع الله عز وجل للدنيا من شانها اذ جعله
من سكانها رجعنا الى قصة المامون في زواجه بوران فلما كان
من تزويجه بها ما كان ادخل عليه في اليوم الثالث حسن خادم ابنا
الحسن بن سهل يقال له الحسين ولم يكن الصبي يومئذ اثغر فلما انتهى
الى البساط سلم بالخلافة واكب على البساط فقبله فقال له المامون
من انت قال عبد امير المؤمنين وابن عبده ودولته الحسين بن حسن
بن سهل فلم يزل المامون يقول الى الي حتى دنا منه فاحتمله فوضعه
في حجره وقبله وضمه اليه واكب الصبي على ثوب المامون ينفضه
فقال ما تصنع يا حبيب قال يا امير المؤمنين ظننت اني وطيت
الثواب امير المؤمنين فطفقت انفضها قال يا حبيب احب الكسوة
تجعيل قال الصبي ومن لا تجب بالكسوة وهي زينة كل احد فضمه المامون
وقبله عودا على بدء ثم قال له يا حبيب انت افضل ام اخوك محمد
قال انا يا امير المؤمنين افضل قال يا حبيب ممن ولد ابيك والشيخ
لوزان امير المؤمنين وانت افضل منه قال نعم لاني على بساط
امير المؤمنين وانا في حجره قال فضمه المامون اليه ثم نظر الى الزحرف

في احد

في احد ذراعي الصبي فقال له ما هذا الاثر قال كنت وانا صغير عبثا
بالشمع فسألت شمعة فتيلة فاحرقت هذا الموضع فقال له يا حبيب وانت
اليوم كبير قال امّا وانا اخاطب امير المؤمنين فنعم فضمه اليه المامون
وقبله ثلاثا ثم التفت الى ابيه فقال يا ابا محمد امير المؤمنين في ضيافتك
منذ ستة ايام ولك مثل هذه الريحانة تشتمها الى هذه الغاية قال
يا امير المؤمنين قد اجل الله قدرك اذ كنت وارث النبيين وخليفة
رب العالمين عن هنك هيبتك بالصبيان فقال يا ابا محمد طفلكم
في الحرق عند امير المؤمنين كبير قال روح بن مقاتل ولما زفت بوران
بنت الحسن بن سهل الى المامون كتبت اليه حطيئة غريب يقول

انعم تخطتك عيون الردا • بزف بوران مع الدهر
بيضة خدر لم يزل نجمها • نجم مامون الورا بحري
حتى استقر الملك في حجرها • بورك في ذلك من حجر
كهيدع لا تنس عهدي وما • اطلب شيئا غيرها قد ري

فوقفت بوران على الرقعة فقالت قد عرفت ما تريد ثم قالت يا
امير المؤمنين انعم بالاذن في زمنها اليك فهو والله مكافاتها على شهرها
فقال ذاك اليك ففعلت وزفت معها وسر المامون بما يجتمع
له من الالفة بين زوجته وحضيته وكان المامون اول من تسمى
بهذا الاسم يعني المامون وتسمى به بعده ذلك ولد المعتمد بن
عباد وتسمى به يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة ويحكى ان ابنا

قصرا بطليطلة وتأنق في بنائه وانفق عليه مالا كثيرا وضع فيه
بحيرة وبنا في وسطها قبة وساق الماء الى ارض القبة على رأسها
على تدبير احكمته المهندسون وكان الماء ينزل من اعلا القبة حواليها
محيطا بها متصلا بعضه ببعض وكانت القبة في غلالة من ماء
يمكث لا يفترق والمامون بن ذي النون قاعد فيها لا يمنعه من الماشي
ولو شاء ان يوقد فيها السمع لفعل فبينما هو قايم فيها اذ سمع منشدا
ينشد ابني بنا الخالدين * وانما بقاؤك فينا لو عقلت قليل *
* لقد كان في طول الارتياد كفاية * لمن كان يوم يقتضيه رحيل *
فلم يلبث بعد هذا الا يسيرا حتى قضا نحبه قال وتوفي المامون بن
هارون بالثغر سنة ثماني عشرة ومايتين وله ثمان واربعون سنة كانت
ولايته سبعة عشر سنة وقد كان عقد لعلي بن موسى الرضا عليهم
فعقد من بعده لأخيه المعتصم بالله وقالت بوران بنت الحسن
بن سهل فيه * اسعدا غيا على البكا مقلبا * صرت بعد الأم للهم فيا *
* كنت اسطو على الزمان فلما * مات صار الزمان يسطو علينا *
واما المؤتمن فاول من تسمى بهذا الاسم على قول من قال ان بني امية
القايا يتسمون بها كما لبني العباس فمروان بن الحكم ابو عبد الملك قيل
انه تسمى بالمؤتمن وكان لما قتل الضحاك بن قيس الفهري بمرج راهط
قال له اصحابه انا لا نتخوف عليك الا خالد بن يزيد بن معاوية
فتزوج امه فانك تكسره بذلك ففعل فتكلم يوما خالد في بعض الامر
فقال

فقال له مروان يا ابن الرطبة وكان مروان فاحشا فاما امه فبكى وشكا
لها ما قاله مروان فقالت لا عليك لا يقولها لك واسر بعدها ابدا
فلما دخل مروان الى عندها امرت خدمها ان يضعن المخاد على فمه حتى
مات ثم القاسم بن الرشيد ولاه ابوه العهد بعد اخويه الامين و
المامون وخلعه الامين حين خلع اخاه المامون ثم لما قتل المامون
الامين خلع المؤتمن خلعا لم يبق له في الخلافة رسما ويسمى المؤتمن
وتسمى به ايضا محمد بن ياقوت ويا قوت هذا مولى المعتضد كان
صاحب فارس محمد ابنه الذي تسمى بالمؤتمن وتسمى به ايضا سلامة اخو
نجح واما قوله واسلمت كل منصور ومنتصر وان اول من تسمى بهذا الاسم
على الرواية المتقدمة هشام بن عبد الملك ومات من ذي حجة احدى
وذكر عنه انه لم يكن في بني امية بعد معوية وعمر بن عبد العزيز اقرب
الى العدل منه وحكى عنه من القيادة انه رافعه ابرهيم بن محمد بن
طلحة الى القاضي فلما حضر القاضي حكم عليه بما بثت عنده عليه فلم يهب
ذلك ولا ردده وذكر عنه انه خرج الحج وحملت ثياب لباسه بستماية بعل
وفي زهرة العيون قال روى القاسم عن مالك بن انس ان هشام
بن عبد الملك حج فحملت كسوة ظهره تسع مايتة بعير قال فلما قدم هشام
المدينة ارسل الى ابي حازم فقال له عظني واوجز فقال له اتق الله
وازهد في الدنيا واتق حلالها حساب وحرامها عقاب قال لقد اوجزت
يا ابا حازم فهل لك من مال قال نعم التقدة بالله واليأس مما في ايدي الناس

الطلوع في ثمانية عشر برج الجدي من عبد العزيز بن ابي
عامر ثم تمثل المنصور بن ابي عامر هو صح

لين نحو فامن شرها اعطينا لم يفرغا ما رؤي عنا وخرج وقد مات هشام
لم يكن معه ثوب يكفى فيه وبقي حتى انتن او قارب وسببه انه كان
بينه وبين الوليد بن يزيد وهو الذي تسمى بالجبار العنيد وحشة
شديدة وكان الخليفة من بعده فلما افضا الأمر الى الوليد قبض
على المفاتيح وتركه كما ذكرنا حتى كلم بتكفينه فامر بكفنه وقيل ما كفنه
الا بعض نسائه وتوفي في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وله
ست وخمسون وكانت ولايته سبع عشرة سنة وسبعة اشهر قال
وخلف هشام من العين اربعة واربعين الف الف ثم تسمى
بالمنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
ثم تسمى به ابو طاهر اسمعيل بن ابي القسم بن عبيد الله السبيعي
وادعا انه علوي النسب وتسميا باسم المؤمنين ولم يكن من اولاد
امير المؤمنين عليه السلم اذ نسبه ظاهر من غيرهم وانما كان ابو طاهر بن
ابي القاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن سالم بن سبدان صاحب
شرطة زياد وسالم جدهم قتله المهدي على الزندقة ثم تسمى به محمد
بن ابي عامر بالأندلس ثم زبري بن زبري الصنهاجي وكان في عهد
محمد بن عامر وكان بينهما قتال كثير كان زبري بنواحي فارس من ارض
العدوة ومن العجائب ان زبري هذا كان له ازيد من الف امرأة
في زمان واحد كل له محرم ومن الرجال كذلك ثم تسمى به سابور صاحب
بطليوس ايضا ثم تسمى به محمد بن يحيى صاحب سرقسطة ثم الأفطس

بيطليوس

بيطليوس ايضا ثم تسمى به اخو المتوكل من بني الأفطس ثم عبد الله بن
محمد بن مسلمة التجيبي بن حفصون بن يحيى بن محمد بن عبد بن عبد
العزيز بن ابي عامر وقد تقدم اسمه في خبر المؤتمن ثم تسمى بعده با
لمنصور ثم منذر ويحيى بن منذر صاحب سرقسطة واذ قد
ذكرنا كل من تسمى بهذا الاسم فلنذكر من يليهم يعقوب بن حمو
البرغواطي صاحب سنتة وايضا اذ قد ذكرنا كل من تسمى بهذا الاسم
فلنرجع الان الى ذكر ابي جعفر المنصور الذي هو اعلاهم قدرا و
اشهرهم ذكرا وروى عن المنصور انه قال رأيت كأني حول الكعبة
فنادى منادٍ من جوف الكعبة ابا العباس فنهضت اتي دخل الكعبة
ثم خرج وبيده لوا قصير فمضى ثم نادا يا عبد الله يا عبد الله فنهضت
انا وعمي عبد الله بن علي نبتدر افلما استوينا على الدرجة العليا
دفعته عن الدرجة فهوى ودخلت الكعبة فاذا برسول الله
صلى الله عليه واله فعقد لي لوا طويلا على قناة طويلا وقال خذها
حتى تقاتل بها الدجال وابو جعفر هذا اول من قتل عمه عبد الله بن علي
على الملك في الاسلام ثم المعتضد غرق عمه ابا عيسى ثم قتل عمه المعتضد
ثم الحكم المرتضى قتل عميه سليمان ومسلمة ثم عبد الرحمن بن الناصر قتل
هشام المويد والقسم بن علي بن حمود قتل عمه القاضي والمغيرة بن
عبد الرحمن الناصر قتل ابن اخيه ادريس وزيادة الله قتل جميع
اعمامه ثم جيش بن ابي الجيش قتل عمه مضر وهرون بن ابي

الحبس قتل عمه ربيعة ثم ناصر الدولة بن حمدان قتل عمه ابا العلاء
حماد بن بلقين الصنهاجي قتل عمه ما ذكرين ثم عباس بن محمد قتل
عمه وابو جعفر المنصور ايضا اول من قتل في الاسلام على الملك
بن اخيه قتل محمد بن السفاح ثم المعتصم قتل العباس بن المامون
بالمراذب ثم القاهر قتل بن اخيه قتل محمد ابا احمد المكتفي بعصر
خصيه ثم محمد بن ابي عامر قتل بن اخيه عبد الله بن يحيى
بن سنانا ثم احمد بن طولون قتل بن اخيه هرون وكان المنصور
من اهل العلم في جميع الاشيا حدث عنه شيبب الاهتمي قال
حجت العام الذي هلك فيه هشام وولي الوليد بن يزيد و
ذلك سنة خمس وعشرين ومايه فبينما انا مريح بناحيه من المسجد
اذ طلع من بعض ابوابه فتا اسمر رقيق اللون موفر اللحية خفيف
اللحية رحب الجبهة اقنا الانف بين القناكا عينيه لسانا
ناطقا ان علط انهة الاملاك بنزعي النساك تقبله القلوب و
يتبعه العيون يعرف الشرف بتواضعه والعبق في صورته
واللب في مشيته فما ملكت نفسي ان نهضت في اثره سائلا عن
خبره وسبقني فتحرم بالطواف فلما فرغ وقصد المقام فرجع
وانا ارعاه بنظري ثم نهض مصعد مصعدا فكانا عينا اصابته
فكبا كبوة دمنه منها اصبعه فقعد لها العرفصا فنوت منه
متوجعا لما به متصلا به اسمع ارجل من عفر التراب فلا يسمع علي

فشققت

فشققت حاشية بردي فعصبت بها اصبعه وما ينكر ذلك ولا يدفعه
ثم نهض متوكيا علي وانفدت له اما شيء حتى اتا دارا باعلى مكة فاتبعه
رجلان يكادان يصدعان بها تفرج الهيبة ففتحا له الباب فدخل فا
تبعته فدخلت بدخوله ثم خلا بي واقبل على القبلة فصلا
ركعتين اوجزهما ثم قام ثم استوى على صدر مجلسه فحمد الله تعا
واثنا عليه وصلى على النبي صلى الله عليه واله اتم صلات واطيبها ثم
قال لم يخف علي مكانك منذ اليوم ولا فعلك بي فمن انت ومن
تكون رحمك الله تعا قلت شيبب بن شيبة الاهتمي القيمي قلت
نعم فرحب وقرب ووصف قومي بابين بيان واوضح لسان
قلت له انا اجلك الله عن المسئلة واحب المعرفة فتبسم
وقال لطف اهل العراق انا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
بن عباس فقلت بابي انت وامي ما اشبهك بنسبك ودلك على
منصبك ولقد سبق الى قلبي من محبتك ما لا ابلغه بوصفي لك
قال فاحمد الله اخا فخيم فانا قوم يسعد الله من احبنا بحبه
ويشقي من بغضنا ببغضه ولم يصل الايمان الى قلب احدكم حتى
يحب الله ورسوله واهل بيته ومهما ضعفنا عن جزائه قوا الله على
ادائه فقلت له انت توصف بالعلم وانا من حملته وايام الموسم صنفة
وشغل الناس كثير وفي نفسي اشيا احب ان اسال عنها افتاذن
لي قال نحن من اكثر الناس مستوحشون وارجو ان تكون للتر ضعا

وللامانة راعيا فان كنت كاذكرت فافعل قال فعدت من ويثق القول
والأيمان ما سكن اليه قال قل اي شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بيني
وبينكم ثم قال اسال عما بدا لك قلت ما ترا فيمن على الموسم وكان
عليه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي حال الوليد فتنفس
الصعداء وقال على الصلوة خلفه تائثم ام كوهت ان ابدأ امر على
الى رسول الله صلى الله عليه واله من ليس منهم قلت على الأمرين
قال ان هذا عند الله لعظيم اما الصلوة فقوض الله بعضها خلفه
فاذا ما فرض الله عليك في كل وقت ومع كل احد وعلى كل حال فاما الذي
قربك لحج بيته الحرام وحضور جماعته واعياده لم يجزك في كتابه انه
لا يقبل منك نسكا الا مع اكابر المؤمنين ايمانا رحمة منه لك ولو فعل بك
لضاقت الأمر عليك فاسمح يسمح لك قال ثم سالته عن اشياء من امر ديني
مما احتجت ان اسال احدا عن امر ديني بعده ثم قلت يزعم اهل العراق
انه سيكون لكم دولة قال اقشك فيها تطلع كطلوع الشمس وتظهر كظهورها
فنسأل الله خيرها ونعوذ بالله من شرها فخذ بحظ لسانك ويدك
منها ان ادركتها قلت وبتخلف عنها احد من العرب وانتم سادتها
قال نعم قوم يأتون الأوفاء لمن اصطنعهم ونأبى الا طلبا لحقنا فينصر
ويخذلون كانصارنا اولهم ثم قال سهل عليك الأمر سنة الله التي
قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ليس ما يكون منهم بحاجز
لنا عن صلة ارحامهم وحفظ اعقابهم وتجديد الصنيعة لهم قلت

وكيف

وكيف تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم قال نحن قوم حببت الينا الوفاء وان
كان علينا ويغض الينا العدر وان كان لنا فاما انصارنا ولتنا وشيعتنا
وشيعتنا وامر أجيوشنا وموالي موالينا وموالي القوم من انفسهم فاذا وضعت
الحرب اوزارها صفحنا عن المسئ ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل بنا
بسببه فتذهب الأشر وتحبو الفتنة وتطمئن القلوب قلت و
يقال انه يبتلى بكم من اخلص لكم المحبة قال قد روي ان البلاء اسرع
الا صحابنا من الماء الى قراره قلت لم ارد هذا قال فما قلت تقصدون
ذي الولي وتحفظون العلة قال من سعد بنا من اوليائنا وانما نحن
بشر وكرهنا اذى ولا يعلم الغيب الا الله وما انكرت من ان يكون الأمر
على ما بلغك فان مع الموت التعزز والاذلال والنقد والأسترسال
ومع العدو التحرز والاحتيال والتذلل ولربما امل المذل واجل
المسترسل وانك ستؤل يا اخا بني تميم قلت اني اخاف لا اراك
بعد اليوم قال ارجو ان اراك وتراني كما تحبت عن قرب انشاء الله تعالى
قلت عجل الله ذلك قال امين قلت وهبني السلامة منكم فاني
من بحكم قال امين وبتسم وقال لا بأس عليكم ما اعاذك الله من ثلث
قلت وما هن قال قدح في الملك وهتك في الدين او نهبة في حرم
ثم قال احفظ عني ما اقوله لك لا تجالس عدونا واذا احطيناه فانه
بمخذول ولا تخذل ولينا فانه منصور واصحبنا بترك المماكرة و
تواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تخطب الأعمال

ولا تعترض للاموال وانا رايح من عشيتي فهل من حاجة ثم نهضت لاودعه
ثم قلت اتوقت لظهور الامر قال الله الموقت لظهور الامر قال الله
الموقت وقد قامت النوحتان بالشام وهما آخر العلامات قلت
وما هما قال موت هشام العام وموت محمد بن علي لاخر ذي
القعدة وعليه تخلفت قلت فهل اوصا قال نعم الى اخي ابرهيم
قال فلما خرجت ابتغى غلاما له يكسوه وقال لي يقول لك ابو
جعفر خذ هذه فصل فيها وافتقنا فواسه ما رأيته الا وحرسيان
قابضان على يدي يدنياني متنزع جماعة من قومي لأبا يعه فلما
نظر الي ابتسم قال خلصا عمن صحبت مودته وتقدمت خدمته
واخذت قبل اليوم ببعضه قال فانكى الناس ذلك من قوله ثم قال
لي اين كنت عني ايام اخي ابي العباس فذهبت اعتذر اليه قال
امسك فان لكل شيء وقتا لا يعدوه فاختر بين رزق يسعك
او عمل يرفعك قلت انا حافظ لوصيتك قال وانا لها احفظ انما
نهيتك ان تخطب الاعمال ولم انهك عن متوليها قلت رزق
يسعني مع قربه امير المؤمنين احب الي قال هو احتم
لعقبك واحب الي لك ثم قال هل زدت بعدي في عيالك شيئا
وكان قد سالني عنهم فذكرتهم له فعجبت من حفظه قلت الفرس
والخادم قال قد الحقنا عيالك بعيالنا وخادمك بخادمنا وفرسك
بافراسنا ولو وسعني لخليت لك عن بيت المال وقد ضممتك الى

المهدي

المهدي وانا موصيه بك فالحق افرغ لك مني وري ابو جعفر قبل موته
بسير عجايبا كثيرة ومواعظ موذنة بالهلاك من ذلك انه لما دخل
منزل نزله من طريق مكة نظر الى صدر البيت الذي نزل فيه فاذا
فيه مكتوب ايا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك
وامرك لا شك واقع ايا جعفر هل كاهن او منجم لك اليوم من
حتف المنية مانع فدعا بالمتولي المنازل فقال الم امرك ان
لا يدخل احد من الاعراب هذا البيت قال والله يا امير المؤمنين
ما دخلها احد منذ فرغ من عملها قال اقرأ علي ما في صدر هذا
البيت قال ما ارا شيأ مكتوبا فالتفت الى حاجبه فقال اقرأ علي
اية من كتاب الله تشوقني الى لقائه فقرا وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون فقال له ويلك ما وجدت اية تقرأها
غير هذه الآية قال والله لقد محى القرآن ما قبلي غير هذه الآية
وذكر انه هتف به هواتف كثيرة وهو يقصد المدينة بهذه الابيات

اما ودت السكون والخلود ... اني المنايا كثيرة الورود
عليك يا نفس ان اسأت واني ... احسنت في اليوم كان ذاك لك
ما اختلف الليل والنهار وما ... دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل النعيم من ملك ... حتى يصير انه الى ملك
ما عز سلطانه بمشترك ... ذاك بديع السماء والارض والمرسي الجبال مسخر الفلك

ثم رأى بعد ذلك كأن منشدا ينشد اأخي خفظ من مناكا

لم يضيعه تغل ثمانين الف الف درهم فطلبها حتى فامتنعت فكتبت الى الحاجب
وكتب اليك اني عاص فطرحت في هذا المكان فقال لم سنذكم قال منذ اربعة
اعوام فامر بفك قيوده والاحسان اليه وانزله احسن منزل وزوده
وقال قد رددت عليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا وقد
وليتك مدينة هذان واطلقنا حكمك على الوالي فجزاه خيرا ودعا
له بالبقاء ثم قال يا امير المؤمنين اما الضيعة فقد قبلتها واما الولاية فلا
اصلح لها واما الوالي فقد عفوت عنه فامر المنصور عامل وحمله
الى بلده مكرما بعد ان ضرب الوالي وعاقبه على ما جنا وعلى خروجه
عن سنة العدل وسال الشيخ بمكاتبته ومهاترته واخبار بلده وما يكون
من ولاة الخراج ولما رأى ابو جعفر من تلك العجايب المنذرة بالهلاك
قال لحاجبه الربيع بن يونس يا ربيع اني اتخوف على هذا الامر قال
يا امير المؤمنين يعني عيسى بن موسى وهو معك في الحضرة فامرني
فيه بامرك حتى انفذه قال يا ربيع ان عيسى بن موسى رجل ما اعطى
الله عهدا الا وفا به وانما اتخوف صاحب الشام عبد الوهاب بن
ابرهيم الامام ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اكفني عبد الوهاب
قال الربيع فلما مات المنصور ودلت به في قبره وعرضت عليه الحجارة
سمعت هاتفا يهتف من القبر يقول مات عبد الوهاب واجيبت
الدعوة قال الربيع فما لبثنا ذلك الصوت وحتى بالخبر من بعد
سادسم او سابعه بوفات عبد الوهاب واما المنتصر فهو محمد بن

لم يضيعه

ومكان يومك قد اتاكا ◦ ولقد اراك الدهر يفجعك ما اراكا ◦
واذا رايت الناقص العبد ◦ الذليل فانت ذاكا ◦
ملكت ما قد نلته ◦ والامر فيه الى سواكا ◦

وذكر عنه انه كان جالسا في مجلس من اعلا باب خراسان اذ جاءهم
غلام فسقط بين يديه فذهل لذلك فحمل بقلبه فاذا بين الرقعتين
مكتوب ◦ ايطمع في الصعود الى المعاد ◦ ويحسب ان مالك من نفاد ◦
ستسال عن ذنوبك والحظوظا ◦ وتسال بعد ذاك عن العباد ◦
ثم قرأ عند الريشة الثانية ◦ احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ◦
ولم تخف سوءا ما بي به القدر ◦ وسالمتك الليالي فاغتررت بها ◦
وعند صفو الليالي يحدث الكدر ◦ وقرأ عند الريشة الثالثة
دع المقادير تجري في اعنتها ◦ واصبر فليس لها صبر على حال ◦
ما بين غمضة عين وانتباهتها ◦ يحول الله من حال الى حال ◦
يوما تريك خسيس الحال مرتفعا ◦ الى السماء ويوما تحفظ العالي ◦

واذا على جنب السهم مكتوب هذان منها رجل مظلوم في حبسك
فنبعث من فورك ففتش الحبوس والمطابق فوجد واشخاني
بيت من الحبس سراج مسرج واذا الشيخ موثق في الحديد متوجر نحو
القبلة وهو يردد وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فسالوه
عما هو فقال ما هذان فحمل حتى وضع بين يدي المنصور فسأله عما
حاله فاخبره انه رجل من اهل همذان من ارباب النعم وان واليها بلغه ان

محمد بن المتوكل ويكنى ابا يحيى ابو جعفر وامه ام ولد حبشية وقال
ابو علي حدثني ابو محطلة قال قالت حبشية ما بت عند المتوكل
ليلة وخرج نصف الليل فغلبتني عيني فرأيت انسانا في النوم وهو
يقول يا حبشية حملت اليوم بأشأم خلق الله وكان المنتصر هو
الذي قتل ابوه بامره وكان الناس يتلاقون وقت خلافته فيقول
بعضهم لبعض والله لا عاش بعده الا ستة اشهر كما عاش شيرويه
بن كسرى حين قتل اباه فكان كذلك وحكى احمد بن الحصيب
خرج يوما مسرورا فقال اتاني امير المؤمنين في المنام انه صعد
درجا حتى ارتقا الى خمس وعشرين مرقاة ثم قيل له قف هذا
اخر عمرك فتأولها احمد بن الحصيب الخلافة وانما كانت في
جميع عمره فعاش بعد ذلك اياما ومات فحسب عمره فالفاوقد
اكمل خمسا وعشرين سنة ويقال انه بسط له بعد قتل ابيه بساط
كان من احسن البسط ليجلس عليه فلما استقر على البساط نظر
صورة مصورة وعليها كتابة هذه صورة فلان بن فلانا قتل
اباه فما لبث بعده الا ستة اشهر فلما اكمل الستة الاشهر بعد
قتل ابيه حدث به ورم في انثييه من نزله حاده فما بعد ثالثة من
حدوثها وقيل وهو الاكثر انه وجد حراج ففصد لبضع سموم
فمات ومن العجايب ان الطبيب الذي فصده احتاج الى الفصد
فامر تلميذه بفصده فاخرج له مباضع وفيها ذلك المبضع المسموم

ففصده

ففصده به فمات وقيل بل كان سبب موته انه اصابته علة في رأسه
فعالجه الطبيب بن ظيفون في اذنه ادهنا فمات بعد ان ورم راسه
من ذلك وقيل بل سم في كمثرى اكلها وقيل دمي الزيبق في اذنيه وهو
بتلك العلة فمات وكان ينشد لما اشتدت عليه العلة بهذين البيتين
فما فرحت نفسي بدنيا اخذتها ولكن الى الرمس الكريم اصيرها
وما كان ما قد مسته راي فتلتر ولكن بفتياها اشار مشيرها
وروى انه قال لامه ما احس بالموت عاجلت فعوجلت وتوفي
في سر من راى في شهر ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومايتين وكانت
ولايته ستة اشهر وقيل انه لما اشتدت علة المنتصر بالله دخلت عليه
امه فسالته عن حاله فقال ذهبت الدنيا والله مني فقالت له امه
والآخرة والله ثم قالت وابرد هاها الفؤاد لو رأيتك تتخط في
دمائك وتعفر خدود ان المذبوح بسيوف الاعاجم كما امكنتهم من
ابيك فاسخنت عيني بافتقاد شخصه ومن ثم اقدم المنتصر على ما
ذكر ولما ولي ابن البيع بن ابي القاسم واصول صاحب سجلماسة
وكان قد اقام امير المؤمنين وخذ له قوم من البربر يعرفون ببني خالد
فسار قوم الى افريقية الى ابي عبد الله الشيعي هـ هـ هـ

واعشرت ال عباس لعالتهم بذبل زبا من بيض ومن سمر

قوله واعشرت ال عباس اشار الى تغلب عبيدهم الاتراك
عليهم حتى كانوا يقتلونهم كيف شاؤا ويعفون عنهم متى شاؤا وفي عالهم

ان يقيلهم الله من عثراتهم وقوله بذبل زبا من بيض ومن سمر تنبيها
على كثرة عدد عبيدهم وقدرتهم على السلاح وكانوا كما ذكرنا يقتلونهم
ويتحكمون فيهم واتفق عليهم هذا منذ مات الواثق بن المعتصم وذلك
ستة اثنين وثلاثين ومائتين وكان اول من اتخذهم ابو جعفر المنصور
فاتخذ منهم تركيا اسمه جماد واتخذ المهدي اخر سماه مباركا ثم لم يزالوا
يستكثرون منهم حتى غلبوا عليهم على ما ذكرنا وردوهم على حكم الشبع
وكان يغلبهم عليهم منذ مات الواثق على كثرتهم عنده وعند ابيه المعتصم
ولكنهم لم يقدموا على الواثق لجلالة قدره وهيبته في نفوسهم فانه بحكي
من هيبتهم له لما ثقلت علته التي مات فيها خيل اليهم في بعض الاوقات
وقد اغمي عليه انه قضى فدنا منه تركي يقال له انباج ليعلم هل مات
ام لا فلما دنا منه فتح عينيه ونظر الى انباج فرجع القهقرا فانتشب
طرف سيفه بالباب فاندق وسقط انباج على قفاه لما نظره هيبة
له وعبادا خلقه من نظره اليه ومن العجايب انه لم يمت له ساعة بعد
نظره الى انباج الا وقد مات فاحتفر وجعل في بيت فما اقام فنبر الا
يسيرا فوجدوا قد اخرجت الفار عينيه فسبحان من لا يزول ملكه
ولا يبيد سلطانه المتفرد بالبقاء لا اله الا هو العلي العظيم ثم لم تزل
الاتراك منذ مات الواثق يتحكمون عليهم في خلافتهم تحكم الصبيان
على اهاليهم حتى كانت ايام المعتضد فغلبهم الغلبة التي يجب ان تكون
للملك على امثالهم فاذلهم وردهم الى مراتبهم من العبودية وكان

المعتضد

المعتضد بالله مهيبا لا يقدم احد على امر من اموره الا محذورا وكان
سيما السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس ووطده بعد ان
كاد اخلقته الاتراك وفي ذلك يقول علي بن العباس الرومي
هنيئا بني العباس ان امامكم ٥ امام الهدى والجود والباس احمد
كابي العباس استتم ملككم ٥ كذا ابو العباس ايضا يجدد
ولقد اتفق في ايامه امر فضع كشفه الله اليه مهيبة في نفوس اتباعه
فانه كان لا يتجرا احد منهم ان يكتم ما في نفسه مخافة هيبته ان عثر
على مثل هذا من وزرائه وقواده وكان ذلك ان احد كبراء قواده او
وزرائه كان قد بنا بناء عاليا مشرفا على منازل جيرانه فلم يعارضه احد من
لمكانه من سلطانه وعزه وكان يجلس كثيرا في ذلك البناء فرأى يوما من
الايام في دار من دور جيرانه جارية بارعة الجمال فولع بها وسال عنها فا
خبر انها بنت احد التجار فارسل الى والدها فقال له ابوها وكنا اهل
اليسار لست ازوجها الا من تاجر مثلي فانه ان تزوجها من هو مثلي
لم يظلمها وان ظلمها قدرت على النصفة منه وانت ان ظلمتها لم اقدر
لها على حيلة فلم يزل يردد عليه ذلك كلاما ويتوسط اليه بالاكابر و
الاماثل من الناس وهو مع ذلك يمتنع فلما يئس منه ان يجيبه الى
ذلك شكا الى بعض خواصه فقال له الف دينار تقوم ذلك بهذا
قال اني وكيف والله لو علمت اني انفق عليها ماية الف وانا لها لفعلت
قال له وكا عليك تحضر لي الف دينار فامر باحضارها فنثرها ذلك

الرجل الى عشرة رجال كانوا قواعد ولا عند القاضي في شهادتهم وذكروا لهم الامر
وقال هذا ليس عليكم من امره فيه بتعة فانه يصدقها كذا وكذا الف
دينار واغلى لهم المهر ثم انكم تجيئون نفسا قد اشرفت على الهلاك وتكون
لكم عنده من الجاه ما ترجونه وابوها انما هو عاضل لها في التزويج والا
فما يمنعه في ذلك وقد خطبها متشرفو فلان على جلالة قدره ومكانه لامع
وقد اعطاه صداقا لا يعطاه الا بنت ملك ثم بعد هذا ياباها هذا
الاعظل بين ولكن لكم ما يرتئي لكل واحد منكم وتشهدون ان الرجل
زوجها منه فاذا علم ابوها بانكم قد شهدتم رجع الى هذا لانه ليس فيه
الا الخير والغنى فاخذ الشهود ما يرتئيه لكل واحد منهم وشهدوا ان
اباها قد زوجها على صداق مبلغه كذا وكذا ورفعوا ثمن الصداق
الى غايات ما ترتفع اليه صداقات بنات الملوك فلما علم ابوها بذلك
ازداد نفارا وتابيا فمشى الوزير وذلك القايد الى القاضي وقال
له اني قد تزوجت ابنة فلان على هذا الصداق وهو لا عداء الشهود
عليه ثم انه قد ناكرني وفاكر الشهود وقد اردت ان ادفع له حقه
واخذ زوجتي فامر القاضي باحضار الشهود فشهدوا عنده في
الصداق واحضر الرجل المال المعين فنقد بين يدي القاضي والرجل
على انكاره متماديا فامر القاضي بامضاء الحكم عليه وان تؤخذ ابنته
منه احبت ام كره وامر بحمل المال اليه فلما حصلت الجارية عند الوزير
لم يزل ابوها يروم الوصول الى المعتضد وكان المعتضد غليظ الحجاب

لا يصل اليه

لا يصل اليه احد من غير الخاصة فقيل للرجل انه يحضر كل يوم ساعة من النهار
على بنيان يبنيه في قصره فان استطعت ان تكون من جملة رجاله الخاصة
للبنا فافعل ففعل الرجل ذلك وغير شكله في جملة رجاله الخاصة للبناء فلما
كان في ذلك الوقت الذي كانت عادة المعتضد ان يقف على ذلك البنا
فيه خرج فرأى الرجل في الارض وجعل ينثر التراب على رأسه وتستغيث
برفسائه فمشى شانه فقص عليه القصة فارسل المعتضد في ذلك الوقت
الى ذلك القايد واغلظ عليه في القول فحملته هيبته وقلة اقتداره على
الكذب بين يديه ان وصف له الصورة على ما كانت عليه وهو يطمع
ان يعذر في ذلك اذ قد جعل له من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها
فامر باحضار الشهود فضعفوا ضيع صاحبهم في ذلك رهبة لرؤ
اجلا لا ان يخاطبوه بكذب مع تخيلهم انه يستحيا فالهم على هذه الزلة
اذ قد اراد وابها احيا نفس ذلك الوزير ايضا فقد دفع لهم بين يدي
القاضي نقدا لا يكون الا في صداقات بنات الملوك وقد جعل لهم من
الكالي على نفسه اضعاف ذلك مكانه قد اخذها بحقها واكثر من
حقها فلما تحقق جلبته خبرهم امر ان يضرب كل واحد من الشهود على باب
داره وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري السلخ وان يضرب
بالمرازب حتى يختلط لحمه وعظمه ودمه ثم امر به بعد ذلك كله ان
يفرغ بين يدي ثور كانت عنده فلما لعقت تلك الثور ذلك الدم
امر الرجل صاحب الابنة ان يأخذ ابنته ويأخذ لها كلما ذكر ذلك

الوزير وصادرها من عقار ودار ومال فلما مات المعتضد وولي
ابنه المقتدر وكان صبيا صغير السن عادت الاتراك الى ما كانت عليه
قبل ذلك فولوا لعا لهم كانوا يريدونه والهم بالاقامة امرهم فيه وكان يغلبهم عليهم
كما ذكرنا بعد موت الواثق وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائتين
ولا وفت بعهود المستعين ولا بما تاكد للمعتز من امر
المستعين هو احمد بن المعتصم اخو الواثق وسمي المستعين على ما حدثنا
به ابو مزاحم الكاتب قال لما دعا احمد بن المعتصم ان يبايع له في الخلافة قال
استعين بالله وافعل منتمي بالمستعين وبويع له يوم الاثنين لست خلون
من شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين ومائتين وخلع سنة
اثنتين وخمسين ومائتين وكان المنع يرد السنين تا وعهوده التي
ذكر انه لما قام عليه المعتز هرب المستعين من سر من رأى الى بغداد فبايع
الاتراك المعتز ثم للمؤيد اخيه وارسل المعتز اخاه الموفق فنزل بغداد
فبايع لهما فلم يزل امر المستعين يضعف وامر المعتز يقوى فلما
رأى المستعين اختلال حاله ارسل للمعتز على ان يخلع نفسه ويسلم
الامر له المعتز على ان يعطيه المعتز خمسين الف دينار ويقيم حيث
شاء وعلى ان يكون بغا ووصيف الذات كانا ضمنا له احدهما
على الجانب وما والاهما والآخر على الجبل وما والاه فتعاقدا على هذا
واخذ العهود بعضهم لبعض في ذلك فالمواثيق الا ينكث احدهما على صاحبه
فلما سلم الامر اراد ان ينزل البصرة قيل له انها حارة قال اتراها احر من قتلي

الخلافة

الخلافة ثم اختار نزول واسط فلما خرج نحوها ارسل المعتز سعيد بن الحاجب
الحاجب نحوه فلما صار بفم الصلح بقرب واسط تلقاه سعيد بها صاحب
المعتز فبايعها فاصبح المستعين ميتا ولا اثر به وقد قيل انه لما احاط به سعيد
وعلم انه يريد قتله سأله ان يمهله حتى يركع ركعتين فلما صار في الركعة
الثانية قال احد الاتراك يعطيني جبته وانا اقتله قال نعم فقام
اليه وهو قاعد فقتله واخذ رأسه وجاء به الى المعتز فامر له المعتز
بخمسمائة الف درهم وولاه البصرة وفي ذلك يقول حميد الكاتب الذي
يعرف بباذنجانة

خلع الخليفة احمد بن محمد ٥ وسيقتل الثاني له او يخلع
ايها بني العباس ان سبيلكم ٥ في قتل اعبدكم سبيل ممتنع
رقعتم دينكم فمن رقعت ٥ بكم الجموع تمزقا لا يرقع

وفي خروجه الى واسط يقول الشاعر

اني اراك من الفراق جزوعا ٥ اضحى الامام مشيعا ومشيعا
لا تنكرن حدث الزمان وريبه ٥ ان الزمان يفرق المجموعا
فاز الذي عدد وعى رب العلا ٥ فثوى بواسط لا يروم رجوعا
عدوا به مكروا وخادعوا عندما ٥ لزم الفراش وخالف المصنعا
ولوا ابن سعد المحروب بنفسه ٥ متلببا لقتالهن دروعا
لعبا على ريب الزمان محرما ٥ ولكان اذ عدد الزمان منيعا

وهو اول من تسمى بالمستعين ثم تسمى بهذا الاسم بعد ذلك سليمن

بن الحكم من بني امية بقرطبة ثم سليمان بن هود الحمامي بسرقسطة والمعتز
الذي ذكر هو ابو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل وقيل اسمه الزبير وهو
اول من تسمى بهذا الاسم ثم تسمى به عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد
الرحمن بن ابي عامر وكان المعتز يوصف بالحلم والعزم على صغر
سنه فانه ولي الخلافة صغيرا فاستقل باعبائها وخلع المستعين
ثم قتله ثم خلع اخويه لابيه المويد والموفق وفي عزمه يقول ابو
الحسن احمد بن محمد الاسدي في قصيدة مزدوجة وثبتت خلافة
المعتز ولم يثبتا معه بحجة ثم اجمع عليه بعد ذلك رؤسا الاتراك
فطالبوه بان يخلع نفسه ولم ينالوا بضربه حتى اجاب الى الخلع
وكتب بذلك كتابا على نفسه فوجهوا الى محمد بن الواثق وسموه
المهتدي ثم ادخلوا عليه المعتز فقال له المهتدي اخلعت نفسك
قال بل خلعت فوجيء في قفاه حتى سقط ثم اقيم فقال خلعت نفسي
ورضيت وسلم على المهتدي بالخلافة واخرج في الحر فطلب بغلا
فلم يعطه فارخا سراويله ومشى عليها ثم عذب بانواع العذاب
وادخل حماما وهو عطشان ولم يسقوه الماء ثم اخرجوه وطلب
ماء فجيء له بماء ثلج فشربه فمات وقيل انه ادخل حماما واغلق عليه
حتى مات ومن العجب ان كان هذا ابن عبد الله اذ قام على
المقتدر فظفر به المقتدر وربما به في ظهر صهريج ماء في
شدة البرد فمات فيه وكان عبد الله ابنه من اهل الادب والشعر

الفائق وفيه يقول محمد بن سلم حين قام ولم يتم له امر حتى قتل فمات
ابوه في الحر وهو في البرد ٥ ستدرك ما مضيت بمضيعه ٥
٥ ناهيك في العلم والاداب والحسب ٥ ما فيه لولا ولا ليت ينقصه ٥
٥ وانما ادركته حرفة الادب ٥ وكان يسمى عبد الله بالمنتصف و
حكى ابو الحسن بن يحيى الكاتب قال لما ولي المعتز الخلافة لم تمر به الايام
يده حتى احضر المعتز الناس واخرج اليهم اخاه المويد مبتاليس
براثن وقال اشهدوا انه دعي فاجاب وليس به اثر ثم لما ولي المهتدي
بعد المعتز ما مضت الايام يده قليلة حتى اخرج للناس المعتز مبتاليس
ليس به اثر وقال فيه ما قاله في المؤيد ثم ولي المعتمد بعد المهتدي
فاخرج المهتدي للناس كما اخرج المعتز لهم وقال لهم فيه ما قاله
في المعتز فعجب الناس من لحاق بعضهم ببعض في اقرب مدة فسبحان
من لا يفنى ملكه ولا يذل سلطانه ولا تلحقه افات الموت المجب به
للاجال المختزمة للاعمار الحي الدائم الذي لا يموت ٥ ٥ ٥
واوثقته عراها كل معتمد واشرقت يقذاها كل مقتد ٥
المعتمد هو ابو العباس احمد بن المتوكل وهو اول من تسمى بهذا
الاسم وتسمى به بعد محمد بن عباد باشبيليه وقتل المعتمد بن المتوكل
بن اخيه احمد بن الموفق الذي تسمى بالمعتضد قيل انه سمه وقيل
انه افرغ في حلقه رصاصا مذابا وهو مستلق وقيل ملا حلقه
من ريش ورماه فيما نمات نحما وكان ذلك سنة تسع وسبعين ومائتين

وكان المعتمد هذا بعد في نوبة الخلافة ونوبة الخلافة اربعة من بني
العباس وهم الامين بن الرشيد والمعتمد بن المتوكل والقاهر والمكتفي
ومن بني امية بالاندلس المستكفي واما المقتدر فهو ابو الفضل جعفر
بن المعتضد وهو اول من تسمى بالمقتدر ثم تسمى به احمد بن سليمان
بن هود الجذامي بسرقسطة ولم يلي الخلافة احد من بني العباس
اصغر من المقتدر فانه وليها من ثلث عشرة وليها خمسا وعشرين
سنة واتفق في ايامه عجايب وغرايب فمنها انه بعث له من مصر هدايا
حتى زعموا انه بعث له في جملة ذلك ليس لم يضع عليه منه الا بين
وورد عليه من عمان هدايا ومنها طاير صيني اسود يتكلم بالهندية
والفارسية افصح من البغاء وورد عليه كتاب البرد بالدنيور
وبلكوان بغلة وضعت فلوة ونسخة الكتاب الحمد لله الموفظ بعبرة
الغافلين والمرشد بايادة قلوب العارفين الخالق ما يشاء
بغير مثال ذلك الله البارئ المصور له الاسماء الحسنا وما قضاه الله
المصور في الارحام ما يشاء ان الموكل بخبر الطواف دفع بلكوان
بغلة لرجل يعرف بابي برده وضعت فلوة ووصف اجتماع الناس
لذلك وتعجبهم مما عاينوه فوجهت من احضر في البغلة والفلوة
فوجدتها كميتا ورايت الفلوة سرية الخلق تامة الاعضا منددة
الذنب يشبه ذنبها اذناب الدواب فسبحان الذي لا معقب لحكمه
وهو سريع الحساب وقد حكي انه اتفق مثل هذا السنة نحن في خمسين

واربع مايه بطليطلة وكانت هذه البغلة لانسان شقا شهبا وفلوها
الى الصفرة وذكر صاحب هذا الخبر انه لما شاع هذا الحديث بطليطلة
اخفل الناس الى دار صاحبها ثم ارسل فيها كبارهم وخواصهم ليروا
ذلك عيانا فسيقا جميعا الى دار الفقيه القاضي ابي بكر يحيى بن
سعيد بن الجديدي بجوبة مسجد ارمانا وارسل الى القاضي يقول
صاحب الخبر خرجت من المسجد وخرج معي جماعة الطلبة الذين كانوا
حولي فانتهيا عند باب القاضي ورايت البغلة شهبا حسنة القد
قد علق في عنقها خيط والفلو الى الصفرة يخطط العرقوب في اذنيه
قصر يسير مهر ورايته يرضعها وسمعت الناس يقولون انها درت
عليه ثم اخذ الفلو في الذراعين وحمل امامها فاسرعت نحو حاملة
وهي تحن اليه واخبرت انه عطب في جمادى الاول من تلك السنة التي
نتج فيها وكان تناجه في ربيع الآخر من السنة المتقدمة الذكر ومما
اتفق في ايام المقتدر انه وجد في مصر كنز عظيم قديم ومعه ضلع
انسان طوله اربعة عشر شبرا وعرضه شبر ومما اتفق في ايامه
انه جلست غلة فهر ماله ام المقتدر للظالم وحضر مجلسها القاضي
والفقها فخرجت التوقيعات بامرها على السواد وانتفع بذلك
كثير من المظلومين وكان سبب قتل المقتدر ان امرأة ضرب له
مضرب بباب الشماسية لما اقبل نحو موضع الخادم فلما كان
المقتدر بموضع يعرف بالتل جعل يوجه نحو باب الشماسية ان

يا تيه جنده منها والناس في ابنا ذلك يتسللون غير مونس وكان
يونس قد جأ ليصرفه المقتدر في مهمات غير انه من كان يحسد مونسا
من العبيد الأخر اعروه بمونس وقالوا له انما جأ لقتلك او خلعك
فخافوا فاقتتلوا حتى وقعت الحرب بينهما وقد كانا اراد ان لا يخرج
لقتاله لكن غلب عليه عبيده الذين كانوا معه وقد كانوا غضبوا
لمونس وقالوا له اما ان تخرج معنا لقتاله والا اخذناك واسلمناك
اليه فخرج وهو مكره وقد كانت امه تردد ان لا يخرج ولكن حمل
عليه [illegible] اثر اكراه في الخروج فلما لم ير ابدا من الخروج وادع
امه وتمثل بقول علي بن الرومي حيث يقول

طامن حشاك فانا دهرك موقع ٥ بك ما تحب من الامور ويكره
واذا خذلت من الامور مقدرا ٥ فهربت منه فنحوه يتوجه

فلما خرج جعل اصحابه يتسللون حتى بقي وحده فقصده رجل اسود
فضربه على عاتقه فصاح ماهذا ويلك ثم عاوده الضرب حتى قتل
وقيل ان الذي ضربه قبض عليه مونس وقتله اذ لم يكن غرض
مونس قتله وانما كان غرضه ان يكون هو صاحب امره وانما المقادير
تتفذ احب العبد ام كره وهنا انتهى ابنا الخبر في شرح ابن
القصيدة التي انشأها ابو محمد عبد المجيد بن عبدون
البابوني ثم لما ذكر كل من ذكر من الأمم السالفة الخالية والملوك الماضية
والاكاسرة الذين ذكر رجع الى ان رثا بني الأفطس المعروفين ببني مسلمة وتمام
بيتي

بني المظفر والأيام ما برحت ٥ مر احلاوة والورى منها على سفر
سمحا ليومكم يوما ولا حملت ٥ بمثله ليلة في مقبل العمر
من للأسرة او من للاعنة او ٥ من للأسنة يهدي بها الى النفس
من للبراعة او من لليراعة او ٥ من للسماحة او للنفع والقرس
من للعلى وعوالي الحظ قد عقلت ٥ اطراف اسنتها بالنعي والحصر
وطوقت بالثيا ما السود بيضهم ٥ اعجب لذاك وما منها سوى ذكر
او رفع كارثة او دفع ازفرة ٥ او قمع حادثة يتخم على القدر
~~سقط بنو المظفر والعباس ما حملت ٥ تعز اليهم سماحا بالمطر~~
ويح السماح وويح الجود لو سلما ٥ وحسرة الدين والدنيا على عمر
ثلاثة ما راى العصران قبلهم ٥ فصلا ولو عزنا بالشمس والقمر
ومر من كل شئ منه اطيبه ٥ حتى التمتع بالأصال والبكر
يا للجلال التي عمت مهابته ٥ قلوبنا وعيون الأنجم الزهر
ابن البنا الذي ارسا قواعده ٥ على دعائم من عز ومن ظفر
اين الوفا الذي اصفوا شريعته ٥ فلم يرد احد منهم على كدر
كانوا رواسي ارض الله منذ نأوا ٥ عنها استطار بمن فيها من البشر
كانوا مصابيح هذا الدهر فانخسفوا ٥ صار الخليفة يا ستر في سدر
كانوا سجى الدهر فاستهواهم جزع ٥ منها باحلام عاد في خطا الحضر
من لي ومن بهم ان اظلمت نوب ٥ ولم يكن ليلها يفضي الى سحر

فلا ارى في النسا من حيث رقعا ٥ ولا طار من نسر ولا بط مع

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه القصيدة تسمى الدرة المضية في حضرة الائمة
العترة المرضية قيل انها لأحمد بن يحيى بن المرتضى
قدس الله روحه ونور ضريحه
الغيم وجزاه عنا وعن
كافة المؤمنين
خير الله اغفر
للمؤمنين والمؤ
منات
امين رب
العالمين

ويل امها من طلوب الثار مدركة ... لو كان دوننا على البيات ذي يعسر
من لي وممن بهم ان عطلت سمني ... واخفيت السن الأيام والسير
على الفضايل الا للصبر بعدهم ... سلام مرتقب للاجر منتظر
نرجو اعاسا ولي في اختها طمع ... والدهر ذو عقب شتى وذو عير
قرطلت اذ اما من فيها فما فيضت ... على الحسا في حصى الياقوت والدرر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلواته
على نبينا محمد وعلى اهل بيته الطيبين
الطاهرين وسلم تسليما
كثيرا

قد وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب في عصر يوم الاثنين
في الثالث عشر من شوال سنة الثامنة والثلاثين والمايتين
والالف بقلم العبد المسكين علي بن صالح بن زين
الدين الاحمدي في دار الدولة كرمان
شاها يا اصانها الله من
صروف ازمانها امين
رب العالمين حامدا
مصليا مستغفرا
منيبا مذعنا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وبه نثق

او ومض برق لاح للمشتاق ٥ ارسلت وبل سحايب الاحداق
وحشدت من ارق جفونا دمعت ٥ عنه الكرا فراعى الأماق
ونشرت من غم عليه غمامة ٥ حجبت سليمى عن الأشراق
يا بين حدث عن احبتنا هم ٥ لا قوا من ذا البين ما انا لاق
ثفنات اقاعيه بستم تاقع ٥ قلبي وما لسمومها من راق
ما اومضت سحر ابروق رباهم ٥ الا شرقت بدمعي المهراق
عجبا لدهر غال الفتنا فما ٥ سمحت لنا ايامه بتلاقا
فكانما اخذ الزمان على القضا ٥ عهد اليحي شملنا بفراق
انا معشر للدهر اذ عاتبته ٥ فاتا بعذر واضح مصداق
اني حبلت على عداوة كل ذي ٥ شرف وفضل طيب الاعراق
واعاني للظالمين ورفعهم ٥ فوق الافاضل هذه اخلاق
لك اسوة بابي الائمة حيدر ٥ الفرد ذو الصفة السباق

وحيدر هو علي بن ابي طالب عليهم السلام بويع له سنة خمس وثلاثين في المدينة وقتله ابن ملجم لعنه الله في مسجد الكوفة سنة اربعين وشهد التطيب بالغري قال شاعره ٥ قف ان جئت الغريا ٥ فابك مولانا علينا
عادية فترا ابن هند حازه ٥ عن اكرم الامصار والافاق
واغتالت شبرا بعده فغداله ٥ بالقلع كالمتأسر المناق

شبر هو الحسن بن علي عليهما السلام قام يوم الاثنين لسبع خلون من رمضان بقين من رمضان سنة اربعين عقيب دفن ابيه وخلافته ستة اشهر وايام وقتل ستة اشهر وايام وسلم بمدينة النبي صلى الله عليه وآله سنة ٤٠ هـ وكان اشتر عليه ودفن في البقيع والمعارض لمعوية هـ هـ هـ هـ

وكذا بشير غلته فاصبته ٥ من بعده بعصابه فتاق

بشير هو الحسين بن علي عليهم السلام بن ابي طالب قام للبيعتين بقيا من رجب سنة ٦٠ هـ وقتل بكربلا ومشهد جثته الكريمة بالكوفة ومشهد رأسه المنور بحصر والمعارض لزيد بن معوية عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

قتلوه واستفزوا بنات محمد ٥ ليزيد اخبث معتد شقاق
ورميت زيدا بعده بهشامه ٥ فاصابه بالصلب والأحراق

زيدا هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قام ليلة الاربعاء لتسع بقين من المحرم سنة ١٢٢ وقتل بالكناسة بالكوفة وحرق بحصر وذري بالرياح ومشهد رأسه بحصر والمعارض لهشام بن عبد الملك بن مروان وقتل عشية الجمعة من هذه السنة حتى قال الشاعر

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ٥ ولم نر مهديا على الجذع يصلب

واصيب من يحيى بن زيد فرصة ٥ بالجوزجان رميته بخلاق

هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام قام بالجوزجان وخراسان وقتل عشية الجمعة في شهر رمضان سنة ١٢٥ ومشهده بارغوى من خراسان

ومحمد في يثرب واخوه ابرهيم ٥ بالحر بكا من رعاق

هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام النفس الزكية

قام ودعا الليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ٢٤٥ ومشهده بالمدينة وامه بعجارة
المنصور بالله وقتل بالمدينة في هذه السنة وجرادمه الى اجمار الزيت
واخوه ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي ع قام ودعا يوم العيد غرة
شوال سنة ٢٤٥ ومايه بباخمرا من ارض الاهواز سنة ٢٦١ ومايه
ومشهده هنالك واذفت ابرهيم تمهما ... من آل منصور بعدهما اترندق

هو ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي ع خرج بعد قتل ابني اخيه واسمه
المنصور وحبسه ومات في السجن واختلف في امامته ولم يذكره الهادي
ولا السيد ابو طالب قال مولانا والاصح انه كان اماما وكان موته والمعارض
لهؤلاء الثلاثة للمنصور بالله وابنيق عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس

وسليل في البصرة الحسن بن ابرهيم ... لا قائم ما هو لاقي

الحسن بن الحسن بن علي ع قام ودعا ومات سنة نيف ٢٦٠ في البصرة و
مشهده هنالك والمعارض له المهدي ابن المنصور ابو الدوانيق

وحسين الفخي ولا قتله ... ال مهدي في فخ رجال نفاق

هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن مثلثا قام ودعا في المدينة
ليلة السبت لاحدى عشر ليلة بقين من ذي القعدة سنة ١٦٩ او
المعارض له موسى الملقب بالهادي بن المهدي وقتل بفخ من حرم مكة يوم التروية
في هذا العام ونصرت هرونا على يحيى بن عبد الله فاستولاه فاسترقاق

هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب قام ودعا ومات
ببجن هرون ابن محمد الملقب بالرشيد في دار الخلافة ببغداد ومات فيها

جوعا وعطشا

جوعا وعطشا ولا يعلم لمشهد الاسجن هرون سنة نيف ٧٥ ومايه سنة

وسميت ادريس بن عبد الله في ... كنفي طليطلة سقاه الساق

هو ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب قام و
دعا في بلاد المغرب ومات مسموما ومشهده بطليطلة سنة نيف ٧٥
ومايه والمعارض للاخوين هرون الملقب بالرشيد

وسليل ادريس مات مشردا ... في المغرب في فرع وفي اشفاق

هو ادريس بن ادريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
قام ودعا ومات ببلاد المغرب سنة ٢٠٣

وثوى بجرجان سلالة جعفر ... اعني محمدا الامام التالي

هو محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب عليهم السلام قام ودعا ومات بجرجان ومشهده فيها سنة نيف ٢٥٥
قال مولانا ولم يعده الحاكم من الائمة لكن بتسمية امير المؤمنين

اعلا المراتب مات فيها مفردا ... على خير اصحاب وخير رفاق

ومحمد وافا الحمام بطيبة ... متواريا كالجاير المتناق

سبط ابن داود سليمن الذي ... اعطى شريف مكارم الاخلاق

هو محمد بن سليمن بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
عليهم السلام قام ودعا بالمدينة سنة نيف ومائتين سنة ومشهده فيها
ولم يعده الحاكم ولا ابو طالب ولا حميد في حدايقه لكن اشتهر عند البحث
للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنابذة الظلمة وادخله الفقيهان

العالمان عمران بن الحسن واحمد بن محمد الاكوع في اعداد الأئمة

ومحمد هو ابن ابرهيم في كوفان حقلته بحذرقاق
من بعد ان قد ضايق ابا عيني في بغداد وانقلبوا بضيق فطاق

هو محمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وكان ابوه ابرهيم بلقب طباطبا لأنه كان يحعل القاف طاء في كلامه فيقول ايتوني الطباطبا قام ودعا وقتل بالكوفة ولم تطل مدة الخلافة خلا انه بلغ فيها ما لا يبلغ سواه وضايق العباسيين على جسر بغداد الاكبر وقتل من عسكرهم مائتي الف في عدة وقايع وقتل بالكوفة ومشهده فيها سنة تسع وتسعين ومائة وروي انه كان في لسانه عقلة فطلب من غلامه ان يعطيه شيأ يلبسه فقال الغلام دراعة او قبا فقال طباطبا اي قبا قبا فبها ذا نسبه بالفقيه طباطبا هـ هـ هـ

ودعا ابن موسى في خراسان فما على صولة الأعداء وقاه واق

هو ابرهيم بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام خرج الى ارض اليمن في ابتداء امره قال ابو الفرج قتل فيها من جنود العباسيين خمسة عشر الف وسمي ابرهيم الجزار وكان ينزل لهو وشيعته في القطيع من صنعاء وكانت سكينة تدعى للبيضة وخرقه سد الخانق الذي بصعده وقتل البطون الذي كانت تبغض اهل البيت وهم بنو الحارث بنجران والسليمانيون بعبان واللغويون بريده والبكاريون بالهيث والابار بظهر والحوالون بيت دحار وبنوانا فع بالسر ومسور

عده الحاكم

عده الحاكم من الدعاة دون الأئمة وكان قبل دعوته داعيا الى محمد بن ابرهيم حتى قتل فدعا الى نفسه وقيل الى محمد بن محمد بن زيد وقد عده في الأئمة الفقيهان العالمان عمران بن الحسن بن الحسن بن ناصر ومحمد بن احمد الاكوع وهو الصحيح والعارض لهو لاء الأربعة الأئمة الذين لهم محمد بن جعفر ومحمد بن سليمان ومحمد بن ابرهيم وابرهيم بن موسى الماموني

والقاسم الرسي عاش برتسه في ضيق احوال وذي املاق

هو القسم بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم طباطبا بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال الحاكم هو نجم ال الرسول المبرز في العلوم وفيه يضرب المثل في الزهد قام ودعا ومات بجبل الرس ومشهده هنالك مع عدة من اولاده وكان بصدد ان قتل اخيه محمد بن ابرهيم في الكوفة فعاد الى جبل الرس فرجع المدينة وبقي فيه حتى مات سنة ست واربعين ومائتين وكان عمره سبعة وتسعين سنة وله مشهد مزور

ومحمد ذو الطالقان بواسط اضما قتيلا او شريد لحاق

هو محمد بن القسم بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قتل بواسطه بالكوفة وقيل قتل سنة ٢٩٠ هـ وقيل هرب وقيل مات

واصيب يحيى بن الحسين بقرمطي خارج عن دينه مراق

هو يحيى بن الحسين بن القسم بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم طباطبا بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ولد في المدينة سنة خمس واربعين ومائتين وكان بين ولادته ووفات جده القسم سنة وقال القسم

يوم ولد هو والله يحيى اليمن قال لسبب اخبار وردت فيه وصنف في
العلوم وهو ابن تسعة عشر سنة وكان ابو العتاهيه امير اليمن بعث
ارسل الى الهادي واستدعاه الى اليمن فوصل الهادي فبايعه وتابعه
جميع اهل اليمن وكان ابو العتاهيه مع العسكر مع الهادي وكان خروجه
سنة ثمانين ومايتين في ايام المعتضد واستقام له الأمر بالمعروف
باليمن وكان مقامه في صعده ثم غلبت القرامطه هناك وظهر في صنعا
وظاهر رجل منهم يقال له علي بن الفضل قيل انه كان يدعي النبوة وقصد
مكة حتى هم بخرب الكعبة وقد وقعت بينه وبين الهادي وقايع كثيرة
روي انه قاتله بنفسه سبعين مرة ثم استاصله وقتل اكثرهم وفرق
الباقون واهلكهم الله تعالى على يديه سيره حسنة الى اخر سنة ثمان
وتسعين وتوفي ولد ثلاث وخمسون سنة ومدة خلافته ثماني
عشر سنة ومشهد بصعده في جانب المسجد واولاده محمد المرتضى
واحمد الناصر فاطمة وزينب امهم فاطمة ابنت الحسن بن القسم
اخبار واثار مرويه ولد تصانيف كثيرة مثل الأحكام والمنتخب واجوبه
المسائل اجلاه قاتلموه عن صنعا الى ارض الجماذ ولم يقم لوثاق
والناصر الأطروش في طبرية لم ينتظم امره بساق

هو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين
وسمي اطروشا لانه حبس وضرب في ابتداء دعوته لأنه اختفا
بنيسابور وقيل بجرجان فسعي به الى عامل العباسيه فضربه ضربا

مشدد

شديدا فوقع سوطا في اذنه ثم انه اطلقه حين عزل من جرجان فاعتراه
الطرش من ذلك الضرب قام ودعا سنة اربع وثمانين ومايتين وكان
عمره اربع وعشرون سنة ومات بآمل سنة اربع وثلثمائة وذلك
في ارض طبرستان وكانت مدة ظهوره بآمل ثلث سنين واشهر و
دفن بها ومشهده مزور معروف وورد الحسن بن القسم الداعي
رضي الله عنه مدينة آمل في شهر رمضان يوم الثلاثا لأربع عشر
خلت منه وعدا القبر الناصر وعمه اولاده ابو الحسين وابو القسم
وابو الحسن فالصق خده بالقبر وهو يبكي فقام ابو الحسن ابن الناصر
فانشد يرثيه اولها ٥ ايحسن لي ان لا اموت ولا اضنى ٥ وقد فقدت ٥
٥ عيناي من حسن حسنا ٥ وقال في اول قصيدة اخرى ٥ دم الجوف ٥
٥ يجري في الحشا مصعدا ٥ فينهل دمعا صافيا متبددا ٥ وتوفي
للداعي وصوله في اول وصوله الى آمل وبقي على امر بعد الناصر
اثنى عشر سنة واشهر واستشهد بسنة عشرة وثلثمائة وقد بلغ
من عمره اثنين وخمسين سنة رضي الله عنه ٥٥٥
واصابه ضرب وحبس فاعترا طرش ضما خمسة اشهر باق
ومحمد في صعده واخوه لا قاه قرامطنا شق ملاق

المرتضى بويع له بعد والده ثم تنحا لأخيه ملكا وانهض منه وحارب
علي بن الفضل القرمطي مدة ثم زحم داره من فساد طرايق العسكر
ولد سنة ثمان وسبعين ومايتين وبويع له سنة موت والده ثم تنحا لأخيه

ست ص

احمد بن يحيى لما كان انهض بالأمر منه وكان مدة انتصابه نحو ستة اشهر
وبعض الزيدية لا يعتدون بامامتها قال الحاكم لا بد من القول بامامتها
واستولى احمد الناصر بن الهادي على نواحي اليمن وكان له وقايع مع القرامطة
والمطرفية وكانت اخر وقايعه نقاش وما تابعه ومشهدهما
معا هنالك مشهور فالمرتضى سنة عشر وثلث مائة واما الناصر فمات
سنة عشرين وثلث مائة وقيل خمس عشر وثلث مائة في رواية الحاكم
قال ابو طالب في حدائقه خلافته وظهوره ثلث عشرة سنة ودفن
الى جنب ابيه واجيبه ه ه ه ه ه ه

والثائر المشهور في طبرستان سقاه اهل البغي كاس دهاق

هو جعفر بن محمد بن الحسن بن عمر بن علي بن عمر بن زين العابدين
وهو الملقب بالثائر المحدث وقصد مدينة امل وفيها ابو الفضل بن محمد
بن الحسين بن العميد وابو الحسين علي بن كامروكان بين الثائر وبينهم
وقايع فانهزم ال الردى باسوا حال وملك طبرستان باسرها ونفذت
اوامره وفرق العمال في نواحيها وذلك سنة سبع وثلاثين وثلث
مائة وكان المعارض له من العباسية الملقب بالمطيع ومات بطبرستان

وكذلك المهدي مات بهوسم ثم المؤيد ايما ارفاق
وافا بلنجا حتفه من بعدما حبس وتضييق واي ضاق

المهدي هو محمد بن الحسن بن القسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن
بن القسم بن الحسن بن زيد بن علي خرج وقت المطيع ومحله في العلم

مشهور

مشهور ومات بهوسم سنة ستين وثلث مائة وقبره هنالك مشهور مزور
ثم قام بالأمر المؤيد بالله احمد بن الحسين بن محمد بن هرون بن القاسم
بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب كانت ولادته بطبرستان
وكان اخذ العلم عن ابي الحسن علي بن اسمعيل بن ادريس وكان من اجل
طبرستان علما وفضلا قرأ عليه فقه الزيدية والحنفية حتى بلغ الغاية
ومات بلنجا من نواحي ديلمان سنة احدى عشرة واربع مائة وصلى
عليه السيد ماكدم الاعرابي القزويني الخارج بعده بلنجا الملقب
المستظهر يوم الأضحى وكانت خلافته عشرين سنة وكان عمره تسعا وتسعين سنة

واخوه في طبرية والغدر ما نكديم في الري التقى التاقي

هو ابو طالب يحيى بن الحسين بن محمد بن هرون بن الحسين بن محمد
بن هرون بن محمد بن هرون بن القسم بن الحسن بن زيد بن الحسن
بن علي بن ابي طالب عليهم كانت ولادته سنة اربعين وثلث مائة
نشأ على طريقة ابائه في طلب العلم وبلغ منه مبلغا وقرأ على خاله ابي
العباس في فقه العترة واخذ علم الكلام عن الشيخ ابي عبد الله البصري
ولذلك اخذ عنه اصول الفقه وقرأ على عمه ابي يعلى لبعد اخيه المؤيد
احمد بن الحسين واقام بالديلم آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر على طريقة
ابائه عليهم السلام الى ان توفي وهو ابن نيف وثمانون سنة ومات بطبرستان
ولم يكن سنة اربع وعشرين واربع مائة ودفن بجرجان من طبرستان
ولم يكن له من الولد الا بنوها ثم امتد الحسين بن يحيى بن الداعي الحسن

بن القسم الحسين ولم يعقب احدا واما السيد مانكديم هو احمد بن
الحسين بن ابي هاشم ما ولد زيد بن علي بن ابي طالب عليهم السلام هو مانكديم
شئ يوا وهو بلسان العرب وجه القمر وذكر في سيرة الامام المهدي
السماه كتاب رياض الفكر في شرح مسيرة عترة المنتجبين الزهر ما هذا
لفظه السيد مانكديم احمد بن الحسين بن ابي هاشم بن محمد بن الحسن
بن محمد بن احمد الاعرابي بن محمد بن الحسين بن علي بن عمر الاشرف بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وليس ما ولد الحسن قام وقتيما با
لمنتظر بالله وكان دعوته وما عد السيرة المذكورة انه مات بالري
وقبر بها سنة نيف وعشرين واربع مايئة هـ هـ هـ

وكيوسف الداعي بصعده كدرخ اياه بتعارض وشقاق

هو يوسف بن يحيى المنصور بن احمد الناصر بن يحيى الهادي قام ودعا
بصعده ومشهده ٢٥ بجنب جده الهادي وكانت دعوته

والقاسم بن علي المشهور بالعلم الغزير الواسع الدقاق

المنصور هو ابو القسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القسم الرسي
قام ودعا باليمن سنة ثمان وثمانين وثلث مايئة ومشهده بقرية
حيان مشهور مزور ومات سنة ثلث وتسعين وثلث مايئة

بحيان مشهده بني مصارض ثم ابنه بريدة وتلاق

هو الحسين بن القسم بن علي وهو يكنى ابو عبد الله وقد مضا نسبه في
شرح البيت الاول وهو الذي غلت فيه الحسينية قام ودعا بالبون

ومشهده

ومشهده بريدة سنة اربع واربع مايئة قتله بنو حماد في بعض حروبه
وعمر تسعة عشر ولد سنة واعقب ابنتين وروى الثقات انا قاتله
قربت له نار ليتخب بها فاحترق بها دلالة على كرامته فكاشفا على فضيلته
وقد بقي جماعة من اشياعه يعتقدون انه حي وانه المنتظر الذي بشر
به رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كتبنا رسالة في هذا المعنى وسميناها الرسالة الزاجرة لذوي النهى عن الغلو في ائمة الهدى
هذا كلام الفقيه حميد الشهيد في الحدايق الوردية من قوله وروى الثقات

وكذلك الحسن استقام بناعط فاواه اعتام ذو واحماق

هو ابو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين
بن القسم بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسين بن
علي بن ابي طالب قام ودعا في سنة ست وعشرين واربع مايئة
ودخل صنعا وبقي فيها اياما وخرج منها لفساد عارضه وهو الحسين
بن مروان وحلف له همدان سوى بني حماد ودخل صنعا مرة اخرى
وخرج منها الى ريده فاقام فيها امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر حتى توفاه
الله تعالى ولد دعوة شريفة جمع بها ما جواهر العلم الشافة ودرره
النفيسة ما تشهد ببراعته وتكشف عن شريف بلاغته تركتها اختصارا
وهي في الحدايق مستوفاة وبهوسم مات الحسين وبعده افنى ابو الفتح الظلوم الشاق

وهو الحسين بن جعفر ابن الحسين بن الحسن بن علي الاديب بن الناصر
الكبير وهو الاطروش رضي العلما بهوسم ولم يبايعوه على الطاعة لقصور

علم حتى درس عليهم بالليل واستكمل العلوم ثم بايعوه واحدق به من علماء
هو يوم ثمانية وعشرين من المجتهدين ورؤسائهم رجل من اوسط الفقهاء
والمتدرسين وتسعون الفا من المنظورين من رؤساء الجيش واضاديد
الجبل والديلم ودانت له جميع بلاد الناصر واسر بينا الجامع فيها وكان
شاعرا فصيحا ولم يكن له منازع في الجبل والديلم مع كثرة الملوك والسلاطين
فيها حارب طبرستان وتزوج بنت صاحبها وكان يهدي اليها كل
شهر سفينة من الهدايا مع جارية يقصد بذلك تأليف ابيها فلم يزد
فيه غير العتو والظلم وشهد هنالك مشهورمزور وكان موته يوم
سنة سبعين واربع مائة ثم قام بالأمر ابو الفتح الديلمي بن ناصر بن
محمد بن عيسا ابن عبد الله بن احمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن
زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع وكان له كثير العلم والحلم والفهم
وله تصانيف شهد بذلك منها تفسير القرآن والرد على المطرفية وله
دعوة عظيمة تشهد بغزارة علمه قال فيها يصف شجاعته ه
لنا الأقدام عند تؤخر الأقدام ○ بذلك يشهد الحجازان والعراقان
ومصر والشام والديلم وخراسان ○ والجبل وطبرستان
وذلك من فضل الله علينا الاية قام بارض اليمن بعد قدومه من الديلم
وكان قيامه في سنة ثلث واربع مائة واستقام امره واشتد ذكره
وملك صعده والظاهر واختط ظفار حصن المنصور وحارب
الصليحي في بلاد مذحج وقتل من خولان بحر مقتلة عظيمة وكانت له

حروب

حروب على يافث كانت سجالا وله وعليه ولم يزل على الجهاد حتى قتل
بردمان شرقي ذمار قتله الصليحي في نجد لحاج سنة هكذا تاريخه
واما الفقيه حميد فانه قدم تاريخ الامام الناصر الحسين بن احمد و
الصحيح ما ذكرناه وصححه الفقيها ان المقدم ذكرهما ه ه

في ارض ردمان ومات بدليم الهادي الحقيني خناق

هو ابو الحسين علي بن جعفر بن الحسين بن عبد الله بن علي بن الحسين
بن علي بن الحسن بن علي بن احمد الحقيني بن علي بن الحسين بن زين العابدين
وكان حافظا للعلوم باجماع علماء زمانه ان سبع علم الرجا معه للامامه
قام بالأمر ع بالديلم سنة ثلاثين واربع مائة وبايعه العلما وكان متشددا
في الانكار على من راى صلح الباطنيه ويراباحه دمه واغتنام ماله دون
سبيه واسر قاقر حتى بلغه ان القاضي مروان من علما بلغته رفعه
الملاحده الباطنيه فقال اللهم ان كان هذا اصدقا فاحضره عندي
لاصلبه فيك والله فلم يكن الا مسافة الطريق حتى حضر القاضي مروان
فصلبه من ساعته وكان متشددا في الدين حتى وثب على حشيشي من
الباطنيه ارسلوه من ناحيتا الموت وهي قلعة من قلاعهم فقتله يوم
الأثنين من شهر رجب سنة سبعين واربع مائة وقبره في الديلم ثم
نقل الى كلاب فدفن في قربه هسكين ووجدوه حين نبشوه لم
يتغير منه شئ حتى خيل اليهم ان ذوابه طالت وقيل قتل سنة تسع
واربعين واربع مائة قلت وهو الصحيح فمدة خلافته حينئذ بضع عشرة

واصيب في فيتوك يحيى بعد ما قاس الشدايد في رضا الخالق

الأمام ابو طالب المؤيد يحيى بن ابي القسم محمد بن احمد بن الحسين بن المؤيد
بالله قام بفيتوك من بلاد الديلم سنة اثنين وخمسمايه وكان حافظا
لمذاهب اهل البيت غزير العلم وافر الفهم جامعا لخصال الأمامة وكان
خروجه بجيلان ودامان له الاكثر واتصل امره المهوسم والديلم وعارضه
شريف وكانت حاشيته اثني عشر الفا على مذهب الهادي وكان لا يقبل
جند يا الا ان يكون مصليا ووصلت دعوته اليمن صحبه القاضي نصر
بن جعفر فقيه الزيديه يعلم بدعوة الأمير الحسن بن الحسين من ولد
المختار بن الناصر بن الهادي فنفذت اوامره في صعده ونجران
والجوفين والظاهرين ومصانع حمير ثم قتله اهل صعده وولده
غدرا فقام بشانه السيد العالم ابو عبد الله الحسين بن الهادي ووصل
من الديلم والياعلى اليمن واخرب صعده واعاد شيخ شيعة اهل اليمن
في وقته محمد بن علي بن الحسن البحري والأمير غانم بن يحيى بن حمزه
السليماني ومات ابو طالب بفيتوك سنة عشرين وخمسمايه
ودفن سرا خوفا عليه من الباطنيه فهو لا يعلم له قبر قال الأمام المنصور
في الشافي كانت خزانته تحتوي على اثني عشر الف مجلد من الكتب
وله رسالة الى اهل اليمن وكتاب عهد ابدع فيه قال في اخره وليعلم
اخواننا اهل اليمن حفظهم الله تعالى ان مولدنا في ديلمان ومنشانا
بين جيلان وطبرستان والعراق وخراسان واهل هولاء البلدان

ليسوا

ليسوا من اهل اللسان والبيان بل عجم بكم من العربيه ولسان العجم لا شك
عجمه وادبا العجم وان بلغوا في الفصاحة الذروة فلا يلحق فارسهم فارس
العرب العربا فهما في الكتاب من الخلل وفي الكلام من الزلل فانا لأجل
ذلك معذورون واسئله غفور شكور وكانت اكثر حروب الأمام الأمام
ابو طالب مع الباطنيه قتل في يوم واحد الفا واربع مايه وافتتح من
قلاعهم ثماني وثلاثون قلعه وافتتح من معايش البلاد مسيرا اثني عشر ليله
من كل جهة واصيب اشرف من حوادث محنتي بعد ليلمان بوابل عند اق
هذا اشرف بن زين بن سليمن الحسني قام ودعا ومات بارض الديلم
سنة خمس واربعة واربعين وبا حمد المتوكل اتصلت مصيبته اسر معتد روس عتاق
المتوكل احمد بن سليمن بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر ابن الهادي
الى الحق وكان الأمام احمد بن سليمن جامعا للعلوم عاملا بها قام بالأمر سنة
اثنين وثلاثين وثلثمايه ومن ايامه المشهوره يوم غيل جلاجل اشهروا
الباطنيه ليله الأفاضه وشكت الى الأمام امراة ان ولدها غشيها
فتجهز الأمام بجيشهم فقتلهم وغنمهم واخرب دورهم وخلت ايام على
بلادها مسيرة ثلث مراحل ويوم الشرزه هزمهم من صنعا وقتل منهم
خمس مايه والأسارا خمس مايه ويوم زبيد دخلها واسر اميرها فانك
بن محمد وكان فاسقا خبيثا يعمل عمل قوم لوط فيالي ويؤتاق كان
لم يرسان في بطنه كالمراة فطلب الفداء فلم يرض الأمام لقول النبي
صلى الله عليه واله من وجد يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه وجعل واليا على

زبيد ولم يزل مجاهدا لأعداء الله حتى مات في بلاد خولان سنة ست
وخمسين وخمس مائة وشهد بجيدان وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين
سنة واصابه العمى في اخر عمره ه ه ه ه

وثوا بجيدان وقامت رايته المنصور في رعد وفي ابراق

هو عبد الله بن حمزة بن علي بن حمزة بن ابي هاشم الحسن بن عبد الله
بن يحيى بن عبد الله بن القسم الرسي كان طويل القامة تام الخلق ابيض
اللون اقنى الأنف ملتح الفم حسن العينين منور الوجه كث اللحية
خالط الشيب عارضيه وكان فيه حدة مفرطة اول ما قرأ العربية
العربية بلغ فيها الغاية وله تصانيف كثيرة منها شرح الرسالة الناصحة
ضمنه علم التوحيد والعدل والوعد والوعيد ثم اخ في فضائل اهل
البيت وهو مجلد وصفوة الاختيار في اصول الفقه والشافي اربعة
مجلده الأول في القايمين من اهل البيت ومن صلح للقيام ولم يقم ومن
عارضهم من بني امية وبني العباس من لدن علي عليه السلام الى وقته وغير
ذلك كالرسالة الهادية في الائمة وما يتعلق به وغير ذلك قام ودعا سنة
اربع وتسعين سنة وخمس مائة واستحكم امره في الطاهر كلها والجوف
وصعدة واعمالها ونجران والبلاد الغربية والى ارض الحجاز و
خطب له في تخ خيبر وكانت عمارته لظفار في شهر شوال
سنة ست مائة فانبسطت يده في اليمن والحجاز وبلغت
دعوته الديلم فاجابت الزيدية ذلك واولاده ستة عشر ذكر

وعشرة اناث

وعشرة اناث قال الامام المهدي وانهضهم داود ونسب اليه طفار فقيل
داود وقيل غزا الى سواد الكوفة وتوفي الامام بكوكبان سنة اربع
وست مائة ونقل بعد موته الى ظفار وشهد فيه مزور

قمدت عليه الترك ثم قضاوهم في كوكبان عليه في احراق
وكذلك المهدي احمد خادم العلم بغيا ليس يا مستحل

احمد بن الحسين بن احمد بن القسم الرسي قام ودعا سنة ست واربعين
وست مائة وقيل ست وخمسين وست مائة وكان قيامه في بلاني
شهر صفر عند الزوال يوم الأحد الثالث عشر من شهر صفر وكتب
دعوته العامة الى الناس وقتل يوم الأربعا لليلتين بقيتا من شهر
صفر سنة ثمان وشهد في ذي بين مشهور مزور وخلافته عشر
سنين وتاريخ موته اخذ من مختصر السادة بني الوزير ولم يكن في
سيرة المهدي والله اعلم فابين منسار اس على جد به ذي بين اضحا مجمع الأدراق
فتأمن يا مهدي بالسلف الاولا هم حجة الباري ذوي الميثاق

احمد بن يحيى بن المرتضى قام ودعا في اليمن سنة وزويد عند
الدنيا حتى صنف في جميع الفنون مختصرا لوادعا فيها الأعجار كانت
معجزات ولم يزل مهاجرا مباينا للظلمة في مغارب اليمن من نواحي
حراز وصور وتوفي في صفير حجة سنة وشهد فيها قدس الله روحه

واقنع فقد اتاك رشدك مثل ما اتاهم من حكمة ومراق

وافاض من انوار ما اتاك في الأقطار ما اقتبسوه في الآفاق
في كل علم قد اتيت بابه شهدت بانك انت ذو الاحقاق

وعلى المخالف قد اتيت بحجة ٭ قامت على قدم بذاك وساق
حدوك حين رأوك اكثرهم ٭ فهواهم التدريس والحلاق
في بعضها صنفت ويحهم ٭ هل يستطاع منع السمس عن اشراق
قد صار ما منعوه في حلب وفي ٭ البيت العتيق وينبع وعراق
ظهرت على رغم الأنوف وصار ٭ مسعاهم باخفاها الى اخفاق
فاسلم وقل هوتوا بغيظكم اسى ٭ واشكر لنعمت ربك الرزاق
هذا هو الملك العظيم وملكهم ٭ سيزول عن قرب وهذا الباق
بئس الامام فتا يقلد فيته ٭ ضرب الضلال عليهم برواق
قد حرموا كتب الهداية واستبا ٭ حوا الطار والمزمار في الأسواق
ولنعمة الدربح ارعوا سمعهم ٭ والداعيات الى هوى العشاق
اعداؤهم علماؤهم وديانهم ٭ متصوف الرقاص والصفاق
واذا دعوت الى كتاب الله قالوا ٭ لا يحكم الله غير مطاق
ما عندنا من حاكم عدل سوى ٭ تحكيمنا للسيف والمرشاق
وحديث جبريل وبثمة رافض ٭ عند السماع ورنة الصفاق
قال النواوي والتغلب موجب ٭ لأمامة الجهال والفساق
وهو المحدث فاعتمد ما قوله ٭ لا ما اجيب به ابو اسحاق
رفضوا مذاهب ال بيت محمد ٭ اصلا وقرعا رفضه العفاق
واتبعوا الشهوات في اديانهم ٭ في عقد النكحة ولفظ طلاق
والجبر والتشبيه والرفض اجتروا ٭ تجليدها في كاغد الوراق

اذا كان

اذا كان ذلك من شريعة احمد ٭ فنجيب في اسفل الأطباق
فاقم على هجرانهم وجهادهم ٭ لا تحتبس عن ذاك قدر فواق
ولاسئلن اصفيا الله كن ٭ متشوقا مستضعف الأشواق
واصبر ولو بلغت مشقة جهدهم ٭ بالنفس منك غلاصما وتراق
قد خصكم رب السماء برتبة ٭ عليا ليس لشاوها من راق
فنساؤكم فاقت اية عيركم ٭ فضلا وعلما واسع الاعماق
هذا على رغم الحسود فصيحة ٭ نشأت لسم الجهل كالترياق
لا يرفعون رأوسهم ان طولبوا ٭ بجوابها ابدا على الأطراق
ويتقنوا اذا حاولوه انهم ٭ عن ملبس البلغاء في اخلاق
تعيا المجيب لها المجوب اذا احتمى ٭ الفاظها وبراعة الشراق
واتى بقافات سوغ قافاتها ٭ من وزن بحر عروضها الخفاق
ان الجواب على خلاف عروضها ٭ وروبها كالخامة ونصاق
وكمن اصاب فنيت مسك خالص ٭ فاتاله من منتن يفتاق
وكمن يقال له الملحق عاهرا ٭ مولوده فنجيبنا الالحاق
خصتها باسة من متماهل ٭ يصف ابتهاج ضيائها بمحاق
وكشفت عن تهتها ليشفي عالم ٭ قلبا يقبل ثغرها البراق
فيقول ارجو من اغاث كليمه ٭ من خصمه فرعون بالاغراق
واغاث ابرهيم حين رمابه ٭ نمرود كنعان الى المحراق
ان تكشف الظلماء عنا انما ٭ منها وحقك في طباق رقاق

١٩٤١

طلم وجهل اصبحا رتقا على ٭ اهل الصلاح فمن با لمفتاق ٭
داع الى نهج السلامة حايد ٭ من كل علم حصل كل سباق ٭
اعظم من الابطال ان محمد ٭ وعم التمادي فيه والاطباق ٭

تمت القصيدة الشريفة بقلم الفقير المسكين علي بن صالح بن زين الدين الاحسائي في بلدة الامان كرمان شاها ان صانها الله من شر الزمان بمحمد والهه الامناء الى يوم حامد اصلنا مستغفرا امين امين امين

والحمد والحمد والحمد

وقد قصا هذا القلم ربح ابن صالح ابن زين الدين

ايا جنتوفها العذاب

مسائلني عما احن من الاسى سل الليل عني هل اجن كما جننا
مسائلني عما احن من الاسى سل الليل عن هل احن كما حننا

نسخة على ابن صالح

جرجف جع عد عم عج ياك